

*Half Dead*

# نصف ميت

دفن حيا

لؤلؤة

حسن الجندي



STUDIO

نصف ميت

دفن حيا

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

دعوت الی اللہ

نصف ميت

" دفن حيا "

عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

نصف ميت

دُفن حياً

حسن الجندي

رواية



دار الكتب للنشر والتوزيع

نصف ميت

دُفن حياً

حسن الجندي

رواية

تدقيق لغوي : سارة سرحان

تصميم الغلاف : عبد الرحمن الصواف

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٨٥٩

I.S.B.N: 978- 977- 488- 081- 0

دار الكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،

المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E - mail : daroktobl@yahoo.com

Facebook : دار الكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية ، ٢٠١٣م

جميع الحقوق محفوظة ©

دار الكتب للنشر والتوزيع



إهداء

إلى والدي رحمه الله، كنت أتمنى أن أراك ولو لمرة واحدة  
في حياتي.

إلى جدي رحمه الله، أتمنى أن أتحدث معك ولو لثانية  
واحدة.

عصير الكتب

[Facebook.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)



لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب **عصير الكتب**

[FB.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

لطالما أنتظر اللحظة التي ستقبض فيها روعي،  
لذلك أهدي تلك الرواية إلى أطوكل يقبض روعي .. إلى  
ملك أطوت

(المعركة الكبرى في الرواية الأصلية)

## مقدمة

شكر خاص لكل من صح لنا باستخدام تفاصيل أحداث حياته الواقعية في تلك الرواية، وكل من وافق على استخدامنا لمعلومات حقيقية عن أشخاص راحلين يموت لهم بصلة قرابة، ولهم هذه الرواية محققين وعدنا بعدم نشر الأسماء أو الأماكن أو السوابق الحقيقية بقدر الإمكان للشخصيات الحقيقية حفاظاً على حرمتهم الشخصية واحتراماً لحرمة الموت.

وعلى إعادة كتابة تلك الأحداث بتوجيهات من الأشخاص الحقيقيين أو من أقربائهم الأحياء.



## الفصل الأول

### البداية

٥ أغسطس ٢٠٠٦ الساعة التاسعة

هذا السائق يعرف طريقًا غريبة بحق، فهو يقود الحافلة متجهًا إلى الإسكندرية ولكنه يسلك طريقًا عجيبة ويقف عند محلات مأكولات كثيرة، ويعلن للركاب أنهم يمكنهم الدول لعشر دقائق لشراء ما يحتاجونه، يعرف الركاب بالطبع أنه يتفق مع تلك المحلات مسبقًا كي يأتي بالركاب إليها، ولكن ما باليد حيلة.

فيجب عليهم أن يتحملوا بصير حتى يصلوا إلى الإسكندرية بسلام، مرت ساعتان منذ تحركهم من موقف السيارات في القاهرة وقد ساعد الظلام داخل الحافلة على انتشار النوم بين الركاب، حتى إن الجميع لم يعترضوا على وقوف السائق أكثر من مرة على جانب الطريق ليدخن سيجارة ثم يعود ليكمل مرة أخرى السير..

هدوء تام داخل السيارة إلا من بعض الأشخاص الذين يستيقظون بين الحين والآخر ينظرون حولهم بنصف عين ثم يغيرون أوضاعهم ليكملوا النوم مرة أخرى، غداً عندك مثلًا هذا الشاب الذي يجلس بجانب إحدى النوافذ وهو يرتكن برأسه للوراء ويستم ناظرًا إلى السقف، يبدو أنه يسرح في عالم من الخيالات السعيدة.

# عصير الكتب

ALEXANDER SMSM

fb.com/Book.juice



وخاصة وهو يقرب عتبة صغيرة يقبض عليها بين يديه إليه ثم يفتحها لتظهر داخلها دبلة ذهبية صغيرة بجانب دبلة أخرى من الفضة وعلى الدبلتين نقشت حروف بارزة.. نظر الشاب حوله ليؤكد من أن أحدهم لا يراقبه ثم قرب الدبلة الذهبية من شفيهِ وقلبها وهو يغمض عينيه متخيلاً حبيبته، أعادها مرة أخرى ليده ليطبق عليها وينظر لسقف السيارة ويعيش في تخيالاته مرة أخرى..

عندما كنت صغيراً شاهدت أحد الأفلام القديمة وفي بداية الفيلم تظهر لقطة على الشارع والكثير من الناس يسرون، ثم يقول الراوي إن لكل واحد من هؤلاء حكاية مختلفة، ويمكن للمشاهدين اختيار أحدهم كي يبدأ الراوي في سرد حكايته، وأما أقول إن لكل شخص في تلك الحافلة حكاية وطموحات وأحلام وأفكار، والجميع اجتمع في تلك الحافلة متجهين إلى مكان واحد.

من المفترض أن يكون هذا المكان هو الإسكندرية، لكن من صدف القدر أنه في بعض الأحيان هو الذي يختار المحطة التي تنجيه إليها، هو الذي يحدد وجهتها، إنه القدر، هذا الشاب الذي يمسك بالعلبة الصغيرة وينظر حائلاً لسقف السيارة وبجانبه هذا الشاب الذي يغمض عينيه، ولكنه يفكر بعمق وهو يقطب حاجبيه ويتذكر ذكريات يبدو أنها ليست مبهجة، لأن يديه تقبض بقوة على مسند مقعده، هل عينه تخرج منها ما يشبه الدموع أم أنه خداع بصري؟ هناك ما يشبه الرغرة في عينيه ولكنه يحبسها بقوة..

ربما كان هذا السائق له قصة ما هو الآخر ولكننا لا نعلمها، إنه عم (محمد) الرجل الطيب الهادئ الذي لا يضع بالاً لشيء، ما في

حياته، يصلي الفروض في أوقاتها ويتطوع لصوم أيام كثيرة من كل شهر، رزقه الله بابنته الوحيدة (سمية) نور عينه والتي يحبها أكثر من نفسه، يوفر لها كل ما تحتاجه كي تظهر بمظهر لائق أمام زميلاتها في الجامعة.

وهي ليست تلك الفتاة التي تظهر في الأفلام القديمة والتي تفجّل من مهنة والدها.. بل تتفخر به أمام كل من تعرفهم، وتتفخر بكفاحه في سبيل تربيتها، وهي أيضاً لم تبخل على والدها وجعلته يفتخر بدخولها كلية الطب كما حلم هو لها.

فأصبح يناديه زملائه (أبو الدكتور) وهو يتسم لهم وتكاد الدموع تنفجر من عينه من الفرحه في كل مرة يسمع فيها ذلك اللقب، من الصعب وصف تلك العلاقة بينه وبين ابنته، والتي تكونت منذ أول لحظة ميلادها عندما أقسم داخله أن يلي كل طلباتها حتى ولو مات في سبيل ذلك، ربما لذلك يقبل عم (محمد) بعض التنازلات، ربما يقبل بأن يقوم باستخدام بعض حافلات الشركة بعد أوقات عملها الرسمية في تشغيلها.. في خطوط القاهرة بدون علم الإدارة.. يحدث هذا مرة كل أسبوع على الأكثر ويساعده في ذلك بعض زملائه، لأنه يساعدهم هو الآخر في إخراج بعض الحافلات لخطوط أخرى..

مصاعب الحياة هي ما تجعله يفعل هذا، من داخله أصبح لا يعرف هل ما يفعله حرام أم حلال.. لكن الراتب لا يكفي منذ القدم، و(سمية) كبرت وتحتاج ملابس كثيرة ومصروف يومي يلبق بسننها،

وطعام .. وكل ملذات الحياة التي يجب توفرها، ما يقطعه خطر عليه، ولو حدث وكشف أمره ستكون ثابته، ولكنه يخاطر بكل هذا في سبيل الابتسامة التي يراها على شفهي (سمية) وهو يعطيها ما تريد ويربت على كتفها بخنان، كل هذا يهون في سبيل أن يراها تفرح من على الأرض ثم قبله وهي فرحة ببلية أحد مطالبها..

يعني من الله أن يسامحه على ما يفعله، ويقول إنه لا يضر الشركة في شيء، في تلك المرة التي يستخدم فيها الحافلة في غير أوقات عملها الرسمية، حتى آخر مرة والتي استخدم فيها هذا الحافلة بالذات أمس في داخل القاهرة، واكتشف وجود مشكلة في المكابح في آخر اليوم قرر أن يصلحها بنفسه، ولكنه لم يستطع بسبب دخولها الخدمة اليوم.

ولكنه يتوي أن يصلحها بمجرد أن يعود للقاهرة مرة أخرى، ولا مشكلة تخيله، فهو يمتلك الخبرة التي تجعله يقود هذا الحافلة بحالة مكابحها تلك، ولن يعلم أحد بذلك ولا خوف عليه.. صحيح أن الليل شديد السواد، ولكن لا مشكلة.

صحيح أنه لا يعرف لماذا يفكر في ابنته (سمية) بذلك الطريقة الغريبة، وكأنه يخاف عليها، ويشعر بأنه يحتاج لرؤيتها حياً، ولكن لا مشكلة، لا مشكلة، فالحياة تسير بهدوء، وها هو ما عليه سوى أن يعبر شريط القطار هذا ويسير قلباً ليوقف عند مقهى القويومي الذي يأخذ منه إكرامية على كل مرة يقف فيها عنده، إنه يقترب من الشريط ولكن هل يرى جيداً؟ أم أنه يتخيل؟ الشريط مغلق، إذن هناك قطار سحر الآن..

بالفعل هذا هو صوت عجلات القطار، لا مشكلة سيتوقف بالقرب من الشريط حتى يمر القطار ثم يمر هو عندما يزيل العامل تلك السلسلة الربعية التي تمنع المارة، ها هو يقترب والقطار يقترب أيضاً باللدقة، رفع قدمه قليلاً من على دواسة الوقود وهو يضغط على دواسة المكابح.. ماذا يحدث؟

حاول مرة أخرى، ولكن الحافلة تسير بنفس سرعتها السابقة أو بسرعة أقل قليلاً من جراء التقليل من ضغط دواسة الوقود، شعر بالارتباك بالفعل عندما تحيل ما سيحدث، بقيت أمتار على شريط القطار والمكابح لا تعمل بحق، ماذا حدث؟ لقد كانت تستجيب ولكن ببطء، أما الآن فهي لا تستجيب أصلاً!!!!

القطار يقترب، وصوته يعلو، والحافلة تقترب أكثر، رفع قدمه من على دواسة الوقود، ولكن الحافلة تقترب أكثر، ماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟

لو حاول الانحراف الآن من المحتمل أن تقلب الحافلة وهو بهذه السرعة.. هناك احتمال أن تستطيع الحافلة عبور الشريط قبل أن يصطدم القطار بها.. أغمض عينيه وهو يذكر كمية الاحتمالات التي كان يمكنه أن يفعلها ولكنه نسيها الآن، لم ير شيئاً سوى صورة ابنته وهي تحضنه وتقبله.

الحافلة تقطع السلسلة وتعبر الشريط، ولكن القطار يصطدم بها لتقلب الحافلة، ثم يدفعها القطار للأمام، ركاب الحافلة لم يطلقوا أي



صرخات، فقد كانوا يغطون في النوم، قسم كل شيء بسرعة وقبل أن  
يشعر أحدهم بأي شيء، إنه القدر بالفعل.

\*\*\*

### نفس الليلة

ليلة حارة.. وربما لم يفكر رجال الشرطة كثيرًا هل شدة الحرارة  
كانت من حرارة الجو أم تلك الحرارة للمساعدة من الدخان الذي  
يخرج من منطقة الحادثة، رجال الإطفاء يغادرون المكان بحذر بعد أن  
انتهوا من عملهم وحددت النيران العنيفة التي اشعلت جراء انفجار تم  
بالحافلة بعد اصطدام القطار بها، الانفجار لم يعلم أحد سببه، ولكنه  
سبب الكثير من القوضى، وخاصة بعد أن انقلب جزء من القطار بعد  
خروجه عن القضبان، واشعلت النار بعد انفجار الحافلة..

من القطار مات عشرة أشخاص، ومن الحافلة الثمان ولثلاثون  
شخصًا، والباقيون على قيد الحياة، بالرغم من تجمع الأهالي حول  
مكان الحادثة، إلا أنهم لم يقتربوا من منطقة الاصطدام التي توقف  
عندها القطار بعد خروجه عن القضبان، وإن كان السبب الحقيقي  
وراء عدم اقترابهم ليس احترام النظام، وإنما ذلك المشهد الذي يتر  
الغيان، الحافلة مفتوحة من الوسط، وأجساد متفحمة تخرج منها  
وكأنها كانت تحاول الهرب، وأجساد أخرى ملتصقة ببعضها، وأعضاء  
بشرية ملقاة على الأرض، حتى إن رجال الإسعاف كانوا يتحركون  
بطء شديد؛ لصعوبة التفرقة بين الأحياء والأموات..

مشهد مقزز وبصعب وصفه ويحث على التشعيرية أكثر منه  
يحث على الحزن، بضعة عامة كان جو من الإحباط يسيطر على  
الجميع ويجعلهم يتصرفون بحزن شديد.. قرب الحادث بأمطار، وسط  
الواقفين، ووسط أصوات الاستكاز من الناس، وكلمات الحسرة  
والدعاء للمتوفين، قال أحدهم لصاحبه وهو يشير أمامه إلى جثة يدر  
أن صاحبها قد خرج من الحافلة بعد الحادثة: لحظة.. ما هذا؟ عندما  
نظر صديقه للجثة لم يفهم لماذا يشير لها، ولكن لاحظ أن رأس الجثة  
مشوه ومكسور العظم، وقد ضاعت ملامحه وملامح جسده الباقية  
بسبب الحروق الشديدة، اليد اليسرى للجثة متأكلة، كما أن الجسد  
نفسه مهتك و.... اتسعت عينا الرجل وهو ينظر ثم يداري عينيه  
بيديه من الغيان، آخر تفاصيل طالعتها عينه أن الجثة تقبض بيدها  
اليمنى المرفودة على شيء ما، ولكن المرفوع أن الجثة كانت بدون  
لصفها الأسفل!!

أي إن صاحب الجثة خرج من السيارة وهو لا يرى ولا يسمع،  
وبدون لصفه الأسفل، ويده اليسرى مشوهة، وظل يزحف بيده  
الوحيدة التي تقبض على شيء ما حتى مات في موضعه هذا، لقد  
تعذب كثيرًا قبل موته..

\*\*\*

فتحت (دينا) الزوجة المخلصة عينها ببطء وهي تنظر حولها،  
حتى وقعت عينها على وجه زوجها النائم، ابتسمت وهي تعيد  
خصلات شعرها المنناثرة للوراء لتتمكن من تأمل ملامح زوجها  
قليلاً.. يا له من وسيم، وسامة تحتلها لمحة من الحزن، ما زالت  
تلك المشكلة تسيطر عليه في الأيام الأخيرة، وخاصة بعد ليلة



## الفصل الثاني

نفس الليلة الساعة الحادية عشر والنصف

لم تستطع (داليا) أن تفهم ما يحدث، صداع غريب اجتاح رأسها فجأة ومنعها من النوم، فحنت عينها للمرة العاشرة في آخر ساعة، وهي تنظر للظلام في الغرفة بضيق.

لماذا تفكر في (حاتم) بهذه الطريقة، لماذا تخيل صورته بذلك الطريقة الغريبة؟ ما هذا الإشتياق الرهيب له؟ ما الذي يجعلها تصيح أن تأخذه بين أحضانها بقوة وكأفها تريد أن تحبته بين ضلوعها.. ما السبب الذي يجعلها تشعر بالغامض تصطدم بروحها؟ ووالحمد لله أولاً

أنفها، وملس يده القوية بين يديها..

زاد الصداع هذه المرة عن الحد الطبيعي، فهبطت من الفراش بعصية ثم تحسنت طريقها لآباب الغرفة وفتحته بحذر كي لا توقظ شقيقها من النوم، خرجت للحالة التي تفرق في إضاءة خافتة تأتي من المشرقة المفتوحة، والتي اتجهت ناحيتها كي تجلس فيها قليلاً حتى يتسنى هذا الصداع المزعج، جلست على المقعد وهي تتأمل الشارع الطويل المليء بالمصطفين الذين يزورون الإسكندرية كل عام.

حاولت أن تتدبج بنظرها مع حركة الشارع، ولكنها فشلت وظل رأسها مضطرب على شئنين، الصداع الرهيب والظكير محام، قررت أن تحاول أن تشغل رأسها بمهام قليلاً حتى تنسى الصداع، ولكنها تذكرت أنها تفكر فيه منذ ساعتين بطريقة غير طبيعية، وكأفها

أمس التي تحدث فيها مع شقيقها، فجأة تذكرت وهي تنظر بجانبها للمنبية الموضوع بجانب المنية التي أهداها لها زوجها، الساعة تقترب من التاسعة، يجب أن يستيقظ زوجها ليجدها في أحسن حال، نهضت بخفة واتجهت للحمام لتغسل وجهها وأسنانها وتمشط شعرها، وتخرج لتبدل ملابسها، ثم تجري باتجاه المطبخ لتعد الإفطار الذي يحبه ككل يوم، مرت دقائق وهي تعد الإفطار حتى سمعت صوت المنية ينطلق من داخل غرفة النوم.. مرة والثانية ولم تسمع صوت حبيبها يتأدى عليها كما تعود عندما يستيقظ من نومه؟ تركت ما في يدها وهي تتجه ناحية غرفة النوم وهي تغني بصوتها العذب لزوجها، دخلت الغرفة وهو ما زال نائماً على فراشه، جلست بجانبه وهي تكمل الغناء وتتناول يده بين يديها لتوقظه بلطف، يده متصلبة وباردة؟ قلبته على ظهره فأنقلب بسهولة ولكن بجهد متصلب، توقفت عن الغناء وهي تنهق ثم تتأدى باسمه بلا وعي، شهقت مرة أخرى ونظرت للسقف وهي تصرخ باسمه.

(مقطع من الرواية الأصلية)

\*\*\*

تعرفه لأول مرة، ومعجبة به كما فعلت منذ سنين، أصبحت قليلاً  
وسعرت بالبهجة وهي تذكر إصرارها على دخولها كلية دار العلوم،  
ورفض والدتها الاعتاد عنها، وأيام طويلة من الشد والجذب بين أفراد  
عائلتها عن إمكانية سفرها من الإسكندرية للقاهرة حتى يمكنها  
الالتحاق بالكلية.

وهل من الممكن أن تسكن في المدينة الجامعية أم تقيم في بيت أحد  
أقربائها أم ينسحب الجميع تلك الفكرة وتلتحق هي بكلية أخرى في  
جامعة الإسكندرية؟ يا لها من أيام جميلة مليئة بالذكريات، وخاصة  
عندما أوصلتها والدتها إلى الكلية، وظل مقيماً معها عند أقربائهم  
لأسوء قبل أن يعود للإسكندرية بعد أن أطمئن عليها وعلى  
استقرارها في المدينة الجامعية، ثم تلك المحاضرات التي كانت تطرحها  
بسبب عشقها للعلوم اللغة العربية منذ صغرها، وما صدمت من طريقة  
التدريس في البداية، وهذا الكم الكبير من المعلومات الذي فوجئت به  
في الكتب، ولكنها حافظت على عشقها لتلك الكلية العريقة التي  
ظلت تحلم بها بعد أن كان يحكي أساتذها - الذي تخرج من تلك  
الكلية - عن سنوات عمره التي قضاهما بالعلوم التي درسها، مر  
شهر والثاني وأصبحت مميزة وسط الدفعة بذكائها وتفوقها في المواد  
الدراسية، وإطلاعها الضخم الذي تكون من زيارتها المستمرة لكلية  
الجامعة.

ولكنها كانت تسأل نفسها دائماً عن هذا الشاب الذي كلما  
دخلت المكتبة تجده يمسك بمجموعة كتب ضخمة وكشكول ويدون  
شيئاً ما مرة تجده يمسك قلماً، ومرة يكتب شيئاً، ومرة يقرأ بصمت...  
لا يمكنها أن تتحدث حتى لو أودت هي، فهي لم تقرب على مثل تلك

الطريقة، وفي صغرها لم تتكلم مع ولد غريب ولا مرة واحدة، حتى لو  
أعجبت هي بأحدهم فهي لن تتمكن من التحدث إليه.

أما هذا الشاب فقد جلبها منذ البداية، واستطاعت هي أن تتحد  
بالقريب وقت دخوله المكتبة، الغريب أنه كان نفس وقت تواجدها  
أي بين المحاضرات وبعد انتهاءها، لم تمر عشرة أيام إلا وقد عرفت أنه  
في نفس دفعها بكلية دار العلوم، أصابها ذلك نوع من الفرح  
المزوجة بالغباء، خير سعيد أن تعرف أنه معها في دفعها، ولكن ماذا  
ستفعل على أي حال؟

أليس من الممكن مثلاً أن ينظر لها ويعجب بها؟ لماذا لا تجده فجأة  
يقرب منها ويقول لها إنه يحبها؟ سيغشى عليها خجلًا عند تلك  
اللحظة، ولكن لماذا لا يفعلها؟.. بالطبع لن يفعلها؛ لأنه لا يتنبه  
لنظراتها، نظراتها التي ترمقه كل عشر دقائق بقوة وهو يجلس بين  
أرفف الكتب، كانت تجلس في الغالب على المتصلة التي تجاوره،  
فالمكتبة مقسمة على هيئة مناحد طويلة مجاورة لبعضها، وأمام المتصل  
وخلفها أرفف الكتب الضخمة، والتي غالباً ما امتلأت بالواجهات  
الزجاجية التي تحفظ الكتب القديمة.

كانت تجلس على المتصلة المجاورة وهي تقرأ بالفعل في كتاب  
تجده، ولكنها كل عشر دقائق تنظر له بطرف عينيها قليلاً، وإذا  
تأكدت من عدم انتباه أحدهم لها فإنها تنظر له بصمت، لتجده إما يقرأ  
ليما أمامه أو ينظر شاردًا لأرفف الكتب أمامه.. يا ترى في ماذا  
يشرد؟ هل هو مرتبط بفئة أخرى؟



لا توجد في يده ديلة، ولكن هذا لا يعني أنه لا يعرف أي فتاة، يوماً بعد الآخر أصبحت قاعته الطويلة ووجهه الأبيض وشعره القصير وعيبه الخضراوين وكل تلك التفاصيل محفورة داخلها.. لماذا لا يبتيه لها هذا الغي؟ ولماذا أصبح ينظر لأرقف الكتب كل هذه المدة؟

مر شهر كامل منذ أول مرة رآته فيها ولم تحدثه ولكنها لم تستطع الصبر أكثر من هذا، من قال إن الحب يعطل عن الدراسة؟ لقد أصبحت أسرع تراجل في مواجهة المواد وحفظها، وأصبحت أكثر تحملاً بين صديقاتها، ولكن صديقاتها لاحظن شيئاً ما عليها، حتى أن (عفاف) قد أخبرها بأن هناك تغيرات كثيرة تدل على ظهور حب في حياتها، بالطبع أخذت تغفر كالقرد وتكرّر وكان أحدهم أقمها بهرب المحذرات، حتى هدأت واعتزلت..

وكما يحدث بين أي مجموعة فتيات جامعات فقد نشر الخبر بين صديقاتها الأربعة، وقرّر الجميع مساعدتها في إيقاع هذا الشاب في براثن الحب، هناك من أخذت تجمع التفاصيل عنه، وعادت بالخبر اليقين عن هذا الشاب الذي يدعى (حاتم)، وعن بلدته في المنصورة، والتي جاء منها مع صديقه ليسكن في المدينة الجامعية للدراسة، شاب مستقيم محبوب من الجميع، بعض الفموض يلف شخصيته لكن حب الجميع له ينسي هذا الفموض، وفوق كل هذا متفوق جداً، جداً، ويكاد تميزه وسط أصدقائه في المواد الدراسية بفوق تميزها هي نفسها..

عند تلك النقطة أصبحت (داليا) وهي تستمع لصديقتها وأجست بالفرح، عندما عرفت أن حبها يفوقها قوة في مجال ما، فهذا هو ما

يريد! فهي لن تقبل أن تشعر بضعف حبها أمامها، المهم ألقا استعنت لياقي المعلومات التي جمعتها لصديقتها بطريقة ما لم ولن تعرفها، وفي النهاية فوجئت بأن صديقتها قد أحضرت ولم تاتقه الميول!!

يبدو أن صديقتها هذه كانت تعمل في الموساد لتقوم بكل تلك التحريات في يوم واحد، تأتي لصديقة أخرى ظلت تراقبه منذ خروجه من المكتبة إلى مقابله لأصدقائه حتى دخوله لمنطقة سكن الطلاب في المدينة الجامعية، وصديقة أخرى أخذت تعرف بأقرب الناس إليه حتى تصبح خط دفاع ثان عندما تقش إحدى المحاولات التي سيقمن بها، أما (عفاف) فقد أخذت (داليا) من يدها وجعلتها تقف أمام المرأة في صباح اليوم التالي، عندما وصلت (داليا) أمام المرأة لتأمل وجهها..

قالت بسخرية: "ما أنا مش وحنسة أهو أوي يا عفاف، دا أنا حتى في شبه من استيفان روسي"، فردت عليها (عفاف) غاضبة وهي تخرج شيئاً ما من الكومود الصغير الذي يقع بجانب المرأة: "استيفان روسي.. يا غيبة أنتي أجل بنت في الجامعة، بس مش دهينة بنفسك من الأول، محبة البياض ده والعيون المسلي والشباب الصفوة دي مين؟ أنا هأخليكي قنمي بنفسك غصب عنك.. النهاردة هاقوم بأكثر عملية تجميل في التاريخ، هأحوّل القبيح لشريرات.. نظرت لها (داليا) لتجدها أخرجت من الكومود علبة مساحيق تجميل ومجموعة طرّح جديدة وشيء ما ملفوف في كيس بلاستيكي، مرت ساعة كاملة، ونظرت (داليا) مرة أخرى في المرأة.. عندها قالت بصدق: "مين دي؟" بالفعل أصبحت فتاة أخرى، بعد أحر الشفاء وتحديد



العين وبعض الكريمات والأشياء الأخرى، أما الملابس التي اشتراها (عفاف) أمس بدون أن تعلم هي فقد كانت مقاسها بالضبط، ملابس جميلة لا تظهر تفاصيل جسمها، ولكن اختيار ألوانها كان روعة، مع الفلافل طرّح التي ارتدّتهم على شعرها، ومساحيق التجميل التي وضعت بكمية قليلة جدًا، ولكن باحترافية شديدة، كلّ هذا جعلها تنظر مندهشة لظهورها الذي تغير من حال إلى حال لدرجة يستحيل أن يصدقها أحد.

استحسنتها (عفاف) وكافأها تحسّن ابنها ليلة عرسها، وقالت (داليا) فرحة: "أشتريني اللبس والمك أب والطرح الجديدة وكلّ دة من غير ما أعرف؟ أنتي أكثر من أختي..."

استغرق الاثنان في العناق حتى دخلت عليهما الحجرة صديقتهم التي تراقب (حاتم) وقالت: "يظهر أتي جيت في وقت مش مناسب.. مين الآسة دي يا (عفاف)؟" فأخبرت (داليا) تفكيرها بأنها هي، وصديقتها تنظر لها برعب، حتى تذكرت شيئاً ما، فقالت بسرعة: "مفيش وقت نصيعة.. الساعة دلوقت عشرة الصبح.. و(حاتم) مزمي في المكتبة من ساعة، وهاتيشي كمان نص ساعة علشان يروح للمحاضرة، لازم تنحركوا دلوقت"، بالفعل تحركت (عفاف) و(داليا)، وكانت الحطة بسيطة جدًا، هي أن تجلس (داليا) بجانب (عفاف) في المكتبة، وبعد بركة من الوقت تنهض (عفاف) لتسأل (حاتم) إن كان من نفس دفعهم أم لا، وعندها تقوم بسؤاله عن شيء ما في المواد، وتطلب منه أن يقوم بشرح شيء لها ولصديقتها، وعندما

ينتقل ليجلس بجانب صديقتها فتعذر هي لوجود مكالمات متجمّعة وترك الاثنان بمفردهما.

والباقي سيكون مهلاً، المهم أن يعرف (داليا).. كانت الأخيرة ما زالت تراجع الحطة حتى دخلت المكتبة بجانبها (عفاف) وجلسا في نفس المكان الذي تعودت أن تجلس فيه، هنا فوجئت (حاتم) بدير رأسه وينظر لها بدهشة.. فاحر وجهها، وأربكت (عفاف) مع هذا التعرّ المقامح الذي أولك الحطة.

نحس (حاتم) واقرب حتى جلس أمامهما، وهو ينظر إلى (داليا) ويقول: "آسة (داليا).. أعقد أنك في دفعا.. مش كده برجع؟ تخبي أشرحك أي حاجة في المنهج؟" فصحت (عفاف) قائما من الدحشة، ولكنها قالت بطريقة متلعنة: "أنا راحة للحمام.. أقصد للتليفون..". راحة الحمام علشان أصعل تليفون.. قالت العبارة السابقة ونهضت تخبري، وعين (داليا) تنظر لها موصلة وكأفها تريد أن تخبري مثلها، في حين قال (حاتم) بابتسامة: "قبل ما أشرح أي حاجة، ممكن أطب منك إنك تقومي دلوقت وتقعدي على نفس الكرسي اللي كنت أنا قاعد عليه". ابتعلت ريقها ولم تفهم، ولكنها نظرت حوها فلم تجد أي طلاب قريين، والمشرقة على هذا القسم في المكتبة مشغولة بأوراق مطالعها، فظنّت لده فطمئنتها بابتسامة وهو يشير لها للمقعد.

قامت بالفعل وانتهت بخطوات متعثرة حتى جلست على المقعد، ورفعت رأسها أمامها فوجدت انعكاس (حاتم) في المرأة ينظر لها عصبًا..

يا للهول!! لم يكن (حاتم) يستغرق في الشرود عندما كان ينظر أمامه، لقد كان ينظر لتلك الواجهة الزجاجية التي تعكس صورها، لقد كان يراها وهي تنظر له، شعرت بدعاء الحجل تصعد لرأسها حتى كادت تفجوه، لقد كان يرى نظراتها له طوال هذا الشهر.. لقد كان يرى عينيها الملحة عليه.. لقد كان يفهم، فوجئت به يجلس بجانبها وهو يحسم لها ويقول بخجل:

"كنت يابئس عليكى طول الأيام اللي فاتت، وبعديها دوزت وراكى لغاية ما عرفت عنك كل حاجة، وكنت عايز أقولك إني معجب بيكي بعد كام يوم، لكن ما قتربتش أشوفك النهاردة بالشكل ده في المראה وما أجيش أكلملك".

مرت عشر دقائق وهو يتحدث وهي صامدة وبلها ترتعش، ولكنها تكلمت في النهاية تطلب منه الاستئذان، ثم أخذت تسير بسرعة حتى خرجت من المكتبة وهي ترتعش، حتى اصطدمت بـ(عفاف) التي كانت تنظر خارج المكتبة، فأخبطت تصبح مهللة كالجائنين حتى أخربستها (عفاف) وهي تجرهما لتسكن الطالبات كي تشرح لها ما حدث.

ما زالت (داليا) تجلس وهي تشرح في ذكرياتها، حتى إن الصداق أعطى وهي ما زالت تتذكر كل تلك الذكريات السعيدة، حتى فوجئت بصوت ما يأتي من الصالة، قطبت حاجبها في دهشة وفطنت وهي تفتح باب الشرفة لتخرج للصالة وتنظر بعينها محاولة اخراق الظلام.

الصالة طيبة، ولكن الصوت ما زال مستمرا؟ ما هذا الصوت؟ إنه صوت خفيض يشبه الأنين!! هل أذفا تحدها؟ وقتت في وسط

ظلام الصالة تنظر حولها وجنوه خفيض من الداخل يأتيها من الشرفة.. لا شيء، لكن لحظة..

هل صوت الأنين يأتي من الصالة أم من غرفة نومها؟ ربما كان صوت أنين شقيقها الصغيرة.

فتحت باب غرفة النوم وأضاءت الأنوار، وهنا تأكدت أن صوت الأنين يأتي من غرفة النوم بالفعل، فهذا الصوت أوضح.. نظرت لشقيقها فوجدتها نائمة كما هي ويبدو أن الصوت لا يخرج منها..

فحاة نظرت على المنضدة الصغيرة الموضوعة بجانب فراشها.. نظرت واتسعت عيناها في رعب.. شهقت ثم صرخت في فرع...

**لمزيد من الكتب الحصرية ..**

**جروب مصير الكتب**

**FB.com/groups/Book.juice**



## الفصل الثالث

٦ أغسطس ٢٠٠٦ الساعة الثانية ظهراً..

إنها الثانية ظهراً حيث العمل في طروته في المستشفى، والصحفيين ورجال الأمن ينتشرون بين أروقة المستشفى، الجثث التي استخرجت من الحادثة الثان وأربعون جثة، وبدأت المشرحة في تسليم الجثث للأهالي منذ ساعة مضت، انتهى الأطباء من تشريح مجموعة ضخمة من الجثث منذ نقلها أمس ليلاً، ولكن قائل الأطباء مشكلة كبيرة، وجود ثلاثة عشر جثة مشوهة من بين الثان وأربعون جثة هم كل الجثث التي عرجت من الحادث، والذي لم يظهر إلى الآن سبب فعلي له، ولكن داخل مكتب مدير المستشفى الدكتور/ فصي غانم كان هناك حوار من نوع خاص:

- "يعني انت شايف إن يتم الإعلان عن عشر حالات وفاة بس؟"

كان قائل العبارة هو الدكتور/ فصي نفسه، ولكن الرد جاء من وكيل الوزارة الذي كان يجلس أمامه على المقعد وهو يحسب القهوة:

- "لا يا دكتور فصي، أعتقد أن ١٥ جثة هاتكون رقم كويس بالنسبة لوسائل الإعلام ويمكن يعدوها، لغاية دلوقت كل وسائل الإعلام بتقول جثة واحدة (لم يتم تحديد حالات الوفاة بالكامل)، لكن دلوقت أنا هابلق الوزارة تخرج بيان بعدد المولدين في الحادث إنه خمسة عشر حالة بس، لكن عليك إنت بقى تسلم الجثث للأهالي بسرعة علشان ما تحصلش شوشرة، والصحفيين يقدروا يحضروا

عدد الأهالي، ويعرفوا الفرق الرهيب بين العدد اللي أعلننا عنه والعدد الحقيقي".

- "الأهالي اسلموا بالفعل كام جثة من ساعة.. حوالي ٨ جثث، وأنا هاتيد على الأطباء والعاملين إنهم يهتموا بسرعة تسليم الجثث للأهالي وتخليص التصاريح اللازمة، ما تحافش.. الموضوع مش هياخد كثير حتى بالنسبة للجثث اللي ما اتشرحش".

ابسم وكيل الوزارة وهو يخرج هاتفه المحمول ويطلب رقماً ما ويكمل كلامه مع دكتور فصي قائلاً:

- "أنا هابلق الوزارة دلوقت.. كل اللي عليك تعمله إنك تحلي الموضوع ده بخلص الليلة وكان مفيش حاجة حصلت، ولا كان الحادثة حصلت أساماً، مش عايزين الموضوع ياخذ اهتمام كبير الأيام الجاية في القنوات الفضائية والجرايد".

لفض الطبيب من وراء مكتبه وهو يقول بمجدية:

- "مفيش مشكلة، أنا هاسيك دلوقت تعمل اتصالاتك وأروح أنا أتابع الموقف علشان الجثث والجرحى كمان".

- "آه.. زي ما إنت قلت.. موضوع الجرحى مهم أوي.. علشان احنا هالسح بالقنوات الفضائية كمان ساعتين إننا تصور الجرحى وهما يتكلموا على المعاملة الكويسة اللي تلقوها.. وطبعاً ده هايكون الوزير يصور معاهم وهو يطمئن عليهم".

ابسم دكتور فصي له محياً وهو يغادر غرفة المكتب..

\*\*\*



كانت (داليا) تجلس على الفراش منذ الصباح تنظر ساعية أمامها،  
لم تلتق اليوم منذ ما حدث الليلة السابقة، كان ما رآته مرعباً أكثر منه  
عربياً..

بعد ما حدث جلست على فراشها وهي تقرأ القرآن وشقيقتها  
التي استيقظت من الصراخ تحببها وهي تربت على رأسها ووالدتها  
ووالدتها وشقيقتها الصغير يقفون أمامها يستشرون عما حدث.

فلقد سمع الجميع صوت صراخها ليلاً، وأتى الجميع ليجدوها تقف  
داخل غرفة النوم تنظر للمنضدة الصغيرة الموضوعة بجانب الفراش  
وهي تلمص ظهريها بالدولاب وتفتح فمها وجسدها يرتعش، اقتربت  
منها شقيقتها الصغرى وهي تربت على كتفيها وتحاول تحريكها  
لتجلس على الفراش، وهي ما زالت تنظر يربع للمنضدة الصغيرة  
حتى بعد أن جلست على الفراش، الجميع يستعيدون بالله وشقيقتها  
لمدتها وهي ما زالت تلمص فمها وترتعش، عندما مرت دقيقة بدأت  
تتكلم بصوت متحشج وهي تقرأ آيات مقطوعة من القرآن الكريم  
وتلغظ عينها والدموع تخرج منها، ظل الحال هكذا مدة حتى هدأت  
وأغمضت عينها وتراخى جسدها وتأكد الجميع أنها نامت، فخرجوا  
من الغرفة مندحشين مما حدث، وقد قرر الوالد ألا يضغط على  
أعضائها أكثر من ذلك ويسألها عما رأت في الصباح وخاصة بعد أن  
نامت.

بالفعل تركها الجميع مع شقيقتها والجميع يوصيها بما.. مرت  
دقائق وشقيقتها تربت على شعرها حتى تأكدت من نومها فانتقلت  
هي إلى فراشها.

ولكنها بمجرد انتقالها إلى الفراش فصحت (داليا) عينها مرة أخرى  
وهي تذكر ما حدث منذ قليل، من الليل وهي تنظر في الفراغ المظلم  
لغرفة النوم، حتى جاء الصباح وذهب والدها ووالدتها لعملهما،  
وشقيقتها هي من قامت بتحضير طعام الإفطار لها وشقيقتها الصغير  
منجبة أي حديث عما حدث أمس.

تناولت (داليا) إفطارها وهي شاردة الذهن، وأخذ شقيقتها ذو  
السنوات السبع يلعب، وقبعت شقيقتها للسوق، وظلت هي جالسة  
كما هي تنظر للفراغ وتذكر ما حدث، لحظة سمعها الأذن، لحظة  
دخولها الغرفة، لحظة توجه نظرها ناحية المنضدة التي بجانب  
الفراش.. على الضوء القليل الذي يأتي من النافذة رأت دميها التي  
أهداها لها (حاتم) والتي اتخذت شكل عروس صغيرة ترتدي فستان  
زفاف، العروس يول سائل من عينها يشبه السماء!!

يول ليهضي فستانها الأبيض، ثم يكمل تزويله بفرازة حتى تزل  
القطرات للأرض، فصحت عينها بفزع وهي تشفق والقطرات تتجمع  
على الأرض لتكوّن رسمة مهزوزة المعالم لقلب يحترق سهمان  
مقاطعان.. يا للهول!! إنها هي تلك الرسمة، إنها هي..

لم تصدق نفسها.. فصحت فمها تحاول الصراخ بصعوبة، ولكنها  
لا تستطيع الصراخ، حاولت الصراخ مرة أخرى، ولكن هذه المرة  
لجحت، انطلقت صرختها بفزع لوقف الجميع وتفرع شقيقتها من  
فراشها، التي لمضت لفضح الأضواء لتجد أن العروس موضوعة في  
مكانها ولا وجود للسماء!!

يجب أن قدا.. يجب أن قدا.. لقد كانت تحيل.. نعم.. بالتأكيد  
لقد كانت تحيل.. الحريت شقيقتها منها تحيلها بتراعها وهي قديها،  
وباب الغرفة يفتح ويدخل منه والذاها، والجميع يستفسر بتعجب عما  
يحدث، وهي ما زالت تنظر للعروس التي ظلت تقف مبسمة في  
مكانها وكأنها تصدها.

سمعت صوت شقيقتها يقول بصوت طفولي فرح:

— "(دعاء) جت.. (دعاء) جت".

انتهت (داليا) لوصول (دعاء) شقيقتها، فهضت من الفرائش  
وهي تفتح باب الغرفة لتساعد في إعداد الطعام، فقد شعرت  
بالذنب لتركها وحيدة هكذا بلا كلام، ولكنها عندما لمحضت توقفت  
لحظة وهي ما زالت تتذكر ذلك الشكل الذي رسمه الدماء.

قلب وسهمان مقاطعان على شكل حرف (X) اللاتيني، وقفت  
قليلاً ثم تولت تجلس على ركبتها وهي ترفع ملاءه الفرائش عالياً  
لتخرج ذلك الصندوق القديم من تحت الفرائش، وتقلب في الكتب  
والأوراق التي تراكمت به من أيام دراستها في الكلية، أخرجت  
كشكولاً ولفحت أول صفحة وهي تنظر لذلك الشكل المرسوم على  
جوانب الصفحات..

هذا الشكل الذي كان (حاتم) يرسمه لها دائماً منذ تعرفت عليه،  
لقد كانا يملآن كتبهما وأوراقهما بهذا الشكل.. إنه قلب ويقطعه  
سهمان وأول حرف من اسميهما على مقدمة الأسهم!!!

وهي تذكر شيئاً مشابهاً لقائه، لا يمكن أن يكون صحيحاً  
بالتأكيد هذا عيناها الذي صور لها هذا.

وضعت سماعة الهاتف الموضوع بجوار الفراش، واستندت برأسها  
على الوسادة وهي تغمض عينيها، كلمات شقيقتها على الهاتف  
تؤكد لها أن.. توقف عقلها عن التفكير في محتوى المكالمات  
السابقة وهي تسمع صوت قطرات تصطدم بالأرض كأنها قطرات  
الماء، فتحت عينيها وهي تنظر عن يمينها لترى الموضوع الذي  
يأتي منه الصوت، عن يمينها الكومود الموضوع عليه دفتيتها التي  
ترتدي فستان الفرح، قطب حاجبها في دهشة تحولت لرعب  
بعد لحظات، الدماء تغرف فستان الدمية وتنزل على طرف  
الكومود ثم تتسرب لخارجة لتنزل قطرات الدماء على الأرض،  
وتتجمع على الأرض كلمة كتبت بالدماء المتجمعة.. (يحبك)،  
الكلمة التي تعود (حازم) أن يكتبها لها على ورقة ويطلقها على  
باب الغرفة عندما يتخاضمان، ذلك الموقف يذكرها بموقف  
آخر، لكن لا يمكن!!

(مقطع من الرواية الأصلية)

\*\*\*

**لمزيد من الكتب الحصرية ..**

**جروب عصير الكتب**

**FB.com/groups/Book.juice**



## الفصل الرابع

٦ أغسطس ٢٠٠٦ الساعة العاشرة

- "بلاش غباء، قللك هاتفرج دلوقت بالعربية ومعاك ثلاث جث ما تكثرش في الكلام وتقدم أعذار" ..

قال الطبيب العيارة بلهجة أمرة وهو يكلم (سيد محروس) أحد السائقين بالمستشفى، والذي ما انفك أن تدمر وهو يقول ببل:

- "يا دكتور أنا ما أعرفش المدافن دي، وكمان ما دقنيش حد قبل كده في مقبرة .. أنا مال أمي وما للحاجات دي؟"

رد عليه الطبيب وهو يراجع ورقتين معه جيدًا ويقول:

- "(محمد الناجي) هايكون معاك، وهو عارف عنوان مقابر الصدقة كويس، وهو اللي هايصرف مع التري، كل اللي عليك إنك توصله وتساعدته في دفن الجث .."

- "دفن الجث!!"

- "على فكرة لازم تخلي بالك وانت بتدفن .. علشان فيه جثة مقطعة .. فخلي بالك وانت بتقل الكفن، وجثة من غير ذراع، وجثة تالية لصها اللي فوق مفصول عن النص اللي تحت وإيدها الشمال مطرانة .. خلي بالك يا (سيد) وانت بتقل الجث علشان مفيش حاجة تقع .."

الشعر بدن (سيد) وهو يتخيل ما يقوله الطبيب بقرع، في حين أعطاه الطبيب الورقين ليضع إعضاءه عليهما.

انظر الطبيب حتى شاهد (سيد) يخرج من باب الغرفة، ثم رجع جامعة الهاتف ليطلب رقمًا، ويستر حتى سمع محدته على الجانب الآخر فقال:

- "أنا سلمت آخر ثلاث جث (سيد)، ووزعت الجث على مقابر الصدقة زي ما قلت يا دكتور فصي، آه عملت كده .. موضوع التصاريح ده أنا انصرفت فيه .. وفيه كام تربي إحنا هانظبط معاهم مانقاش، أول سواق هايروح البحيرة في المدافن هناك بتاعت عم بدر التري، والسواق الثاني طلع التوفية من ساعتين عند (بدوي)، والثالث هايمنشي دلوقت .. آه طبعا .. الدكاترة كلهم مضوا على تشريحهم للجث الأخيرة ومحدث هايقدر يتكلم .. وكمان مفيش وقت قدامنا لتشريحهم كلهم .. ثم ما هو كفاية إن الدكتور (عادل) بض بض على كل جثة علشان يأكد إن الضوهرات غنح حقيقي من التعرف عليهم، تحت أمرك يا دكتور .. فأمرني بحاجة تاني؟"

((الهاتف المطلوب ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق الخدمة لرجو المحاولة في وقت لاحق)) ..

قلدت (داليا) هاتفها على الفراش وهي تنفخ بعصية وتسو جثة وذهابًا في غرفها، هاتف (حاشم) مغلق منذ الصباح؟ وتلك ليست عادته، صحيح أقما اتلفا على أن يتحدثا كل ليلة بعد الساعة الثانية عشر، ولكنها لا تطيق الانظار حتى منتصف الليل، وخصوصًا بعد ما حدث الليلة السابقة، وما لا تطيقه هو أنه طلب منها الليلة السابقة أن لا تحدته تليفونيًا فهو سيسافر لكان مهم، وبعدما سجد هي مفاجأة سارة!! أين هي المفاجأة يا (حاشم)؟ هل المفاجأة أن تغلق هاتفك هكذا، أم إن المفاجأة لم تكتمل ولهذا لم يفتح هاتفه؟ (حاشم) ..



أنا ضالعة بذنوبك.. لم تستطع التحمل أكثر من هذا وبكت، ولكنها  
فوجئت بمن يطرق باب الغرفة ثم يفتحها، حاولت مسح دموعها  
بسرعة وشقيقتها تدخل وهي تنظر لها بخرج، ولكنها أخيراً بأن  
تدخل، دخلت (دعاء) وقد أحر وجهها بتجمل وهي تجلس على  
القراش المقابل لداليا وتقول لها:

- "يمكن أسأل ما لك؟ ياها وماذا قالولي ما أكلمكيش في اللي  
حصل امبارح.. لكن أحس عليكى دلوقت ألاقيكي بتعطي كده  
يفنى فيه حاجة مجد، إيه اللي حصل؟"

ابسمت (داليا) قليلاً وهي تنظر لشقيقتها وقالت:

- "موترة شوية يا حبيبي.."

- "علشان العريس الجديد اللي مقدملك؟"

توترت (داليا) بحق وهي ترد بالنفي، ولكن (دعاء) قالت:

- "إنتي لسه مرتبطة بزميلك في الجامعة اللي حكيتي لي عنه؟"

أخذت (داليا) نفساً طويلاً، ثم أشارت بإيماءة الموافقة برأسها،  
فابسمت (دعاء) وهي تعتدل في جلستها وتقول بفرحة:

- "طب ما تكمليلي حكايتك وعملتى إيه معاه بعد ما اتعرفتي  
عليه؟"

ابطلت (داليا) ريقها وابسمت ابتسامة واسعة وقد تسبت الحزن،  
ثم أراحت جسدتها بالكامل على القراش وهي تقول لماطرة للسقف:

- "أنا هاكملك بس ما تقاطعيش لو صححتي.."

- "هاحاول بس ما اوعدكيش"

(وبعد أن أخذتها (عفاف) لسكن الطالبات و(داليا) تضحك لها  
بسرعة)، وهي تقول كلمات غير مفهومة جلس الاثنان داخل  
غرفتهما، و(داليا) تقول نفس الكلمات غير المفهومة بفرح، ولكن  
عفاف وقفت فجأة وتكشر وجهها وهي تقول بغضب:

- "اكشفت خيانة.."

فصحت (داليا) لمها مندھشة ولكن (عفاف) أكملت قائللة:

- "سلمى) اللي كانت هاتعرف على أصحابه وزمائله علشان  
تبنى عطة بديلة لو فشلنا النهاردة".

- "اتجوزت عري؟"

- "لا.."

- "اتجوزت شرعي؟"

- "لا.."

- "بليغ البوليس؟"

لم تستطع (عفاف) الحفاظ على تكشيرها وابسمت وهي تقول:

- "لما سيديكم جواً المكتبة وخرجت برّا قائلتي هي واعترفت لي  
إنها أعجبت بـصاحب (حاتم) اللي جاي معاه من النصورة، وإنها  
حككت له عن الخطأ، وهو قالها إن صاحبه كمان معجب باليت دي  
من زمان.. علشان كده عطينا النهاردة فشلت".

ابست لها (داليا) بدون أن تتكلم.. يمكننا أن نقول إن الإعجاب تطور من الجانبين وأصبح حياً، فنحن أن نعرف أن بعد بضعة أيام كان الإنسان يحضران جميع المحاضرات وهي بلسان بجانب بعضهما.. يذهبان للمكبة مثلاً.. يجلسان على تلك الدراجات المائية بجانب مدرجات كلية العلوم، هل تعلم ماذا يحدث عندما تضع عقلاً مشغلاً على عقل أكثر اشغالاتاً، لقد اتحد عقلان كي يهوا طلاب اللغة جميعهم، فأصبح الجميع يتحدث عن (حاتم) و(داليا) اللتان يتفوقان على الجميع في جميع المواد بلا استثناء، يجدان الوقت لفعل كل شيء، من مذاكرة وإطلاع على المراجع وتحدث ورومانسية.. والجميل أنه قد ظهرت ضامونة مبكرة مذهلة إلى حد ما، (حاتم) كان يخفي عنها أنه يكتب الروايات في أوقات فراغه، وهي صارحة بأنها تكتب الشعر، حتى في موجهتهما كانا يمزحان، لقد كانت أنسار (داليا) تهر كل من يسمعهما، وروايات (حاتم) القليلة تفرع كل من يقرأها، بعدما أصبحا في الفرقة الثانية (السنة الثانية) في الكلية، وقد حصل الاثنان على تقدير جيد جداً، كانا بلسان يستمتع كل منهما للآخر، ولكن الحقيقة أن (داليا) كانت لتبهر بكل ما يكتب (حاتم)، يجلسان في بعض الأحيان في مقهى قريب من الجامعة في وقت فراغهما وهي تقرأ له آخر قصيدة كتبها، وهو يسمع لها ميمساً وهائلاً في عينيها، ثم بعد أن تنتهي يعطيها هو بعض الأوراق التي غالباً ما تكون جزء من رواية له كتبها حديثاً، حيث أنه كما كتب قلباً من الرواية يجعل (داليا) تقرأها كي تعطيه رأيها، أما هي فقد كانت دائماً ما تفرغ من رواياتها، والفرد هنا كان من غربة ما يكتب، فهو يكتب روايات شديدة التعقيد والحبكة، ويغوص دائماً في نسيية الأبطال ليخرج منها ما يدهش الجميع، حتى يرى أن يقرأ نفسه أحد أبطال الرواية، ولكن جل ما كان يدهشها هي نهاية الغريبة الخريفة والتي لا

يتوهمها أحد، كان يقول لها كثيراً وهو ينظر لها بعد أن تفرغ من رواية ما له إنه يخفي داخل كل تفصيلة من الرواية معانٍ مستورة لا يتدبرها معظم من يقرأ، فهو ينسج رسالة خفية للقارئ بين أسماء الأبطال وتواريخ ميلادهم وحتى الجمل التي ينطقون بها، فهو يريد من كل رواية أن توصل معنى سرّاً للقارئ يستر داخل لمانيها، كما كان يقول لها دائماً إن القارئ لو توقع نهاية القصة بأي طريقة لمستصح قصته تكراراً للقصص أخرى، ولذلك كان ينسج أفكاراً درامية شديدة التعقيد والأفكار غريبة عنها كمثل الرواية التي ظلت تقرأ فيها أياماً وأياماً إلى أن اكتشفت أن (حاتم) قد صاغها بطريقة غريبة، فعندما تصل إلى نهاية الرواية تفاجأ أنك يجب أن تقرأها مرة أخرى من النهاية للبدائية فصلاً فصلاً، أي إنك تقرأ قصة عادية من البداية للنهاية، ثم تجد النهاية غير موجودة، ويطلب منك (حاتم) - في روايته بالطبع - أن تعيد قراءتها فصلاً فصلاً من الحلف مرة أخرى لتفاجأ بقصة مربعة تكون مرة أخرى عكس القصة الأصلية، حتى تصل لبداية الرواية لتجد أنها نهاية الرواية المعكوسة بالفعل.. ظلت ليلتان تفكر في تلك الرواية الغريبة التي لافاً لها وهي غير مصدقة للغرابية، كانت كل رواية له تحتوي على كم من الغرابية لا يقل عن ميلادها، حاول أكثر من مرة أن يعرض رواياته على دار نشر تقبلها، ولكن الإجابة كانت الرفض غالباً، أو حجب غريبة، أو عرض بالتنازل عنها تلقاه من أحد النشور مقابل بضعة آلاف من الجنيهات مقابل أن يتنازل عن خمسة من رواياته كي يتم نشرها باسم مؤلف آخر مشهور، كانت (داليا) تقابل كل إحباط يتعرض له يكلمها بالرفقة وابسامتها الجميلة وهي تنظر لوجهه الحزين، مرت السنة الثانية عليهما في الجامعة وقد حصل (حاتم) على تقدير امتياز وحصلت (داليا) على تقدير جيد جداً بفارق بسيط عن تقدير (حاتم).. كان



أصعب وقت يمر عليهما هو وقت فراقهما في آخر امتحانات العام الدراسي.

حيث يذهب (حاتم) لأهله في المنصورة، وتذهب (داليا) إلى الإسكندرية، يظلان على اتصال كما تعودا كل ليلة بعد الساعة الثانية عشر على هواتفهما المحمولة.

أسرة (حاتم) متوسطة الحال، فوالده يعمل موظفًا حكوميًّا في الصباح وبعد الظهر يمتلك محل للأدوات الكهربائية يدر عليه دخلًا لا بأس به، وكذلك زوجته التي تعمل في نفس المصلحة الحكومية التي يعمل هو بها، ولكنها في قسم آخر..

لم يرزقا بأطفال سوى (حاتم) الذي تعاهدا على رعايته حتى بعد زواجه، ولم يعرضا كثيرًا على سفره للقاهرة لكلية دار العلوم التي كان يعلم بها، وبالرغم من اقتراب الوالد على (حاتم) بأن يسافر ويعود للمنصورة كل يوم، أو تاجر ثقة له بالقاهرة، لكن (حاتم) أصر على أن يقيم في المدينة الجامعية كي يكون بجانب الكلية، ثم إن صديق دراسته (علاء) سيذهب معه للإقامة في المدينة الجامعية أيضًا.

تعود لإجازة آخر العام التي كان يقضيها (حاتم) في القراءة والكتابة.. والمتابعة مع طبيه الخاص، ثم تنتهي الإجازة ويعود الحبيان بأضياف للدراسة للسنة الثالثة بالكلية، وقد كانت ملامح المهفة من كلا الجانبين عند توديع أسرهم غريبة، فكان الواحد منهم لا يترك دياره للسفر بل كأنه يعود مرة أخرى لدياره.

نضح الحبيان وبدأت المسؤولية تنضح في السنة الثالثة، لقد بقي عام واحد على انتهاء الدراسة ويصبح من الواجب على (حاتم)

القديم ربيًّا لداليا، كانت المشكلة أن (داليا) لم تذكر له أبدًا مثل هذا الموضوع أو حتى تقوم بالشرح به، ولكنه قد بدأ يدرك أن الوقت يمر ويجب عليه أن يخطط لمستقبلهما معًا.

يمكننا أن نقول إن العام الثالث مرّ وقد أضحت نار الحب قلبهما وأشبعتهما احترامًا، أصبح (حاتم) أكثر غيرة على (داليا)، وأصبحت هي أكثر غيرة منه بمراحل، فكانت تشتعل غضبًا عندما ترى تلك الفتاة الجميلة، أو تلك ممشوقة القوام، أو تلك الحميرية... وهن ينظرون له بإعجاب، أو يجدانه عن مادة ما كي يشرحها هن، كانت تعض على أصابعها عندما تشاهد تلك المواقف، ولكنه - وللحق - قد أتت أدبًا في التعامل مع أي فتاة يعرفها.

لم تلحظ عليه أي عادة سيئة، ربما اندلشت بضغ مرآت من قوته على الإقناع، عندما كان يجلس أمامها في المقهى وجاء أحد الشباب ليجلس على أحد مقاعد متصلقهما بدون استئذان، كان يبدو عليه الخلة في الطاع، وخاضعة عندما اتهم بوحشية (حاتم) وهو يحذره من أنه يراه يتحدث مع فتاة هي (ميليها) في الدفعة، وأنه يجب أن لا يتحدث معها مرة ثانية لأنها نخسة، ولا سيضع حذاءه على رأس (حاتم) كما قال هو.. وجدت (داليا) (حاتم) يتسم وهو يقول له إنه لا يعرفها أساسًا ولم يرها من قبل.

وجدت الشاب ينهض وهو يتسم (حاتم) ويصافحه معتزًا، لأنه خلط بينه وبين شخص آخر، واعتذر له مرة ثانية ثم اعتذر لداليا وغادر المقهى.. قوة إقناع رهيبة.. في تلك السنة صقلت مهارات الكتابة لدى (حاتم)، وإن ظل يحثه الدائم بين دور النشر عن من يمكن أن يقلل المخاطرة، وينشر لشاب مثله لم يتجاوز العشرين بعد، حدثته كثيرًا عن محاولتها من أن يفترقا، وحدثها هو أيضًا عن محاولته.. ولكن

مخاوفه كانت غريبة بعض الشيء.. لقد كان يحدّثها عن مخاوفه من المقبرة، عندما يموت.. عندما يبرد جسده وتصلب أطرافه ويغطي أصدقاؤه وجهه، عندما يدخل لظلام القبر وحيدًا والكفن الأبيض يحيط بجسده، هل سيكون راضيًا لما يحدث؟ أي هول يشعر في تلك اللحظات، كانت تستمع له وهي منهشة مما يقول، ما تلك المخاوف القبيحة التي يحملها حيها؟!!

**لمزيد من الكتب الحصرية ..**

**جروب مصير الكتب**

**FB.com/groups/Book.juice**

## الفصل الخامس

صاح العسل يا أبو ليلى ..

قال (محمد) العبارة السابقة وهو يعطي سيجارة الخشيش لـسيد فتأخّرها منه الأخير وهو يلتقط منها عدة أنفاس ويعيدها إليه، كان (محمد) الممرض يجلس بجانب (سيد) الذي يقود السيارة التي تنقل الجثث الثلاث لمقابر الصدقة.

تلك السيارة هي الثانية لهما في تلك الليلة، وحسب كلمات (محمد) فإن تلك (الاصطباحة) هي بداية الليل فقط، فهناك (اصطباحة) أخرى مع حارس المقابر قد اتفق معه عليها عن طريق الهاتف.

ظل (سيد) يصح إرشادات (محمد) - الذي تجاوز الثلاثين بقليل - حتى يصل إلى المقابر.. وبالفعل وصلوا قبل المقابر بشارع وتوقف (سيد) كما طلب منه (محمد)، ثم نزل هذا الأخير من السيارة واتجه إلى منطقة المقابر في وسط الظلام الدامس، حتى عاد بعد دقائق ليطلب من (سيد) مرافقته..

بعد مشاورات كثيرة اتفق (سيد) بأن يترك الجثث في السيارة ويرافقه للداخل، بالرغم من خطورة تركه للجثث هكذا في السيارة، عندما دخل الرجلان وجدوا على أول طريق المقابر الذي يعلقه الظلام شاب في الثلاثين من العمر أو أكثر قليلًا يرتدي قميصًا أبيض وسروالًا ممشيًا ومزكّوبًا. قام (محمد) بتعريفه إلى (سيد) بسرعة بأنه (هادي) حارس المقابر..



كان صوته خافتاً بالرغم من عدم وجود أشخاص حولهم لفات الأمتار، إلا أن المكان قد أضفى راحة عليهم جميعاً.

(هادي) يحمل مصباحاً صغيراً استخدمه وهو يقودهم داخل شارع طويل.. وعلى الجانبين تراصت قباب صغيرة، فنظر (سيد) حوله يتأمل المكان على الضوء الحقيقى للمصباح، ذلك الجزء من المقابر هو شارع طويل رئيسي تتراص شوارع وحارات جانبية ضيقة على جانبيه، والأشجار المزروعة بكثافة شديدة داخل كل حارة جانبية لتغطي على قباب القبور تخفي أجزاء منها.

ظلوا يسرون في ذلك الشارع طويلاً حتى مرت دلفتي وقد تغير شكل الشارع وأصبحت القباب على اليسار فقط، وعلى اليمين مقابر تشبه المنازل مغلقة بوابات خشبية أو حديدية، ومعلق عليها لافتات من الرخام الأبيض منحوت عليها أسماء عائلات، وبجانب كل اسم تاريخ قديم لبناء المقبرة.

ظل الجميع يسرون إلى أن خرجوا لشارع آخر تحيط المقابر، ولكن هنا دخل (هادي) لشارع جانبي ليجدوا غرفة صغيرة مضاءة الأنوار، دخلها (هادي) وتبعه البقية، غرفة (هادي) صغيرة نسيء، دهعت بالأبيض الذي يبدو أنه دهان جديد حتى أن تلك النافذة الصغيرة طأطا الدهان، تلتفت صغير وضع فوقه جهاز ريسفر متواضع، وهو يعرض الآن قناة أفلام أجنبية! بجانب التلفاز متضدة صغيرة عليها بعض الأشياء المتفرقة وأوراق وملابس ملفوفة وأكياس موداء..

هناك حمام ملحق بالغرفة مغلق بباب خشبي ومقعدان، وغرفة جانبية ضيقة تظهر منها بعض الأطباق والالتفات وموقد صغير، جلس

(سيد) على أحد المقاعد بينما جلس (محمد) على فراش صغير بطريقة ثم على تعودته على الجلوس كثيراً في هذه الغرفة، قال (محمد) لهادي: - "بالأ هات بقى المسائل علينا أنا هاسوت وأدوق الحنة الجديدة"

دخل (هادي) للمطبخ وخرج وبعه "جوزة" وإناء فخاري وضع به بعض الفحم المتوهج هل كان يقوم بتسخينه قبل مجيئهم؟ دخل مرة ثانية للمطبخ وأحضر بعض الأشياء و(سيد) ينظر لها برهة. جلس (هادي) بعدها بجانب (محمد) على الفراش وهو يسحب أفتات سريعة من الجوزة ويقول لـ (سيد):

- "كام جنة معاك؟"

سحب (محمد) نفثاً طويلاً، وهو يكتمه ثم أخرجه باستمطاع وهو يغطي الجوزة لسيد الذي تلقاها بملء..

- "ملانة يا سيدي".

- "والواحد بكام؟"

مد (محمد) يده في جيبه وهو يبحث عن شيء ماء، و(سيد) يشاهدما باستغراب وهو يسحب أفتاس الجوزة، حتى أخرج الأول مبلغاً من جيبه:

- "الارلانة بألف جنيه يا عمنا، أنا هاعيد ٣٠٠ جنيه منهم، و(سيد) ياخذ ٢٠٠، وانت حلال عليك الباقي يا سيدي".

- "طب حالة الجنت إيه؟ يتقع تتباع يعني؟ والعظم مكشّر ولا

إيه نظامه؟"

هذا تكلم (سيد) وقد تخطى حاجز الصمت بعد جماعه آخر عبارة:

- "إيه يا عم منك له، جئت إيه اللي تباع وعظم إيه اللي بتسأل عليه، وكمان القلوس اللي بتوزع دي بتاعت مين وليه؟!"

خرجت ضحكة سريعة من فم (محمد) وهو يأخذ الجوزة من أمام (سيد)، و(هادي) يقول بأبتسامه ساخرة:

- "صاحبك ما يعرفش حاجة وللا إيه؟"

ناول (محمد) عصا الجوزة ل(هادي) وهو يقول لسيد:

- "القلوس دي يا أبو السيد أجرة المربي في دفن الجثث، ومن الآخر الجثث هاتنزل من غير تصريح، لكن معانا كده حجة ورقة مالهاش لزمة متزورة على إفا تصريح هانطلعها لو حصل في الأمور أمور، (هادي) يحب يساعد الناس اللي عايزة تدفن حد من غير مشاكل ومن غير وجع قلب للحكومة وتحقيق الكلام الفاضي ده".

- "الجثث دي مالهاش تصريح ليه؟"

- "ما انت راجل طبيب يا أبو سيد... يا عم الحج الحادثة بتاعت القطر اللي ولح امبارح ده هو الاتويس .. ذي جنتها بقى".

- "مش فاهم حاجة!!"

فتح (محمد) فمه ليحجب، ولكن (هادي) أعطاه عصا "الجوزة" في ليه؛ فضحك الأول وهو يسحب نفساً عميقاً، و(هادي) يرد على (سيد) قائلاً:

- "بص يا سيدي، الحادثة لما تحصل لو جنتها مش كثير أري يعني وميلانة جثث مشوطة ومضبدلة ومش عارفين بتعرفوا على أهلها، الحكومة ربنا بتخليها لنا بتقول إن مثلاً عشرين واحد مات، والحقيقة

تكون أربعين، يعملوا إيه في الجثث الباقية؟ يا إما يسلموها لأهاليها، أو لو مش عارفين يوصلوا لحد منهم يدفئوها في مقابر الصدقة من غير تصريح، فيه كام جثة من اللي أعلنوا عنها ممكن تكون مالهاش معالم؛ فيقوموا مطلعين ليها تصريح وتدفن بوحه في مقابر الصدقة، ليهمت يا أبو السيد؟"

- "يعني الجثث دي المستشفى هاتدفنها من غير ما حد يعرف عنها حاجة؟!"

- "الله يتور عليك".

كان (محمد) في تلك الحادثة يلتقط أنفاس بطيئة طويلة من الجوزة، ثم أعطاها لسيد الذي تلقفها وهو يلتقط أنفاس منها مفكرًا، و(محمد) يقول وهو يهرش في رأسه:

- "شولت بقى إن الموضوع مفهوش مشاكل لازمي، ذا كمان انت بتاعده لواب علشان هاتساعد على دفن الجثث، يعني ثواب وقلوس يا راجل".

انبه (سيد) فجأة ورفع رأسه كأنه تذكر شيء وقال بشك:

- "انت قلت إنك صبيع الجثث وعماز تتأكد من عضنها؟"

فتح (هادي) متضايقاً وهو يتناول عصا الجوزة من (سيد) قائلاً بلفاف صر:

- "ما تشوفلك حل في صاحبك ده يا أبو حيد".

قال (محمد) بطريقة ناعمة:



- "بص يا (سيد)، الجئت دي بتبقى مليانة خير من كله، طلبه  
طب عايزين يصننوا في بيوتهم.. ناس بتعمل تجارب على أعضاء  
بشرية، جماعة كده بيجولك ويقولوا لك محتاجين عضم الجئت بعد ما  
تصلح، ناس عايزة جراحم تطحنها، وغورهم وغورهم.. كلهم بيدفخوا  
زي القل، وصدفني دي كلها خدمات مش حرام، بالعكس انت  
بتعمل تجارب للناس وتبصم خير كمان"

- "هو إيه اللي مش حرام ده يا (محمد) ١١٩ انت اتجنت؟ ١١٩"

- "يا جدد اهدا بس واسمع، هي اللجنة هتقيم صاحبها في إيه بس؟  
ما هي روحه بقت مع ربنا خلاص يا جدد، ثم كمان اسأل في الدين  
وعايقولك إن الروح هي اللي تعيش في نعيم أو عذاب لما الإنسان  
يموت، يعني اللجنة مابقتش لها لومة الأرض بتاكلها واحدة واحدة،  
إحنا بقى بنفهد طلبه، ونخليهم يتعلموا عليها ويذاكروا، وكمان  
علشان البحث العلمي يا جدد، وكل مصلحة وليها ناسها"  
ابطلع (سيد) ريقه وهو يفكر في حين اخذ (محمد) الجوزة وهو  
يعطيها له ويقول ضاحكاً:

- "انسى يا جدد وماتفكوش كثير في الحاجات دي، حثني  
العايش عايش والميت ميت، ومخلص يشتكي لحد"

- "أيوه محدش يشتكي لحد علشان متهنئوش لسان يتكلموا"  
قال (هادي) مسخرة:

- "ومين اللي قالك إيه ما يتكلموش، ساعات العفارت يتطلخوا  
برضه يعملوا شويين ويناموا تاني"

ضحك الاثنان وانصم (سيد) وهو يقول لهادي مستغبراً:

- "حقيقي موضوع العفارت والأرواح ٩٥"

قال (هادي) بدون أن يراعي عينه من على الجوزة:

- "والله أنا ماشولفش عيني جنبك عفارت، سمعت أصوات آه..  
وحسيت أكثر من مرة إن حد جبي أو معدني أو صوت خروشة..  
لكن ماشولفش عفريت قدامي، لكن الحكايات اللي سمعتها من أهلي  
كثير أوي ما يتقلش"

- "هو انت أهلك كلهم شغالين..."

- "ثرية.. أنا أصامي كلهم شغالين في المدافن، وجدودنا من  
زمان برضه، من أيام أبو جدي"

شعر (سيد) بأن هناك شيء ما يدخل في مجال إيمانه من على  
يمينه؛ أي من اتجاه باب المرفقة فظهر بعينه ناحية الباب يعضه كني  
يتأكد من أنه يتخيل، ولكنه فوجئ بعون خضراء تنظر له بفزع!!!  
شيق (سيد) وهو يقف ويرجع للرواء فيصير ويسقط، وقام (محمد)  
مفزعاً وهو ينظر عند الباب...

- "تجب تاكل حاجة يا (علي)؟"

قال العبارة كان (هادي)، والذي لم يترك عينه من على الجوزة  
وهو يقول تلك العبارة للشخص الواقف على الباب يتوع من  
اللامبالاة، ثم تبعها بأن مد يده إلى المنطدة الصغيرة التي وضع عليها  
بعض الأشياء، وتناول كيساً يحوي فئات خبز قديم ورماده باتجاه  
الشخص الواقف ليقع تحت قدميه، جلس الواقف على ركبيه وهو  
يسك الكيس ويفتحه ويأخذ منه لقيمات يضعها في فمه وهو يحضنها

ناظرًا لخصه (سيد)، الذين غالبًا أعضاها هما يستفهمان عن هذا الشخص.

في الحقيقة كان الشخص الواقف شاذًا في العشرينات من عمره، فسمات وجهه تختفي تحت بعض الأتربة وإن كانت تميزها الوسامة وخاصة بعينه الخضراء، شعره مغبرًا بالأتربة ومنكوش وإن كان طويلًا لحد زائد، جسده نحيل جدًا، وهو نفسه حشيل الجسد قصير ولكن ليس بدرجة كبيرة.

يرتدي قميصًا نموذجًا يظهر من تحته في شورت بلون أحمر منسج، وسروالًا باليًا، وحالي القدمين، مظهره يوحي بالشفقة أكثر منه بالخوف، وقد نزل على ركبتيه وهو يأكل الخبز وينظر لهم في حين قال (محمد) بخذر:

- "مين الواد ده يا بني؟"

- "غريبة.. إنت أول مرة تشوف (علي)؟ ده معروف هنا أوي في الشرب".

- "يعني إنت شايئتي كنت ساكن معاك هنا؟"

جلس (سيد) على كرسيه وقد هدأ قليلًا، وكذلك (محمد) عاد للجلوس على القرائش وهو يحاول عشا الجوزة ويستمع لهاذي الذي قال موجبًا حديثه لعلي الذي ما زال يأكل:

- "امشي يا علي دلوقت وخد الأكل معاك".

أخذ (علي) الخبز وضّمه إلى صدره وهو ينهض ثم يغادر الغرفة بهدوء...

- "زمان لما كنت صغير كان فيه حكاية كده باسمعها عن مقبرة هنا جورًا لشيخ اسمه (صالح عبد الراضي أبو العين)، اتدلف هنا في ليل عليهم في ١٩١١، وده التاريخ اللي محفور على القبر، المهم اللي حضر الكلام ده هو أبو جدي الله يرحد، واللي وصّى جدي الوصية اللي جدي وصى بها أبوي وأبوي وصياني.."

- "وصية إيه؟"

- "ما تقربش للقبر ده كل يوم ثلاث، حتى لو سمعنا أصوات عنده أو شولت نور أو صوت حد يخطط".

قال (سيد) برهبة:

- "أصوات إيه دي؟"

- "والله الكلام كثير، جدي كان يقول إن الشيخ أبو العين كان من الصوفية، وكان راجل زاهد في الدنيا، وإن كل يوم ثلاث تحصل حلقة ذكر كبيرة يعملها الشيخ أبو العين في حضرة الجان، أو يقولوا اللي يموت يقفل قبره عايش، وكل الناس الكويسين اللي ماتوا يتجمعوا في الليلة دي يذكروا ربنا عند قبر الشيخ الطيب ده، وعشان كده استحاللة حد فينا كان يقرب من الحوش اللي اتدفن فيه الشيخ أبو العين بالليل، وحتى جدي كان يقول إن بعد ما اتدفن الشيخ بحوالي ستين مات واحد من عيلته.."

أخذ (هادي) أنفاسًا طويلة من الجوزة وهو يحرك الفحم بالناسك وهو يقول:



- "فصحا القبر ودخلنا الماثل الذي كانوا يقولوا إنه قوة ياخذ نفوس من الناس علفان بمسهم، وبما قتل ناس وبهدل ناس، المهم إن جدي يقول إنه كان صغر ساعها واما يدفوا الماثل ده جب الشيخ أبو العين، وبعد ما الدفن بلففن بقوا يسمعون أصوات حد يصرخ وكأنه يصرخ من الوجع، الصوت كان جاي من جوه الحوش بتاع عيلة أبو العين.. فانت كام ليلة على الحال ده لغاية ما حلم أبو جدي وأخواته في نفس الليلة بالشيخ أبو العين جابلهم في الحلم ويزعن ويقول: "شيلوا النجس ده من جني"... الحلم اتكرر كام مرة، وبعدنها لقوا رجالة عيلة أبو العين جابن يطلخوا فلم يشيلوا الجفة التي دفنوها جديده من جب الشيخ أبو العين علفان هو زارهم في المنام كثير ووصاهم بكده.. المهم فصحا القبر وشالوا الجفة ودخلوها جبانة ثانية وعملوا حاجة غريبة أوي..

كان الترقب قد وصل إلى قمته عند تلك النقطة من الحكاية الغريبة (ومحمد) و(سيد) ينظران من (هادي) أن يكمل، والذي أكمل قائلاً وهو يترك الجوزة وينظر هما:

- "أبو جدي وأخواته شالوا الباب الحديد بتاع الحوش ونوا مكانه سور من الطوب، وحطوا وخامة باسم الشيخ أبو العين وعليها السنة التي يقولوا إنه مات فيها، وبكدة مفش حد قدر يحش حوش القبر من ساعها ولا حد شاف القبر الذي جوه حتى لغاية دلوقت".

- "وموضوع الأصوات ده حقيقي ولما الحكاية؟"

- "وانه أنا ماعرفش، بس أنا عقرئيش ولا مرة من المكان ده ليل ولا سمعت صوت سالف، إلا في اليوم الذي شوفت فيه الواد (علي)؟.."

- "(علي) مين؟"

- "(علي الطيب).. الواد الذي كان واقف هنا دلوقت، أمال انت تافكرني بمحكيك على الحكاية دي ليه.. ما هو علفان أفولك مين (علي) ده؟.."

تصح (هادي) وهو يعطي الجوزة لسيد ويكمل:

- "كنت أنا علفن اعدادية كده أو قول كنت دخلت ثانوي مش تافكر أوي.. وكنت قاعد مع أبويا وأبي يصعش وكنا ليلة الثلاث، سمعنا صوت يصرخ ويعيط ويتوجع بس كانه جاي من عيل صغر، خرج أبويا جري وأنا جريت وراءه واحسا يتلور على المكان الذي الصوت خارج منه، الصوت يقلي واحسا يبري أكثر لاحت، لغاية ما قرئنا من حوش الشيخ أبو العين، هنا أبويا وقفني وقال لي ما تتحرکش من مكانك، وما رضيش بخلني أكمل معاه، ووصاني اقرأ قرآن، لأن الدنيا كانت ضلمة أوي وسط الجبالات، ودخل هو في الحارات الباقية لغاية ما سمعته يقرأ قرآن بصوت عالي، وينادي علي مين يصرخ.. شوية ولفيته خارج وهو ماسك في يده عيل صغر فاتح بقة وعينه وشكله كده ما يعلفش.. سبع أو ثمن سنين بالكثير، أبويا كان ماسك الواد وهو يحاول يكلمه والواد ساكت خالص وفاتح بقة، رجعا ثاني علي الأرادة بتاعنا نحاول نعرف حكاية الواد ده؟ الواد كان لابس لبس نظيف وشكله ابن ناس، لكنه ماينطقش خالص وبفضل ساكت كده طول الليل، أبويا قال إنه لا قرب من

مقودة الشيخ أبو العنين ملقأش حاجة والواد ده كان واقف ساكت وباصص للحبشة اللي فافلة اغوش، طبعا ابويا قعد كام شهر يدور على أهل للواد ده محلش غرف يستدل على حاجة، سناه (عيلي)، وبدأ هو يكتفي ويغيب يومين ويرجع ثاني لأودتنا، كان يقعد بنفسه في القايرو وينام فيها واحنا طبعا مش كل يوم كنا هاندور عليه في الجيانات، فاتعودنا نسيه يعيش حياته، والباس كمان اتعودوا بسيوه بعد ما عرفوا به وبمكائنه، وفي كل واحد يعطف عليه باللي يقدر عليه، لا عمره الكلام ولا عمره أذى حد، دايمًا في حاله لا يسأل على أكل ولا يسأل على نومة، ياكل أي حاجة يقدموها الناس له وينام في أي مكان النوم يكس عليه فيه، علشان كده سمناه الطيب، عرفوا بقي حكاية الواد ده إيه؟

امتلا جو الغرفة بالأدخنة، وقد بدأ مفعول المخدرات باللعب في عقولهم، وبدأت الأجساد بالترخي، فلم يتكلم أحد بعد انتهاء كلام (هادي)، وإحنا ظلوا يدعخون للمقاتلي، قبل أن يقول (سيد) وقد تذكر شيئاً:

- "الحبش اللي في العربية دي إحنا نسيانها!"

- "هناهاهاهاهاهاها.. تصدق! أي نسبت إنكم حابين هنا علشان تلطفوا حبش، والله القعدة الحلوه ماتعوضش بس بروضه الشغل شغل."

قام (هادي) مترنماً وهو يقول لهما والضحكة لم تزل على شفاه:

- "ياللا بينا يا شباب علشان نخلص شغلنا"

\*\*\*

## الفصل السادس

((لم يكن هناك مفر من أن يتحدثنا في موضوع الزواج، فانزلت قد عشاق وهما الآن في السنة الرابعة.. من بدأ الحديث هو (حاتم)، عندما قال لها إنه سيقدم لخطبتها بعد انتهاء الدراسة، ظهر الحجل عليها مزوج بالفرحة، ولكنه قال لها بارتباك إنه يخشى أن يرفضه والدها لأنه لم يتعه من تكوين مستقبله بعد وما زال يحتاج لعمل يدر عليه دخلًا كبيرًا.

الواقع أن والد (حاتم) قد أعد عدته ليوم زواجه وقام بتوفير شقة خاصة له، وكذلك تعب كثيرًا حتى يوفر لقودًا تعينه على هذا اليوم، و(حاتم) كان يعلم هذا جيدًا، ولكنه يشعر من داخله بأنه بذلك يضعف على عائلته أكثر من اللازم، فكان يريد عملًا يدر عليه الدخل السريع، ولكن (داليا) يادبرته بطلب عجيب:

- "فاضل حوالي سنة على ما تخلص جامعة صح؟"

رد (حاتم) عليها بتلقائية:

- "مقبوط."

- "وانت عايز تتقدم لي بعد السنة دي؟"

- "طبعا.. ولازم ساعتها أكون شغال في شغلانة كويسة."

- "إيه رأيك تشغل كاتب؟"

فهذه (حاتم) ضاحكًا فأكملت (داليا) بكيدة:



- "إنت بصحب المؤلف، من زمان يا (حاتم)، دايتا تقولي إنك نفسك تشغل مؤلف..."

- "مفيش مؤلف بيكسب فلوس من المؤلف إلا مؤلفين قليلين أوي، وكمان مش هادخل على أبوكي وأقوله إني شغال مؤلف."

- "لا ممكن، وأنا هاقولك على الحل"

- "الحل؟!!"

- "قدامك سنة من دلوقت يا (حاتم)، وفي السنة دي مش هسالك على أي حاجة تع شغلك، لكن هابقى قدامك فرعة واحدة بس إن بعد السنة دي تنجح في القصص والروايات وتكسب فلوس منها كمان، ولو عدت السنة دي من غير ما تنجح في المجال ده.. يبقى..."

نظر لها (حاتم) بدهشة وقد تولفت ضحكاته ونظر لها بمجدبة مماثلة التي تنظر لها، مرت لمرة صمت وقال هو بعدها:

- "إنتي بتكلمي مجدا؟ إنتي عارفة إن مقيش دار نشر بتقبل تنشر لي حاجة، ودايتا عايزين يأما الحاجات الخفيفة أوي أو الهايفة أوي أو المثيرة أوي."

- "أكيد فيه حل، وكتاباتك هاتقرض نفسها على الناس..."

- "إيه كلام الأفلام ده؟ كتابات إيه التي هاتقرض نفسها دي؟ هو أنا اتسخر لي حاجة أساسا، وكمان مين ده اللي هاتيسخر لي حاجة وهايهم بيها كدعاية وتوزيع، الكلام ده صعب."

- "(حاتم)... الفرصة قدامك.. يا إما تكون والقي في موهبتك والقي إنك هاتوصل، يا إما مشاوش تكتب تاني وكفاية بقي رواياتك وقصصك اللي إنت عمال تحوشها دي من غير فائدة، سنة كاملة وبعدئها هاتكون قدام أمر واقع مش هاتعرف لحرب منه، ممكن تقدر تكسب من كتاباتك وتنجح وتبقى مؤلف هابل... أو من دلوقت تدور على شغل تاني."

تغيرت نظرات (حاتم) لـ (داليا) لتصح نظراته مليحة بالدهشة من طريقها العنيفة والتي أول مرة تستخدمها معه في الحديث:

- "ما لك يا (داليا)؟ إنتي تقولي كلام مش معقول، عايزاني أكسب فلوس من الكتابة إزاي في خلال سنة واحدة بس، وإنتي عارفة إني بآلف على دور النشر من زمان ومحدث عايز ينشر لي صفحة واحدة بس، أنا كده ممكن أعمل حاجة أحسن، أنا هاتكتب قصص جنسية وأبيعها للجرايد الصغرى وبكده هاتكسب الفلوس اللي إنتي عايزاها."

نظرت (داليا) للأرض والدموع تتكون في عينيها وتقول بصوت خفيض مهزوز:

- "أنا آسفة يا حبيبي.. أنا كنت فاكرة أني بكلامي اللي فات باستغرك علشان تنجح في المجال اللي إنت بتحب، أنا مش متخيلاك بتشغل حاجة ثانية غير إنك تبقى مؤلف مشهور، أنا عمري ما هاتجوز غيرك، وهافضل مستياك لو حتى قعدت ١٠٠ سنة علشان

تشر قصصك، إوعى تبع دماغك خلد يا (حاتم)، إوعى تهذل  
موهبتك، أنا هاستاك وعمري ما...

فأطعها (حاتم) بحجة صارمة قائلاً:

- "استحي يا (داليا).. المرة دي أنا اللي هاتلق معاك في على  
اتفاق، أنا قدامي سنة بالطبط عشان أتقدملك رسمي ليحكم، وفي  
السنة دي أنا هأبث نفسي في الكتابة وهأشتر قصة من تأليفي،  
وأوعدك لو السنة عدت وفشلت.. أنا هأبطل كتابة وهأشغل أي  
حاجة تانية".

كادت (داليا) أن تتكلم وتود على جهته، ولكنه يادرها بأن رفع  
يده ليكنها، ثم استأذن منها لينصرف وفطن مغادراً المكان بعد أن  
ترك الحساب على المتعددة.

## الفصل السابع

### الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً

وقف الثلاثة أمام السيارة ينظرون لها، و(هادي) بطلت حوله بين  
الحين والآخر بخثر، فتح (سيد) الباب الخلفي للسيارة بردد، وبرغم  
تأثير الحشيش الذي عصف بعقله إلا أنه ظل يردد: (أنتم السابقون  
ولحن اللاحقون).. أكثر من مرة وكأفها عزيمة متحمية من شر  
الأموات.

أما (محمد) فقد وقف خلفه ليساعده على إخراج الجثة، وكانت  
أول جثة ليست جثة بالمعنى المعروف، بل الكفن الأبيض مغلق تماماً  
ولكنه أقل في الطول من طول إنسان، هنا قال (سيد) بصوت خافت  
ويد مرتعشة محمد وهو يسحب الكفن ناحيته ليخرجه من السيارة:  
- "دي الجثة المقطعة".

لم يذ على (محمد) التأثير، ولكنه ساعده على سحب الجثة وحملها  
خارج السيارة ليحقلهم (هادي) بسرعة قبل أن تقع الجثة، عندما  
حمل (محمد) الجثة شعر بأشتراز فجأة من ملمس الجسد المقطع وهو لا  
يعلم أي قطعة ياسها الآن من خارج الكفن، قال (هادي) لسيد  
وهو يحمل الجثة مع (محمد):

- "أنا و(محمد) هالروح غطت الجثة جنب المدفن، وانت استحي هنا  
جنب الحث لغاية ما ترجع".

لمزيد من الكتب الحصرية..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



بالفعل قام الاثنان بنقل الجثة الأولى وعادا لسيد الذي كان على وشك الموت خوفاً من وقفته بجانب الاكفان وحيداً، العجيب برغم أنك تعلم أن الجثة لن تعود للحياة وأنها لن تؤذيكَ إلا أنك تظل خائفاً من النظر إلى الجثة..

وأضف إلى هذا عليك بأن تلك الجثث مشوهة ومقطعة، وأنها ماتت في سادنة مؤلمة، حيالك سينسج لك ألف شكل لتلك الجثث برغم أنك لم ترها بعد، وربما كان مظهرها الحقيقي أقل وطأة عليك من المظهر الذي رسمه حيالك، ولكنك في النهاية تكتشف أنها لن تتحرك ولن تؤذيكَ ولن تعود لها روحها إلا يوم الحشر.

قاما بنقل الجثة الثانية ثم الثالثة والتي ساعدهما في نقلها (سيد) بنفسه وهو ما زال يرتعش، حتى وصلوا إلى المقبرة التي وضعت الجثث بجانبها، توقف الجميع وهم يلتفتون أنفاسهم، وضوء الصباح الأبيض الصغير الذي وضعه (هادي) بنورهم قليلاً، و(سيد) يتأمل المقبرة المقبرة المقصورة، والتي تظهر من الخارج الدرجات التي تقود إلى الأسفل..

إلى داخل المقبرة المظلمة.. الرائحة العطرة التي تجمع بين رائحة القرب والرائحة مقرونة أخرى، الأجساد الثلاثة الملقاة بجانب القبر، الليل حالك المظلمة الذي يفرد سطوته على تلك الجريمة، ورق الأشجار الذابل يغطي الأرض وقد اختلط بالغصان جافة صغيرة لتكسر تحت قدميك عند سرك.

ثلاثة أجساد حية وثلاثة أجساد ميتة، ترى ماذا لو تبدل الأمر ودخل الأحياء للمقبرة وظل الأموات في الخارج، تراجع (سيد)

للوراء عطوفة فجأة وهو يرى (هادي) يقوم بإخراج سكين صغيرة من ملبسه ويترجل على ركبيه وهو يستخدم السكين ليقطع الحبل الذي يربط الكفن لإحدى الجثث!!

فتح (سيد) فاه ولسانه لا يقوى على التحرك ليسألم ماذا يفعلون، وخاصة بعد أن جلس (محمد) أيضاً بجانب (هادي)، وساعده على فتح جزء من الكفن فظهرت ملامح الجثة المشوهة بارزة، فدارى (سيد) عينه يديه وصوت (هادي) يردد:

- "حـة حلوة، يس خسارة ذراعة مططت ووشه بايط، وكمان جسمه مقطوع من الوسط".

كان (هادي) يقبّ في الجثة بنوع من اللامبالاة وهو يفرس فيها جيئاً، و(محمد) يجلس بجانبه واحتأً يده على فصحى أنه كي يفتح تلك الرائحة التي بدأت تخرج من الجثة من الوصول إلى أنفه، أما (سيد) فهو يحاول أن يرى من بين أصابع يده التي يضعها على وجهه، قام بفتح كفن آخر لتظهر داخله أشلاء للجثة، فحاول إغلاق الكفن وهو يقول:

- "الجثة دي مش هاعرف آخذ منها حاجة أصلاً لا لحم ولا عظم، ذي أنا هادفها في حة كده بأدفل فيها الجثث البايظة".

أما الكفن الثالث فقد وجد (هادي) به وجهاً مليئاً بالحروق، ودماء متجمدة تغطي الوجه والجسد، وذراع الجثة الأيسر مقطوع وموجود بداخل الكفن، بالإضافة إلى أن عينه اليسرى تجمدت عليها مادة كائناً خرجت من العين نفسها، ظهرت معالم الفرحة على (هادي)..

- ١٢ الحمد لله، أخيراً شوّطت واحد سليم شوية، هو ذراعاه مفصول  
آه.. بس باقي الجثة سليمة ما عدا وطه بس، هابتدفع فيه سعر مش  
اللي هو يعني بس أهو كويس؟..

بالنسبة لسيد كان الوقوف كل تلك المدة مستحيلاً أمام تلك  
الناظر.. ولكنه لم يتخيل أن المختبرات قد أذهبت عقله تماماً هو  
(وعمد) ليقتا أمام رجل ينتهك حرمة الموتى ويقوم بكل حركة  
بتصنيف الجثث ليحيا أو للتخلص منها كأنه يتحدث عن سمك فاسد  
وسمك طازج يصلح للبيع، وربما بسبب المختبرات وافقه الاثنان على  
كلامه عندما قال:

- "بعد بكرة بالليل هاتجيلي الناس اللي هاتشيلوا الجثث، بس أنا  
هاديهم الحية دي بس، بتاعت الواد اللي من غير ذراع ده وهاتخلي  
الحية بتاعت الواد اللي نصه اللي تحت مفصول في التربة لغاية ما تبقى  
عظم وأبيها بالحق، أما اللي منقطع ده أنا مش هادخله التربة أساساً  
ده ما يسواش نكلة.. أنا هادفنه بمعرفتي".

تقد قرر (هادي) أن يدخل جثتان للقرى حتى يبيع السليمة قليلاً من  
سباتي بعد غد، وسيترك الجثة المشوهة المقسومة نصفين إلى أن تتحول  
لعظام ليبيعها.

- "هي إيد الجثة دي ما لها؟"

هنا نظر الجميع للجثة بفضول، وقد كانت الجثة التي بشر لها  
(هادي) هي جثة الشاب ذي الذراع اليسرى المتهككة والرأس المغطمة  
والمليئة بالحروق، ويده السليمة مش ولغاية قبضتها مغلقة، أما جسده  
لهو مفصول من الوسط، ولكن عندما قرب (هادي) الصباح من

لبنة الجثة وفتح أن القبضة قد ذاب الجلد المحيط بها لتكون شكلاً  
متكوراً غير واضح المعالم للقبضة.

- "الواد ده قافش على حاجة! كف إيده جواه حاجة.. مش  
معقول يكون كف إيده كبير كده".

قالا وهو يقترب من الجثة ويمسك بيدها، ولكن (سيد) لم يمسك  
نفسه وهو يتخيل أن (هادي) سيقوم بـ....

باستخدام السكين التي يحملها، مد (سيد) يده في محاولة غير جارية  
لنعه مما سيفعل، ولكن (هادي) يكل برود غرز السكين في قبضة الجثة  
وأخذ يقطع يصعوبة الأصابع الظاهرة، والسكين يصدر صوتاً  
كالحفيف وهو يدخل ويخرج في اللحم بمزقه بلا رحمة، هل كان تأثير  
المخدر لملك الدرجة التي تمنع (محمد) و(سيد) من اتخاذ ردة فعل  
لانتهاك حرمة الجثة؟

أم إنهم كانوا يسرون مجنأ (ليس بعد الكفر من ذنب)، أي إنه لن  
يفرق بينهما شيئاً بعد أن قبلا بيع الجثث ومعاملتها كأنها بضاعة.. أو  
كأنها أسماك...

استمر (هادي) في قطع الأصابع وإزاحة اللحم، ليتسم وهو يقول  
متصصاً:

- "مش قولتلكم الواد ده قافش على حاجة".

كانت علبة حواء صغيرة من التي تستخدم في محلات الذهب  
لحفظ الخواتم طُبقت جوانبها، فتحها (هادي) وهو يتأمل الخاتمان  
اللذان وُجعا داخل العلبة وقد كتبت عليهما حروف بارزة.



- "يا ابن المخطوطة، ديلة ذهب وديلة فضة.. كل دي ديلة ذهب! انت كنت غني يا روح امك".

قال (هادي) العبارة السابقة وهو يتأمل النقش البارز من الخارج على الدبلتين وهو يقرأ الأسماء بصعوبة بحروف إنجليزية:

- "دا.. دل.. دله.. دليلة.. إيه الأسماء الغريبة دي، مش مشكلة.. أهو اولتاح من الجواز عايش وهاتلش الجنة كمان فوق البعة".

أغلق العلبة بسرعة ووضعها في جيبه، و(محمد) و(سيد) ينظران له بملامة وكأنهما يشاهدان حرقاً من الخيال أمامهم، لقد فاق الأمر طاعة عقولهم على التحمل.

فهما مهما فعلا - وخاصة (محمد) - لم يشاركا في تشويه جنة أو استخدام سكيناً لانتهاكها بهذا الشكل، لقد فاق ما حدث قدرهما على التحمل، وأصبح (هادي) هو القائد في ذلك الموقف، فكانته لرض عليهما سطوته بما فعله بالجنة، وأصبحا الآن بسبب ما حدث - وبسبب تأثير المخدر - طوع أمره، ولم يجزئ أحدهما أن يسأله عن العلبة التي احتفظ بها في جيبه.

- "ياللا يينا ندخل الجنت بسرعة علشان عندي زيارة من ناس حايي زيكم كده بعد شوية".

ظلت نظرات النية على وجهي الاثنين، ولكن (هادي) بدأ يزل القبر وهو معطر ظهره له ويحمل يده المصباح ويقول:

- "أيو جيد.. والتي ابعتي أول جنة.. بس حاسب وانت تالز على السلام".

نظر (محمد) إلى (سيد) في الظلام الدامس الذي عم بسبب أخذ (هادي) المصباح وقد فاق من شروده وهو يقول:

- "ياللا يينا دل أول جنة".

هز (سيد) رأسه بخوف علامة الموافقة ولكن عييه جلت شروداً عجيبة، وكأنه لا يدري ما يفعل.

خطوات تكسر الأغصان وورق الأشجار الداهل تصاعد بجانبهما! توقف (سيد) وهو يرهف السمع ويقول:

- "(محمد) أنا سامع أصوات كان حد جاي لحيتنا".

توقف (محمد) هو الآخر ليرهف السمع، وبالفعل سمع مثله أصوات أغصان تصطم، فنادى الاثنان على (هادي) الذي سعد بسرعة، وضوء المصباح يبدد الظلام وهو ينظر حولهم حتى وقعت عيناه على خيال شخص يقرب يحذر منهم فابسم (هادي) قائلاً بسخريه وهو يعود للدخول للمقبرة بظهرة:

- "ده الواد (علي الطيب).. تلاقيده جد لما شاف النور".

بالفعل اقرب (علي) بمشية البطينة منهم وهو ينظر للجنت على الأرض.. اقرب منهم قليلاً ثم جلس مترقياً على الأرض قريباً من الجنت وهو ينظر لها متأملاً إياها.

- "الواد ده مش هابقضحنا يا (هادي)؟"

قالا (محمد) بصوت حافض لجأه صوت (هادي) من داخل القبرة وهو يقول بفاذ صر:

- "ما تخافش.. ده يا ما شاف كثير، المهم تاولي أول حة بقي".

بالفعل غطى (محمد) أول كفن على قدر ما استطاع، وقد كان كفن الشاب الذي يحمل العلية، ثم سجد على الأرض وساعده (سيد) بيد مهزوزة على رفعه عن الأرض قليلاً ليرى (محمد) بظهره الدرج لأسفل، ويلتقطه (هادي) من داخل فتحة القبر.

للصدق وللأمانة كانت عين (علي) غريبة، يمكنك وأنت تسير في الشارع أن تقابل متخلفاً عقلياً أو مجنوناً أو مصاباً بالانصام أو جنون العظمة، يمكنك أن تميز العيون فتعرف أن هذا المجنون لا يدري ما يفعل بحق، وأن هذا المجنون مغيب الوعي، وأن هذا قد فقد منطقية التفكير..

عين (علي) كانت تتحرك بطريقة توسعي لك بأنه يمتلك وعياً ناضجاً، ويفهم ما يحدث، ويفهم الفرق بين الموت والحياة، وبين الصواب والخطأ.

كانت عيناه في تلك اللحظة مركزة على الجنة ذات النزاع الأيمن، برغم من أن الإضاءة تعتبر متعذرة إلا من ضوء بسيط يخرج من الصباح من داخل القبر، إلا أن (علي) قد تركزت عيناه على نزاع الجنة الأيمن.. الأصابع تحركت!!

صعد هنا (سيد) و(محمد) فطر (علي) هما وأشار بيده بحدود ناحية الجنة، فنظر الاثنان بعدم فهم له، ثم نظرا للجنة فوجدوا الأصابع تتحرك حركة صغيرة غير واضحة ثم تحمد!! شفق (محمد)، وتراجع

(سيد)، فصعد (هادي) بسرعة وهو يحمل الصباح وينظر فما سفسراً، فقال (سيد) وقد افلتت أعصابه:

- "الـ... الـ... الجنة حركت إيديها!! الجنة حركت إيديها!!"

وأخذ يلح ريقه بعد تلك العبارة ويضرب بسرعة شديدة، فطر (هادي) غمض مستفسراً فقال (محمد) وهو يشير للجنة برعب:

- "الجنة حركت صوابها يا (هادي)".

الترب (هادي) من الجنة ونظر لها مضجعا ثم ركلها بقدمه عدة مرات، ونظر بعدها فما قالنا بعصية:

- "أهو يا سيدي.. الجنة لا تتحرك ولا حاجة، أكيد كانت الجنة برغتي بعد ما يصلب الأول، عادي يا جماعة.. الكلام ده شوفاه كثير.. المهم ياللا يما بسرعة".

قالا وهو يعود للزور مجدداً والباقيين يتابعونه.. لكن عين (علي) ظلت على يد الجنة، ظلت متعلقة بها، ظلت مركزة بشدة على أصابعها.. وبالفعل تحركت مرة أخرى!!

## عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice



## الفصل الثامن

سمعت (داليا) أصوات طرقات على باب الغرفة، فتوقفت عن تكملة بقية الحكاية مع شقيقتها، انفتح باب الغرفة فظهر خلفه شقيقهما الصغير ينظر شما بمنظر وحجل ويتجه ناحية (داليا)، ثم يصعد على الفراش ويجلس بين يديها ويقرّب فمه من أذنها قائلاً لها:

- "إني زعلانة ليه يا (داليا)؟"

ضحكت (داليا) من حنان شقيقتها، فاحتضنته وهي تقول له:

- "لا يا حبيبي أنا مش زعلانة خلاص.. كنت تعبانة شوية ودلوقت بقيت زي الحصان.. ولو مش مصدق تعالى لوربك\*."

أصمته ورفعته للأعلى ثم أنزلته على الفراش وأخذت تداعبه وهو يضحك، حتى سمعت صوت شقيقتها (داليا) تقول:

- "ايوه.. عليكم كمده علشان آخذ صورة ليكي وإني شية أمّا الغولة بشعرك المكشوف ده..."

نظرت لها سريعاً فوجدتها تمسك هاتفها المحمول وهي تلتقط لها صورة، فرفعت يديها أمام وجهها بمنح كي لا تظهر تفاصيل ملامحها، في حين التفتت (دعاء) أكثر من صورة محاولة أن تقترب من وجهها بعدد ومرح طفولي، و(داليا) تحاول الطروب من كاميها الهاتف المحمول.

هدأت (دعاء) وأخذت تقلب في الصور التي التقطتها، في حين جلست (داليا) وأكملت مداعبتها لشقيقتها الأصغر.

- "(داليا).. غايواكي هنا بسرعة تشوي حاجة!"

نطقها (دعاء) بصوت جاد وهي ما زالت تنظر لهاقتها، فظنرت لها (داليا) مصاللة؛ فرددت (دعاء) نفس العبارة: لما جعل الأولى تنهض وتوكل من على الفراش وتقترب منها.

أعطت (دعاء) الهاتف المحمول لها وقد عقدت حاجبها من اللعشة وهي تعطيها الهاتف، لما جعل (داليا) تنظر بسرعة لشاشة الهاتف.. صورها هي وشقيقتها على الفراش، ما هذا الذي ظهر على يسار الصورة؟ لون أسود شفاف!

لون أسود شفاف له كتلة قريبة من وجه (داليا).. يالهي الصور تظهر بها نفس الكتلة السوداء الشفافة ولكن من لقطات مختلفة، إحدى الصور كانت قريبة من رأس (داليا)، وبالتالي من الكتلة السوداء الشفافة.. الكتلة السوداء تتخذ شكلاً أقرب إلى الرأس!

رفعت (داليا) عينيها لشقيقتها منهشة!

\*\*\*

وضعت (دينا) السماعة وهي تريح رأسها على ظهر المقعد، هل  
سيقوم شقيقها الوحيد بإحضار المعامي كما طلبت؟ هو قال لها  
إنه كان يتحدث مع زوجها قبل موته بليتين عن هذا الموضوع،  
وأنه كان يخفي لها مفاجأة الميراث، فجأة انتهت لصوت جرس  
هاتفها يأتي من غرفة النوم، نهضت من على المقعد واتجهت  
إلى غرفة النوم وهي تبحث عن الهاتف حتى وجدته على  
(التريجة)، أمسكته وهي تتطلع إلى شاشته!! اسم المتصل هو  
(حبيبي)!! إنه الاسم الذي سجلت به رقم هاتف زوجها  
المتوفي!! أغمضت عينها وقتحتها.. الهاتف المحمول يرن..  
ولكنها نزت شريحة الاتصال من هاتف زوجها بعد دفنه أمس!!  
الهاتف ما زال يرن.. أمسكته بفزع وضغطت زر التردد.. ووضعت  
الهاتف على أذنها لتردد.. لا صوت.. قالت: "ألو.. ولا مجيب،  
كانت تنظر في تلك اللحظة أمامها في المرأة والهاتف على  
أذنها.. ولكنها أسقطت الهاتف مما رأت.

وجه من الدخان يظهر لها في المرأة!! وجه بسلامح واضحة  
مرسومة لرجل أبيض الأنف ولحيته كبيرة واضحة، ويبدو من  
رأسه أنه أصلح، اقتربت أكثر من المرأة وهي تتأمل ملامح  
الوجه.. وشفتها تردد كلمة صوت ظلت ترددها إلى أن خرجت  
من فيها بصوت مسموع وهي تقول: "النصف ميت..."

(مقطع من الرواية الأصلية)

انتهى (هادي) من إغلاق باب القبر بالقليل وخوَّله (سيد) و(محمد)  
صامتين، وهم يريانه يمسك الكفن الثالث الذي تركه للنهاية.. يحملته  
بصعوبة ويفشل.. ثم يعود غائرة حمله فيشل، فيقرر أن يجره خلفه،  
وبالقفل حل الصباح بيده اليسرى ويده اليمنى أخذ يجر الكفن  
الثالث وراءه، والذي يحمل الحقة المقطعة أشلاء.

الظلام يحيط بمكان القبر، و(علي) ما زال جالساً، و(محمد)  
و(سيد) يسيران خلف (هادي) كي يلحقا بضوء مصباحه..

- "هو احنا هانسيب (علي) في الضلعة لوحده؟"

قالها (سيد) وهو ينظر خلفه للظلام محاولاً أن يرى (علي) الجالس،  
فرد عليه (هادي) بلا مبالاة:

- "ما تخافش.. هو معوود على كده."

ظل الجميع يسير بلا صوت حتى مرت دقائق وخرجوا من منطقة  
المقابر وقد القربوا من السيارة... فيوقف (هادي) فجأة وهو ينظر إلى  
سيارة (bummer) سوداء ضخمة تقف، نظر للباقيين وقال:

- "طيب امشوا إنصا دلوقت علشان الضيوف اللي أنا مستهيم  
وصلوا ومنش هانيفع أنا غير عليهم."

نظروا له باستغراب.. فلم يعطيهما القصة وعاد أدراجة وهو يجر  
الكفن خلفه ويقول قبل أن يتعمد:

- "اتصل بنا بكرة يا (محمد) علشان نغلق على حية حاجات.."

ماشي؟



قالها (هادي) وهو يتعدى هو والصباح، في حين أن (سيد) نظر إلى (محمد) وهو يقول له:

- "هو ما له بص على العربية الواقعة هناك دي وجرى ليد؟ وعين الناس اللي هو مستهيم؟"

- "هافولك.. بس قندي وما تسألش أمثلة.."

اقرب من أذن (سيد) وهو يقول له كلمات بصوت خافض، فاستعنت عينا (سيد) والفتح منه في رجة وهو يشفق بصوت عال...

\*\*\*

انتهى (هادي) من دفن الأشلاء في التراب، ثم أخذ ينقض يديه وأخذ الرش معه، ورائقه متجاوزاً الأشجار الكثيفة، وسار حتى وصل إلى غرفته الصغيرة، ولكنه بدلاً من أن يفتح باب الغرفة طرق عليها من الخارج وكأنه يستأذن في الدخول، فسمع من الداخل صوت جهوري يقول:

- "ادخل يا (هادي)..."

الفتح الباب فدخل (هادي) وهو ينظر إلى الرجل الجالس على أحد المقاعد يرتدي بزة رمادية وربطة عنق أنيقة ونظارة طبية ذهبية الإطار ويغوص منه عطر راقٍ.. نظر (هادي) لمن فتح له الباب فوجده شاباً ضخم الجثة، يرتدي بزة سوداء، وعلى وجهه نظرة متصببة، وبجانبه شاب آخر يحمل نفس الصفات يقف ناظرًا إليه بوجه جامد، أما بجانب الرجل الذي يجلس فوقف شاب آخر قليل البنية عن الشابين الآخرين، لكن ملامحه تحمل شراسة تفوق شراسة ملامح الشابين.

- "(طاهر) باشا.. والله نورثنا".

قالها (هادي) متلهفًا، فيبسم الرجل الجالس بمودة وهو ينهض ويقترب من (هادي) الذي نظر للأرض في رعب من هبة الرجل.. اقرب وررت على كتفه بمودة وهو يقول:

- "اتصلت يا النهاردة وبلغني إن فيه أمالة.. ها.. قولي ستها كام؟"

ابسم (هادي) وهو يلح ريقه قائلاً:

- "لا يا باشا ما أقولكش على الحلاوة ولا الجمال ولا الشعر.. ستها مش أكثر من ٢٥ سنة، حاجة تقول للقمر قوم وأنا أعدد مطرحتك.. لا مرض ولا عيب فيها، ولسة داخله الليلة الساعة ٨ ونص، يعني ساعة ما كلمت حضرتك بالطبط".

زادت ابصامة الرجل وهو يعود مرة أخرى للجلوس على المقعد ويقول بصوته الجهوري القوي:

- "لو عجيتي هازودك ألف جنيه فوق ما احنا متفقين".

- "يا باشا خيرك سابق، أهم حاجة عندي إلك تيسط وتتمتع".

- "إذبله القلوس يا (أحمد)".

أخرج أحد الشباب الواقفين بجانب الباب من جيب بذلته مبلغاً وعده جيداً ليؤكد أنه ثلاثة آلاف جنيه، ثم أعطاها لهادي الذي أخذها بلهفة وهو يقول لطاهر:

- "طيب يا باشا آلا رايح أجيب الأمالة وجاي على طول".

كاد (هادي) أن يغادر... إلا أن صوت (طاهر) الرفع وهو يأمر الاثنين الواقفين عند الباب بالذهاب معه وساعده.

خرج (هادي) حاملاً مصباحه ينفق حوله وهو يسير وبجانبه الحارسان الشخصيان لطاهر الرجل الغريب الذي ينتظره في غرفه.. الصباح يبدد الظلام أمامهم والحارسان بدأت تظهر الرهبة عليهما من صفوف المقابر التي يسرون بها، الحارسان ينظران حولهما وتحت أرجلهما وأصوات تحطم الأغصان الجافة تصاعد من موضع أقدمهما، ونسمة هواء بسيطة تحمل رائحة التراب تعبر من خلاصهما.

توقف (هادي) عند إحدى البوابات الخشبية لحوش صغير وبجانب الباب وضعت لافتة رخامية عليها اسم عائلة ما لا يظهر في الظلام، أخرج (هادي) من جيبه سلسلة مفاتيح ضخمة، وأخذ يتفحص جيداً على ضوء المصباح الذي يحمله المفاتيح وهو يحرب بعض المفاتيح على مزلاج الباب، حتى استطاع مفتاح من تلك السلسلة أن يدور داخل المزلاج ويسمع الجميع النكة التي تشر إلى انفتاح الباب.

تقدمهما (هادي) لداخل الحوش الصغير وتأخر الشبان وهما يقفان خارج الحوش وضوء مصباح (هادي) يخرج من داخل الحوش.. ظل الاثنين ينظران لبعضهما بقلق، فهذا الموقف يضطران لخوضه كل مدة أو يضطران لمشاهدته.. بالفضل الكوايس تطاردهما يوماً أو اثنين أو حتى أسبوع، لكن في النهاية المبالغ المائلة التي يحصلان عليها من العمل مع هذا الرجل المدعو (طاهر) تجعلهما يضطران إلى نسيان كل هذا، ينظران لبعضهما ولكن تلك المرة النظرة تختلف، نظرة تحمل الاشتزاز والقيح والحجل مما يحدث، نظرة تحمل لجة غريبة..

كان كلاً منهما يمتنى من الثاني أن يقول له هيا بنا نذهب من هنا، أو يحبره على الخروج من تلك المقابر والتخلي عن الخدمة عند (طاهر) باشا والتخلي بالتالي عن المبالغ الضخمة التي تؤمن هيا مستقبلهما ومستقبل عائلتهما، ترى لو علمت عائلتهما بما يقومان بفعله الآن ماذا سيحدث؟ كيف سينظر الناس فيما؟

— "إيه يا رجالة! إني خايفين ولأ إيه؟ ما تيجوا تساعدوني.."

انفض الاثنين ونقشا صدريهما وهما يدخلان الحوش وينظران لصدر الإضاءة، (هادي) يقف والتراب يغطي وجهه وملابسه ويده ولكنه يستم بسخرية! وتحت قدميه الكفن الأبيض، جزء منه مفتوح يظهر منه رأس فتاة مغضبة العينان.. جميلة.. وهناك طرحة بيضاء ملقاة بجانب الرأس تدل على أن (هادي) حملها عن رأس الفتاة الآن.

مرت لحظة والشبان ينظران لجنة الفتاة التي ترقد في وداعة وقد شعر أولهما بالقباض في قلبه بشبه الألم من مظهرها البريء الطاهر، أما الثاني فقد تعلقت عيناه بالطرحة البيضاء الملقاة بجانب رأسها وهو يتخيل تلك الطرحة عندما كانت تغطي رأسها قبل أن يظهر شعرها الناعم المعقوص بهذا الشكل عندما التزعاها (هادي).

أعاد (هادي) إغلاق الكفن بعد أن تأكد من وجه الفتاة، ولكن الكفن لم يعلق جيداً بالطبع، ثم بدأ برفع جسدها برفق، فجري الشبان ليساعدها في حملها وهو يقول بسخرية:

— "بالراحة يا جماعة على البنية، دي الأموات بتحس برضه ويتوجع\*..."

\*\*\*



أزاح (هادي) باب غرفته ببطء وتخلر كي لا تسقط الفتاة منه والشابان يساعداه.

دخل (هادي) بحجة الفتاة ووضعها على الأرض بحرص، نظر (هادي) إلى (طاهر) الذي جلس على المقعد كما هو وفي يده مشروب يشربه باستمتاع وقد فك ربطه عنقه وخلع سترته واضعاً قدمًا على الأخرى.

فراش (هادي) نفسه فرش عليه غطاء وردبًا نظيفًا يغطي الفراش والمخدّات... أما على المصدة فوضعت (جاسين) لم يميز (هادي) نوعهما، لكنه توقع أنه نوع غال من الخمور، هذا كله غير الراحة العظيمة التي انتشرت في الغرفة لتخفي والحبها المكثومة الدائمة.

لفظ (طاهر) وهو ينظر لجهة الفتاة والجميع يزيع له الطريق، وقف عندها يتأملها لدقيقة كاملة.

يكاد يقسم (هادي) أنه كان يسمع صوت ابتلاع (طاهر) لريقه أكثر من مرة وهو يتأمل ملامح الفتاة.. فجأة رفع (طاهر) رأسه عن وجه اللفة ونظر إلى أحد حراسه وقال له:

- "إذيله ألف جيه".

ابسم (هادي) وهو ينظر للشباب الذي أخرج من جيه النقود وعقد منها ألف جيه وأعطاهما (هادي).

- "تؤمري بحاجة ثاني يا باشا؟"

هز (طاهر) رأسه نافيًا فراجع بظهره وهو يقول:

- "بعد ما تحلّص أنا جيك هنا.. ابعت في أي حد من وجالتك وأنا أجيك على طول".

فتح (هادي) الباب وخرج والثلاثة رجال يصعدون للخارج، وآخرهم يعلق باب الغرفة ويقف الثلاثة قريبين من الغرفة على مسافة مناسبة.

خلف الغرفة من الظلام المحيط بالمقابر تقدم (علي الطيب) يسير بخطى متأنية هادئة وعيه حلت تعبر الحواء وهو ينظر إلى النافذة المطلة على غرفة (هادي).

تلك النافذة التي تطل على المقابر، أخذ يقرب منها والظلام يحيط به، الظلام الذي لا يخشاه، ولم يخشاه؟ الظلام لا يعني له سوى الهدوء والسكينة والراحة، ربما ضايقه قليلًا ما يراه عندما يحل الظلام، ولكنه تعود عليه، حتى الآن عندما يقرب من الغرفة في وسط الظلام، هو يتوقع ما سيعا، القرب من النافذة أكثر حتى أصبح يرى تفاصيل الغرفة، إنه هو!!

نفس الرجل الذي يدعو الجميع بظاهر باشا يقف في الغرفة وحيدًا يفك أزرار قميصه، يتلمع حتى يظهر جسده العاري يجلس على ركبته ويحمل.. يحمل الفتاة! إذن فالنور اليوم على تلك الفتاة، لحيات وقيات ونساء ونساء وطاهر باشا وغيره وغيره، ولكن تلك الفتاة جميلة بحق.

ابسم (علي) وهو يتخيل تلك الفتاة وهي تفتح عينيها منًا وتنتظر له بعطف وتضمه إلى صدرها، عندما كان صغيرًا كان الأطفال

الأخرون هم دائماً من ينضمهم إلى صدره ويتأمنون بين يديه، أما هو فينام على التراب كل ليلة ويحلم بأحدهم يضمه إلى صدره، لم يعرف هذا الشعور من قبل، الجميع يشتمز منه وهو يعلم هذا، وهو يشتمز من الجميع ولكنهم لا يعلمون هذا، ولكنه لم يفهم شعور (طاهر) باشا هذا وهو يحمل الفتاة على يديه ويضعها على الفراش.

كيف يفعل هذا والفتاة ميتة؟ كيف يحرق رداءها الأبيض الناصع ليظهر جسدها من تحت، لماذا يتأمل بهذا الشكل، المسكينة لن تقوم بأي رد فعل.. يده تصبسها وهو يقبلها على شفيتها، لماذا يفعل ذلك؟ لماذا يعطيه (هادي) جسدها؟ هل هو ملك هادي؟ هو يعرف أن الفتاة لا ترضى عن هذا، يشعر بذلك داخله مثلما شعر بأجساد كثيرة.

الفتاة تصرخ من داخلها.. نكي.. تعذب.. عظامها تن، و(طاهر) باشا يهتك شرف جسدها.

يطلق المختص أصوات استمعاة من حجرته وجسده يتنفض والفتاة ما زالت تن من داخلها.. يكاد يسمع توسلاتها، يكاد يشعر بأنفاسها الساخنة وهي تشبه من الأم، يكاد يسمع صرختها..

يكاد يراها وهي تدعو.. تدعو رها أن يتقم لها من (هادي) و(طاهر)، هل يا ترى تدعو عليه؟ لا يسميها تدعو عليه بعد، ولكنه ينظر الآن لما يحدث ولا يفعل شيئاً.. هنا وضعت يد قوية على كتفه فنظر خلفه بسرعة.

(هادي) يقف مبتسمًا له بسخرية وهو يقول بصوت خافت..

ج

- "ينفج علي إيه يا (علي)؟"

لم يجبه وهو ينظر إليه، فأمسك (هادي) بيده يرفق وسار وهو يحرك معه حتى ابتعدا قليلاً عن غرفة هذا الأخير، وجلس (هادي) على الأرض مستنداً إلى جدار أحد الأرواق وهو يجلس (علي) معه.

مرت دقائق صمت و(هادي) ينظر للسماة برأسه المرتكبة على الحائط، و(علي) صامت يطعمه، حتى قال (هادي) بصوت مرغبي:

- "أنا عارف إنك فاهم كل حاجة يا (علي)!"

لم يذُ علي (علي) أنه سمعه أساساً وهو مرتكن على الحائط ينظر أمامه فأكمل (هادي) عبارته:

- "إنت فاهم كل حاجة، وعارف أنا باعمل إيه، وعارف إيه اللي يحصل دلوقت في الأروقة بتاعي!"

صمت (علي) لم ينخرج حتى الآن...

- "عارف يا (علي) إني باعمرلك أخويا؟ من أول يوم لقيناك وأنا بقول عليك أخويا بيني وبين نفسي، مستحيل تلاقي حد حيك قد ما أنا حيتك، أو حد يخاف عليك زي ما يخاف عليك، الناس ممكن يعطفوا عليك ويدوك لقمة عيش مشة زيادة عندهم، حبة مية علشان تشرب ربعديها يكتسروا الكوباية علشان قرفاين منك، يعطفوا عليك علشان يقال عليهم إن عندهم قلب، يرموا ليك قميص مقطع بدل ما يعملوه لوطه تنضيف، حبة لبن حامضين بدل ما يرموهم في الزبالة، كل ده وانت بعيد عنهم، ولو قربت منهم تاخذ بالجزمة على دماغك، عمرك ياد كان تفكك حد يحدك في حضنة؟"



نظر له (علي) ببطء..

- "مش قولت لك أنا أخوك وحاسس بيلك، أنا كمنا نفسي حد ياخديني في حضنة، نفسي حد ما يفرش مني، أنا وإنت زي بعض يا (علي)، أنا وإنت الناس يعاملونا وحش، الوحيدين اللي عمرهم ما فرلوا منا ولا زعلوا لما لقوب منهم هيا الأموات.. الحش.. عمرك قربت من جنة يا (علي) وقاللك ٣٧ عمر جنة اشتكتك لك حضنتها؟"

عين (علي) ضاقت وهو يشو بيده باتجاه غرفة (هادي) فضحك (هادي) قائلاً:

- "طاهر! ياأنا.. هاهاهاهاهاهاهاهاه.. إنت عارف كويس هو يعمل إيه، إيه! أول مرة تسأل مع إنتك إنما شوقت وسكت، مش قولت لك أنا وإنت زي بعض مليس فرق، أنا ياسلمة الجفة ينام معاها وأبقى كده وسخ، وإنت بشوف يعمل إيه وتسكت، لا أنا قادر أبطل اللي يا عمله ولا إنت هاتقدر تعمل حاجة.."

خضض (علي) يده فقال (هادي):

- "أقول لك على سر ياذ يا (علي).."

لم يبدُ على (علي) الاهتمام ولكن (هادي) أكمل وهو يغمض عينه..

- "أنا ما يعرفش أناام.. لازم الشرب لإزالة بيرة وآخد كام حياية (ترامادول) علشان النوم يهوب ناحتي.. كل ما أناام أحلم بحلم واحد يا جدد.. إن يوم القبامة بندا، وأنا واقف وسط ناس كثير أوي،

وراحد يقرب مني من وسط الناس، يقرب مني أكثر، الناس توسع ليه، واجل ملوش وش، وشه ممشوح، أسأله وأنا باعيط: إيه اللي يحصل؟ يرد عليّ بقولي: كل الناس اللي واقفين دول ذليهم في قلبك، وهابستوا معاك للأخر علشان ربنا يجيلهم حقهم منك..."

صمت (هادي) بعد آخر عبارة طويلة فطر له (علي) ليجد الدموع قبط من عينه بلا صوت.. من وسط الدموع قال:

- "أنا عارف إني لما أموت جنتي هاتباغ، وربي هاييجي مكاني بيها ويقبض قننا، ساعها بس هاعرف إحساس الجنت اللي أنا بعثها إيه، يا ترى حقيقي يحسوا يرجع؟ يا ترى زي ما سمعنا إنهم يتألموا، لو كانوا كده فعلاً فبقى البيت اللي جوة دي ينصرخ من الوجع.. البيت دي ماتت النهاردة من الحزن على أبوها لما عرفت إنه مات في حادثة، دنيا تضحك يا (علي).. أبوها يموت الأول ومع ذلك لسة ما الدفش وهي ثوبت بعينه وتلدن الأول، بكرة جشته هاتيجي الصبح علشان تنحط جنب بنته، الناس هاتعمل رخامة عليها اسم الأب (محمد عبد المعطي) ورخامة جنيها عليها اسم البيت (سمية محمد عبد المعطي)، الاثنين قدرهم يكونوا مع بعض.. يعيشوا سوا ويموتوا سوا.."

**لمزيد من الكتب الحصرية..**

**جروب عصير الكتب**

**FB.com/groups/Book.juice**

ربما كان هذا السائق له قصة ما هو الآخر ولكننا لا نعلمها، إنه عم (محمد) الرجل الطيب الهادئ الذي لا يضع بالاً لشيء ما في حياته، يصلي الفروض في أوقاتها ويتطوع لصوم أيام كثيرة من كل شهر، رزقه الله بابتنة الوحيدة (سمية) نور عينيه والتي يحبها أكثر من نفسه..

## الفصل التاسع

صالون مول (داليا) تجلس به الفتاتان (داليا) و(دعاء) أمام الحاسب الآلي.. هناك سلك رفيع يربط هاتف (دعاء) بالحاسب الآلي لنقل الصور التي صورتها (دعاء) إلى الحاسب الآلي، بعد دقيقة لصحت (دعاء) أول الصور التي تظهر بها الكتلة السوداء، قريباً قليلاً وقد ظهرت تفاصيلها.

- "ده مش عيب كاميرا زي ما قولتلك يا (داليا)، اللون الأسود ده كان موجود جنبك لحظة التصوير".

كانت الفتاتان تجلسان على مقعدان أمام منضدة الحاسب الآلي، فأراحت (داليا) ظهرها على ظهر المقعد وهي صامتة وشقيقتها تقول مقبلة الصور:

- "إيه حكاية اللون الأسود ده يا بت؟ ده كل ما ألقط ليكي صورة قريبة من وشك ألقى اللون بيكبر وكأنه موجود؟"

لما طال صمت (داليا) نظرت لها شقيقتها فوجدت عينها تصعان ببطء كأنها تتذكر شيئاً، وتفرج شفتاها وكأنها ستقول شيئاً..

- "تعالى معايا.. عايزة أكملك حكاية (حاتم)".

- "وده وقفه يا (داليا)؟ مش تخيلنا في الصورة؟"

- "استعيني يس للآخر وخيلني أكملك حكاية (حاتم)".

## عصير الكتب

Facebook.com/groups/Book.juice

هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب

انضم إلينا لتحصل على كل ما هو جديد



فلمست (داليا) من مفعمده وهي تجذب (دعاء) من بعدها والاخيرة  
تهبض منهضة وتسور روائها لنديم قديمًا وتؤخر الأخرى.

عندما دخلت الشقيقتان الغرفة أمسكت (داليا) يداها المحمول  
وطبخت رقب (حاتم) مرة أخرى ولكنه مغلق، جلست على القرائش  
وعينها ساطعة، فلكرزها (دعاء) تستفسر منها عن السب الذي من  
أجله تصر على أن تكمل لها قصة (حاتم).

نظرت لها قليلاً بنفس الوجوه ثم قالت:

- "ألا لازم أكملك حكاية (حاتم)؟"

- "وليه لازم دلوقت؟"

- "هاتعري ساعيتها".

جلست (داليا) هي الأخرى على طرف القرائش وانتظرت كي  
تكمل (داليا) الحكاية فأكملت (داليا)...

((تغير (حاتم) جداً بعد آخر عداثة، نعم تغير (حاتم) تماماً.. ظهر  
السواد تحت عينيه، وأصبح يشرد كثيراً، اضطرت له (داليا) أكثر من  
مرة عن طريقها في الكلام، وقالت لها كانت تحاول أن تبث فيه روح  
التحدي، ولكنه كان يتسمخ لها ابتسامة صغراء ويقول لها عبارة  
مشهور (أنا قبلت التحدي).. شعرت بالغضب من تصرفها ولامت  
نفسها ليال كثيرة على ما فعلته، ثم بدأت ترافق تصرفاته وخاصة غو  
تلك المألآت السوداء التي بدأت تتكون تحت عينيه والتي تعني أنه  
يسهر كثيراً، مرت أيام تجده يجلس وحيداً خارج قاعة المحاضرات

ينظر شاردًا، فتجلس بجانبه ولكنه لم يكن ينتبه لها، كانت تسأل  
نفسها كثيراً ما الذي يفكر فيه ويجعله لا يشعر بها حتى عندما تجلس  
بجانبه.

قل الحديث بينهما، وقد اعتقدت أنه يحاول معاقبتها على ما فعلته  
معه في حديثها السابق، ولكن هذا الاعتقاد سرعان ما زال لأسباب  
كثيرة، منها ذلك اليوم الذي وجدته يجلس على الأعشاب بجانب  
قاعات المحاضرات ويسند ظهره لشجرة ما وينظر أمامه.

حاولت أن تكون مرحة، فاقتربت من وراء ظهره وأخذت تسير  
بخطوات بلا صوت كي ينفاجاً ولكنها توقفت عند الشجرة من ظهره  
وأمسكت بالكعب التي وضعها بجانبها كشكول المحاضرات  
وكتاب في الشعر البطي، أمسكت الكعب لقرأ أسماءها بدهشة.

(الكوميديا الإلهية).. (فلسفة الموت).. (لصوص من كتاب  
الموت).. اتيه لها (حاتم) فسأله عن سر تلك الكعب التي لم يكن يقرأ  
في أنواعها قديمًا، كانت إجابته أنه يقرأ تلك الكعب لتفيدة في روايته  
الجديدة!!

قل كلام (حاتم) وقل مرحة وأصبح أكثر شروذاً وأكثر ميلًا  
للغزلة، ومر شهر وهو على تلك الحالة حتى وجدته في المقهى الذي  
تعودوا الجلوس عليه يجلس عليه ومشغل بالكتابة في شيء ما، وأوراق  
موضوعه أمامه بكثرة مليئة بالكلمات، اقتربت وجلست وأمسكت  
الورق فأجفل، ولكنها قلبت في الورق سريعاً حتى ولعت عينها على  
اسم الرواية في صفحة منفصلة.. كان اسم الرواية هو (نصف  
بيت)!!

- "اسم غريب"؟

- "شوية".

- "بتكلم عن إيه القصة دي يا حسي؟"

- "مالعري لما تخلص كلها".

- "واشعني المرة دي مش عايز تخطي أقرأها إلا لما تخلص؟"

سكت (حاتم) ولم يرد، لسكوته وقع مفزع عليها، هل بدأ يكرهها؟ أم أصبح الآن لا يريد لها أن تطلع على إنتاجه الأدبي بعد أن كانت أول من يعلق على قصصه، أم أن هناك سرًا يحفيده في تلك الرواية؟

استمر الحال هكذا حتى جاء هذا اليوم، وكانت تذكره جيدًا جدًا.. (الأربعاء) ١٢ / ٢.. حيث كانت تجلس هي و(عفاف) وبالقى الشلة في غرفتها حوالي الساعة الثامنة مساء يتحدثان عن صديقتين التي ستم خطبتها بعد شهر من الآن على مهندس شاب، أمماء الحديث تلتصق اتصالًا على هاتفها المحمول، وسمعت على الطرف الآخر صوت زميلتها في الدفعة (دلال) تقول بلهفة:

- "ألا واقفة قريب من مبنى الأولاد في المدينة الجامعية؟"

- "طب عايزة إيه؟"

- "شوكت عربية إسعاف جاية وينقلوا ليها حدة، سألت واحد عرفه من الواقفين طلع اللي يتقلوه ده (حاتم) يا (داليا)؟"

انطلقت صرخة من (داليا)، وبدون تفكير فقزت عن الفراش، وبالرغم من أنها كانت تجلس مع زميلاتها إلا أنها كانت بملايس تصلح

للخروج، ولكنها بدون طرحة تضعها على شعرها، فقزت وخرجت خارج الغرفة بدون أن تضع طرحتها وصديقاتها يجريان وراءها مبهوتين واحدهن تحمل طرحتها وتحاول أن تلتحق بها.

كان منظرًا غريبًا وهي تجري حتى خرجت من المبنى ذاهبة باتجاه بيت الرجال لسأل عن ما يحدث.. وكانت الإجابة غريبة من أحد زملائه:

- "إحنا سمعنا نخطب جوًا الأودة وصوت حد ييزوم، فعدنا نخطب على (حاتم) وننادي عليه هو أو على (علاء) لكن محدش يرد والخطب شغال، كسرنا الباب للقيتا (حاتم) بيتشتج ويتفقد، مسكناه وحاولنا نقديه لكن حركاته كانت شديدة، لغاية ما جه واحد زميلنا قال لنا حاولوا تخلوه بنام على السرير بسرعة ومحدش يوقف حركاته.. مكناش عارفين ليه، بس فضلنا كده وواحد اتصل بالإسعاف، وفضلنا كده لغاية ما هدي وفاق وكان شكله تعبان أوي، لما جت الإسعاف أخذناه ونزلناه فيها وكان (علاء) جه من بره قام ركب معاه، وفيه ناس ركبوا عربية ومشوا ورا الإسعاف علشان يتابعوه.."

أخذت (داليا) رقم هاتف (علاء) كي تسأله عن عنوان المستشفى، ثم أخذت (عفاف) بعد أن اردت الطرحة وركبا تاكسي إلى المستشفى، وهناك سمعت من الطبيب الذي تابع حاله لساعات أغرب تشخيص:

- "الأساذ حاتم كان عنده نوبة صرع شديدة"؟

- "طب والصرع ده جالده ليه؟"



- "لا أدلوقت من هاعرف أقول السب الحقيقي! لأنه ممكن يكون وراثي أو عدوى أو مشاكل في المخ، لكن هو لما يتابع معانا في المستشفى كام يوم هاتأكد كويس، إحنا عملنا رسم مخ واناكدنا من وجود الصرع، لكن الأيام الهلابة زي ما قلت لكم هاعرف أكثر..."

كانت ليلة سوداء على (داليا) التي لم تتم، وظلت ساهرة وبجانها (عفاف) بعدما عادتوا للمدينة الجامعية، وقامت بفعل المستحيل لسمح لهما الأمن بالدخول بعد غلق الباب، وفي اليوم التالي من الصباح كانت (داليا) تلف أمام المستشفى تحاول الدخول في غير مواعيد الزيارة الرسمية مما سبب لها الإحراج، حتى إنها انتظرت وحيدة خارج المستشفى حتى عطف عليها عمال بوابة الدخول عندما وجدوها تجلس وحيدة أمام الرصيف المقابل للمستشفى تنتظر مواعيد الزيارة التي كانت سبباً من الساعة الواحدة ظهراً! أي إنها ستنتظر أربع ساعات أخرى غير الساعين التي انتظرتها في البداية.

أدخلوها واستطاعت أن تصل لقسم الأمراض العصبية وتلقي ألفاً شقيقة (حاتم) أمام الممرضات كي يجعلنها تدخل أحد عابر الممرضى النالين.

عندما دخلت ووجدت (حاتم) شعرت برغبة كبيرة في أن تجري عليه وتقبل كل قطعة في جسده ثم عام على صدره ليكي... ظلت تجلس بجانبه وهو نائم إلى أن مرت ثلاث ساعات وفتح عينيه ليجدها تجلس بجانبه، تكلم بصوت خفيض معها وهي تنظر إليه بعينين هراوتين من كثرة البكاء...

- "إيه اللي جابتك دلوقت يا مجنون؟"

- "بحبك".

- "حكلك نصتني على إدارة المستشفى علشان تدخلني دلوقت..."

- "بحبك".

ابسم وهو ينظر لها ثم قال:

- "دلوقت من هابقع أختي عليك كير، كنت فاكتر إن الحياة بقت طبيعة خلاص... وخصوصاً إني كنت منتظم في الدوا وماشي على تعليمات الدكتور... لكن برحبت جت النوبة ثاني!"

- "الف سلامة عليك يا حبيبي".

- "أنا باتعالج من الصرع من وأنا صغير يا (داليا)، يقولوا عليه نشاط زائد في كهيرة المخ، طبعا أنا ما باعطش الناس والا باهو هو لما يتيجي النوبة، لكن يبقى حبة رعشات كده وتروح لحالها، برغم إنها مجاتلش في الأربع سنين اللي فاتو غير كام مرة بس وكانت بسيطة، إلا إن الضغط العصبي اللي دخلت نفسي فيه هو اللي دخلني في نوبة".

- "أنا آسفة يا حبيبي أي زعلتك كده".

- "لا يا (داليا)... من اللي اللي عملني عليّ ضغط نفسي، الضغط علشان ياكتب في الرواية الجديدة بتاعتي وعابرها تكون ألحاح رواية علشان أحقق نفسي بقي..."

- "تغور الرواية... أنا عايزاك إنت".

نظر لعينها طويلاً وقال وهو يتسم لها:

- "إنني عارلة أنا عايز الفصح في مجال الكتابة؟ علشان أشوف  
ايصامتك الخطوة وأشوف في عينكي نظرة فخر بحبك".

- "يا حبيبي أنا فخورة بك في كل وقت.. إنت مش محتاج إنك  
تتعب نفسك علشان تشوف ايصامة في وشي أو فخر في عيني".

- "ما هو كمان علشان نتجوز يا (داليا)، علشان أفصح في  
الكتابة لازم أكون كاتب مشهور، وعلشان أكون كاتب مشهور لازم  
تكون الرواية تستحق، وعلشان الرواية تستحق يبقى..."

- "كفاية كلام يا حبيبي".

ابتسم هنا (حاتم) وأراح رأسه ونظر لأعلى السقف ثم قال:

- "أنا لما النوبة بتجلي في حاجات حوائي بتحرك لوحديها!"

ابتسمت (داليا) وطلبت منه إعادة العبارة فأعادها كما هي  
فقلت:

- "مش فاهمة حاجة".

ابتسم أكثر وقال بدون أن ينظر لها:

- "زمان أوي افكروا إني ملبوس من الجان، علشان ساعة ما  
تيجي النوبة بتحرك حاجات حوائي، بعد مدة لما اتأكدوا أني مش  
ملبوس وإن دي نوبات صرع محض فهم لي لما النوبة بتكون شديدة  
الحاجات اللي حوائي بتحرك..."

- [ ] ] ] ]

- د. أحمد فوزي جراح المخ والأعصاب اللي يتابع حالتي في  
المنصورة قال إن دي حالة موجودة برّا مصر، وإنه شاف زيتها، وقال  
إن ده نشاط غير طبيعي للمخ عندي، ويمكن تجلي حاجات حوائي  
بتحرك حركة خفيفة، وكانت تصاحبه إني ما أحاولش أجهد نفسي أو  
أتعصب علشان النوبات ما ترجش وترجع الحاجات بتحرك حوائي  
أثناء النوبة.. طبقا الموضوع مش موضوع حاجات بتحرك بس، دي  
حاجات ثانية هابقي أحكيك عليها بعدين".

طلت (داليا) تنظر له بدهشة تحاول تفسر كلامه، لكنه نظر لها  
وزادت ابتسامته حتى ابتسمت هي الأخرى وصدت منها ضحكة  
خافتة.

\*\*\*

لمزيد من الكتب الحصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



"رَجَعْتُكَ التوبة يا حبيبي ثاني؟" بصوت (دينا) الخافض العاني قالت تلك العبارة، ورأس (حازم) على صدرها والعرق يملأ وجهه، وهو يتنفس بصوت عال وصدره يعلو ويهبط، بعد دقيقة من ذلك الوضع انتظم تنفسه؛ فأخذت (دينا) تمسح بيدها على رأسه وتمتد يدها لتمسح العرق من على وجهه بخنان، وهي تقبل رأسه وهو بين ذراعيها، وتقول بصوت خافض: "حسب أغنيلك يا حبيبي؟" لم ت تلق إجابة على سؤالها، ولكنها تعودت أن تغني له بعد نوبات الصرع التي تأتيه منذ أن تمت خطبتهما، تنحنحت ثم بدأت تغني بأغنية أم كلثوم التي يعشقها: "أمل حياتي.. يا حب غالي ما ينتهي.. يا أحلى غنوة سمعها قلبي ولا تنسي.. خد عمري كله بس النهاردة.. بس النهاردة.. بس النهاردة خليني خليني أعيش.. خليني جنبك خليني في حضن قلبك خليني.. وسبني أحلم سبني.. وسبني أحلم سبني.. يا ريت زمان ما يصحّش..."

(مقطع من الرواية الأصلية)

\*\*\*

الفتح باب غرفة (هادي)، وخرج (طاهر) وقد ارتدى قميصه على عجل وترك أزراره مفتوحة، وارتدى سرواله، وأخذ بخطو خطوات قليلة خارج الغرفة وهو يشم سمات الليل باستمتاع وهي تصطدم بجبهته وتنعشه، وحيات العرق التي تكونت على جبهته تخفي بالشرايح.. جرى نحوه حارسه الثالث وهو يقول له:

- "حاسب يا باشا لا تستهوى".

أوقفه (طاهر) بإشارة من يده وهو يشتم الهواء من حوله ويتسم، فيظهر من بعيد (هادي) وهو يهرول حتى وصل له وقال بأصماعة متعجلة:

- "يا رب تكون البسط يا باشا، أشيلها وأزجمها يا باشا؟"

هو (طاهر) رأسه بالنقي بسرعة وهو يقول:

- "أه سيها.. أنا داخل ليها ثاني".

أدار ظهره ثم وقال وهو يتجه للغرفة مرة أخرى:

- "إذباء... ه جيب كمان.. تسلم إيدك المرة دي يا (هادي)؛

البت شديدة أوي".

أخرج أحد الشباب من جيبه الخمسمائة جنيه وأعطاهما (هادي) الذي أخلاها وسار مرة أخرى عائلاً للمكان الذي كان يجلس فيه على الأرض، ولكنه لم يجد (علي) يجلس كما تركه.. لم يكن غريباً عليه أن يخفي هكذا.. وربما ذهب ليمشي مرة أخرى في المقابر، بالفعل كان (علي) يسير بين المقابر وهو ينظر حوله ويفكر، الليلة.. لقد تعلم العد بفطرته، تعلم أن يرى الليلة التي يتجمعون فيها، ثم يعتد

الليالي كالأثني واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة، ثم يتجمعون مرة أخرى يوم الثلاثاء..

عند هذا الحائط الجميل.. سار حتى اقترب منه، هو لم يعرف القراءة ولا الكتابة، ولو كان عرفها لكان قرأ اللوحة الرخامية القديمة التي لصقت بالأسست وكتب عليها: (مدائن عائلة أبو العتير ١٩٩٩)...

ذلك الحائط الذي هو أقدس أسواره، وجد نفسه عند الصغر يذهب هناك دائماً، في تلك الليلة يشاهدهم ويتمعق ويقف بعيداً حتى يأتي الفجر.

اقترب حتى توقف قريباً منهم، إنهم أقل من آخر ليلة تركهم لا حصر في ذلك، شيء أبيض يقف بعيداً وأمامه صفوف من الأجساد البيضاء الناصعة والتي لا شكل لها سوى أنها تصدر أصواتاً جميلة تملأه.. يذوب بها.

هذه هي البداية فقط، لأن الجسد الأبيض الجميل الذي يقف أمام الأجساد الأخرى تظهر له ملامح لرجل ضخم ذي جلاب أبيض ووجه أبيض وبشرة تشع نوراً، يرفع يده قليلاً أمامه وكأنه يدعو الله وينادي بصوت جميل ذرفاق عاصف (الله) فينبطح للكلمة قلب (علي) ويتسم.. يتسم لأنه يعرف أنها بداية الليلة عندما يقول الرجل تلك الكلمة، يسمع الصوت الجميل من الأجساد الأخرى تقول (الله).. أصواتهم ترعش جسده وتذيب إدراكه..

عز المقاتل والرجل يقول (الله) بصوته الخاني والجمع يرد صم.. أرق (الله)، يجلس بعنقه (علي) على الأرض وهو يرى الأحصايل يميناً ويساراً مع كل كلمة تقابل أوراق الشجر مع السمات، ولحظة تظهر الأجساد لرجال يرتدون ملابس بيضاء لفت على أجسادهم وهم يندحجون في الكلمة.

حتى يسمع الرجل الذي يقف أمامهم يتكلم بصوته الجميل ويهز رأسه والفأ صوته قائلاً (يا حي يا قيوم) فيرد الجمع (الله) وتصايل الأجساد، ويشعر (علي) باهتزاز جسده مع الكلمات، والرجل يغير نداءه إلى الله والرجال يردون عليه.

(علي) يفتح فمه بدون إرادته وكأنه يرتشف رشفات من الكلمات التي يقوها الجمع، يرتوي من أصواتهم، يرتعش من وعشاقهم، يذوب في تلك الكلمة العجيبة (الله)..

بعد ساعة يجد (علي) لسانه يتحرك داخل شفتيه ليردد مع الجمع كلمة (الله).. لسانه يتحرك بلا صوت، ولكنه يهتز وهو جالس على الرمال وأغصان الشجر الجافة، يهتز وكان قلبه يرقص وبعثاته ترتفع مع الكلمة، ويهيم في نشوة لا يعرف مصدرها ولا يشعر إلا ودوم ساخنة تيلل خديه تغسل وجهه وتلمس شفتيه، فلا يجدها كالدوم المالح التي يذرفها عندما يبكي وحيداً.

كان يقول في نفسه إن هؤلاء القوم هم سره الوحيد ومتعته الدائمة وملاذه الأخير، ظل الذكر طوال الليل وقد جلس الرجل وجلس الأجساد الأخرى حوله وترلقق صوته وعذب أكثر وهم يذكرون الله، حتى حدث ما أفرعه.



هبط صوقم أكثر وأكثر، وهذا لم يحدث منذ سمعهم أول مرة؟  
هبط الصوت حتى سكت الجميع، ثم نظر له الرجل الذي يقف  
أمامهم وسار حتى اقترب منه.. تراجع (علي) للوراء بحركة عفوية،  
ولكن الرجل ذا الوجه الجميل واللحية البيضاء ابتسم له وقال  
بصوت رقيق خفيض هز قلبه:

- "أذكر الله".

ظل (علي) ينظر إليه برعب فقال للرجل:

- "أذكر الله".

هنا حرك (علي) شفتيه وأخرج صوتًا من حلقه دلالة على عدم  
تفككه من الكلام..

- "أذكر الله".

تعالى الصوت الخارج من حجرة (علي)، والذي يدل على عدم  
استخدامه للكلام؛ فقال الرجل المبتسم:

- "مرحبًا بك يا بني بين أقرانك..."

لمحظة بدأ الرجل يصعد بظهيره، وجسده يعود للضوء الأبيض مرة  
أخرى، وبأبواب الأجساد تعود لتغلف باللون الأبيض. قال (علي) في  
داخله: "لماذا أوقفوا الكلمات؟ ولماذا لم يكملوا حتى الفجر ويصطفون  
بطريقهم الجميلة، ويقف الرجل يمارس شيئًا روحانيًا لطائفًا أراد أن  
يمارسه؟" لم يكن (علي) يعلم أنها صلاة الفجر..

تلاشت الأجساد وتلاشى الضوء الأبيض وحل الظلام والوحشة  
محل النور والأنس. نظر (علي) حوله يبحث عنهم، ثم أخذ يركي  
بحركة كأنه طفل صغير.

## الفصل العاشر

خرج (حاتم) من المستشفى بعد أيام، وعاد مرة أخرى لجامعته  
ولكن تفوت نظرة أقرانه له.

كل من كان يتنهر بشخصية (حاتم) المهلب المدين الموسم  
المغفوق، أصبح الآن يتحاشى أن يلقي عليه السلام، الجميع سمع عن  
تلك الليلة التي أصابته الشنجات ونقل بعدها إلى المستشفى، يمكنك  
أن تتخيل العديد من السيناريوهات التي ألقتها الطلبة، فمنهم من قال  
إنه مصاب بمرض معين، ومنهم من قال إنه مصاب بالإيدز، والمصيبة  
أن الكثير يوافقونه لتضعف معلوماتهم عن الأمراض، البعض قال إنه  
مصاب بالصرع، مما جعل البعض يتخيل أنه يرتكب جرائم عيفة أثناء  
نوبات الصرع.

حتى إن البعض قال إنه مصاب بمس من الجن، وهذا الاحتمال  
الأخير هو ما انتشر بين الطلاب أكثر من أي احتمال آخر، والسبب  
بسيط..

هناك الثمان من الطلبة كانوا ضمن من دخل غرفته عندما اجتاحتهم  
الدوبة يقسمان أنهم شاهدوا الكتب تتحرك من حوكم حركة بسيطة  
وكان أحدهم يزحزحها من موضعها، وهناك كوب شاي كان  
موضوع على مائدة يتحرك من لقاء نفسه حتى وقع وقسم!!

تنتشر تلك الحكاية في الجامعة، ثم تظهر حكاية ثانية وثالثة ورابعة،  
وتسرع من يقول أن لقاة تحكي عن (حاتم) بأنها شاهدته عندما كانا

بالفرقة الأولى (السنة الأولى) بالكلية أثناء إحدى المحاضرات، ينهض من المدرجات ويحل إلى الدكتور الذي يشرح المحاضرة، ثم يأخذ القلم الموضوع أمامه على المنضدة، ويعود لمكانه مرة أخرى ليكتب بالقلم بضعة أشياء، ثم يعيد القلم أمام منضدة الدكتور بدون أن يعرض الدكتور أو يكتلم أو ينظر له أحد الطلاب، هي الوحيدة التي رأته، بالتأكيد الحان هم الذين يمكنهم فعل هذا.

وظهرت حكاية عن شاب كان يريد أن يضربه وذهب إليه في إحدى المقاهي، ولكن الشاب يقسم أنه لم يذكر أي شيء عنه لئلا يفتنه في حشر (حاتم)، وكل ما شعر به أنه يجب وأنه يجب أن يعطى له. الآن وبعد كل تلك الأشياء التي قبلت عن (حاتم) أصبح هذا الأخير حديث الطلاب، حيث يذكرونه دائماً بالحسرة على أسس أنه فقد عقله مثلاً، أو ضاع مستقبله، أو سار في طريق لا عودة منه.

أما (حاتم) نفسه فقد انعكست معاملته أصدقائه له على حياته، استطاع أن يحافظ على تفوقه كما هو، ولكن أخفى ذلك الريق من عينه، يريق الأمل والطموح.. أصبح يسر منكس الرأس بين زملائه وكأنه يخفي عازراً ملتصقاً به.

كما أن زملاءه تحبوه هو أيضاً تحبهم وأصبح يسر وحيداً دائماً ويجلس وحيداً دائماً، اللهم إلا من صليبه الحميم (علاء) رفيقه الدائم الذي كان يحاول دائماً جره طياته القديمة، وإعادة المياه إلى مجاريها مع الأصدقاء والمعلماء. ولكن كان (حاتم) دائماً ما يرفض تلك المحاولات، لأنه يعتبرها نوع من الشفقة.

المحاولة الوحيدة التي لم يعتبرها نوع من الشفقة هي محاولات حبيبه (داليا) عندما كانت تلقي عليه التكات لتخرجه من حزنه، لقد علم أنها تحاول في كل لحظة تسري عنه الحزن، وهي تبذل في ذلك الكثير بالرغم من التكات القديمة، إلا أنه كان يضحك من قلبه عندها لا من التكات، ولكن يضحك من محاولتها الطفولية لإصحاكه، وهي كانت تضحك هي الأخرى لذلك.

والقريب أنه بالرغم من تلك العزلة التي ألوت على نفسه (حاتم) إلا أنه استمتع بها في نفس الوقت وارتاح لها..

لقد وفرت له العزلة كل الوقت المراد لقراءة كل تلك الكتب التي كان يشربها بالنظام، أو يستعيرها من أصدقائه في كلية الآداب قسم الدراسات الفلسفية، كتب تدور عن الموت والحياة..

لاحظت (داليا) في تلك الفترة كثرة الشغالة بشيئين الكتابة والقراءة، ولكن الكتابة المحصورة في روايته الغريبة (تصف ميت) التي رفض أن يطلعها عليها لهاثاً، وصمم على أن تطلع عليها مرة واحدة بعد الانتهاء منها.

مرت الشهور حتى طلب منها اللقاء على عجل داخل المقهى القديم الذي يقابلها فيه دائماً.

دخلت المقهى في تمام الخامسة لتجده يجلس على منضدته المفضلة ويصمم لها، التفتت من هذا الوضع الذي لم تراه فيه منذ شهور، وخاصة أنها تعودت عليه وهو يقرأ أو يكتب أو يسرد، لكن أن ينظرها ويصمم بذلك الشكل!!

جلست أمامه فطلب من النادل اثنين من المياه الغازية كما تعودا دائماً ونظر لها وقال:



- "أنا قاعد مستحي حاجة من ربع ساعة من مكتب الكمبيوتر اللي جنب المكافه".

أشارت له بعدم الفهم فقال:

- "أصلي امبارح بليل روجت للواد (زياد) الساعة ٥، وخليت بقعد من ساعتها لغاية النهاردة الساعة ٢ الظهر يكتب لي حاجة على الكمبيوتر".

أخذت (داليا) تعد على أصابعها حتى قالت بدهشة:

- "٢١ ساعة يكتب ١١؟ له هو يكتب إيه؟"

- "هاعرفي دلوقت، هو بعد ما خلص كتابة راح بالحاجة على مكتب الكمبيوتر اللي جنبنا ده علشان بقعد على إيديهم ينسقوا اللي كيب، ويطيعوا منه بسخين".

قالت (داليا) ضاحكة:

- "إيه يا بني الاغرا ده؟ وهو إيه اللي تخليه يستحمل البهدلة والمرمطة دي؟"

ضحك هو الآخر وقال:

- "ما هو أنا واعدته باكله كيب وفراخ كتيرة تكفيه ٣ أيام لو عمل لي اللي أنا طلبته منه في مياعده".

فجأة رفع هو عينيه ناحية الباب براقب (زياد) زميله يدخل القهى وهو يسير ببطء ويفتح عينيه بطريقة مضحكة.. يبحث عن (حاتم)،

ناداه كي يأتي إليه فقال (زياد) بعد أن وصل إليه بصوت مرتعش به نبرة تشبه الضحك:

- "هاهاها.. أنا جيت ليك.. هاهاها.. الحاجة أهو.. هاها.. وفولت لتاع مكتب الكمبيوتر إن الحساب عندك.. نياهاهاهاهاها.."

ابسم له (حاتم) قائلاً:

- "طب فين الحاجة؟"

- "حاجة إيه؟"

- "الورق اللي طبعه وجلدته يا أخي".

- "هو أنا طبعت ورق؟"

أشار (حاتم) بفاد صر ليد (زياد) التي تقبض على الأشياء، فنظر (زياد) ليد في بلاهة، فنهض (حاتم) وأخذ الأوراق وقال لزياد:

- "طب روح نام إنت ولما تحصي بكره هاجيلك الكيب والفراخ".

- "هاتغيهم إيه؟"

- "علشان وعدتك بيهم؟"

- "طب أنا حايير جنة رومي".

- "حاضر يا (زياد) هاجيلك جنة رومي.. ياللا روح المدينة الجامعية بقى علشان تام".

أنا ( زياد ) جسده وهو يكلم نفسه وخرج من المقهى، فأعطى (حاتم) لـ (داليا) مجموعة من الورق، فأمسكتها وهي تأملها، رزمة ضخمة من الورق مغلقة بغلاف بلاستيكي ثيل شفاف، ومن ورائه لوحة مرسومة بشكل مبدع وغريب.. اللوحة مقسومة نصفين، النصف الأيمن ألوانه زكية واضحة وقائقة، أما النصف الأيسر فالألوان هي نفس الألوان ولكن أهدت من الجانب الأيمن.

وفي منتصف اللوحة يقف شاب طويل نحيل تصفه الأيمن طبيعي، ونصفه الأيسر مغطى بالدماء والشوهات قتلا، النصف الأيسر للشباب يحتوي على عيه الفاتكة وفمه المظلم وحروق مجلده.

تأملت هي الغلاف قليلاً منهيرة بدقة تفاصيله ومظهره المقبض، وخاصة أنه في أعلى اللوحة لطخ الرسام دماء كثيرة وكثب بخط أبيض (نصف ميت).

وأشغل اللوحة كتب اسم (حاتم الجنائ) بنفس الطريقة التي كتبت بها (نصف ميت) في الأعلى، ولكن مع اختلاف أن اسم (حاتم) كتب بخط أصغر من اسم الرواية.

نظرت (داليا) له وأبصت قائلة:

- "طبعا تصميم الغلاف ده اللي عملته لك (عبد الرحمن فتحي) اللي معانا في الكلية صح؟"

- "صح.. طلبت منه بفلده من أسبوعين وسلمه لي من كام يوم، وخليت (زياد) يقول لكيب الكمبيوتر يطبع التصميم بالألوان ويحطه في النسخين".

قلت (داليا) الصفحات فوجدت أنها تصل لـ ٥٢ صفحة.. إذن هذه هي (نصف ميت).. يا لصاحبتها، لقد طبعت على ورق كبير، أي بحجم الكتب الضخمة التي يطبعها أستاذة كليتهم، كتبت على الحاسب الآلي وتم تنسيقها بطريقة تريح النظر..

- "أنا يا حبيبي عملتك النسخة دي من (نصف ميت) علشان تقريبا وتقوليلي إيه وأيك زي زمان".

- "طب والنسخة اللي معاك؟"

- "لا النسخة دي هاعمل منها نسخ تانية علشان أعرضها على دور النشر، إحنا دلوقت في شهر مايو ويا ذوبك أديها لكلام دار نشر وانسه للامتحانات، ولما أخلص امتحان أكمل رحلة للدور زي الجنون".

- "يعني هاتعمل زي كل مرة؟ تلف على الدور ويقوتك ليلك إنهم ما يتفعش يمشرو ليك حاجة، ليه يا حبيبي تتعب نفسك؟"

- "أنا قبلت الصحدي اللي اتفقنا عليه زمان".

تغوت ملامح (داليا) وقالت بنوع من التودد:

- "أنا أسفة يا (حاتم).. أنا ما قصدتش تفكر بالطريقة دي، سبلك من ده يا بابا و...."

- "لا..."

فأما يحزم وهو يقاطعها ويكمل قائلاً:

- "أنا راхتت على الرواية دي خلاص بكل اللي أقدر عليه، يا إما ألحج المرة دي يا إما أبطل محاولات".



حاولت أن تكلم ولكن نظرة الاصرار في عينه أخرستها ونظرت للرواية تنامها).

انتهت (داليا) من الكلام فقالت (دعاء):

"وايه اللي حصل بعد كده؟"

كانت ملامح (داليا) تحمل مزجاً غريباً من القلق والتوتر والحيرة وقد ردت على شقيقتها قائلة:

"بعديها أنا قرئت الرواية وما صدقش نفسي..."

"ما صدقش نفسك؟"

أكملت (داليا) غير عابئة بسؤال شقيقتها:

"وبعد الامتحانات رجعت هنا على إسكندرية وفضلت أنا و(حاتم) على اتصال الأيام اللي فاتت، وهو يقول إنه يلدز على دار نشر تقبله بعد ما دور نشر كثير رفضت قصته علشان جيوها".

"رفضت القصة علشان جيوها؟"

فصت (داليا) من على الفراش وجلست على ركبتيها وهي تخرج الصندوق الذي تحفظ به من تحت الفراش وتخرج الأوراق والكشاكيل والكتب القديمة حتى وصلت لكيس بلاستيكي أسود اللون أخرجه وأبدت الأتربة عنه.. ثم أخرجت منه رواية (نصف ميت).

"إيه ده؟ هي الرواية دي عندك؟"

قالتها (دعاء) بشغف فأعطتها (داليا) الأوراق وقالت:

"فيه سر في الرواية دي يا (دعاء)... عايزاكي تقريها لو

صحني".

"سر إيه؟"

"تقريها... وأنا مش هأكملك إلا لما تقريها".

قالتها (داليا) وهي تغادر الغرفة وتترك (دعاء) بها وحيدة.. نظرت (دعاء) على الباب الذي أغلقته (داليا) وراءها ثم نظرت للرواية، وفتحت أولى صفحاتها لتقرأ كلمة (إهداء) وتحبها عبارة تقول:

(لطالما أنتظر اللحظة التي ستقبض فيها روحي، لذلك أهدي تلك الرواية إلى الموكل بقيض روحي.. إلى منك الموت).

اقتعرت (دعاء) من الإهداء، وعلقت الورقة وبدأت في قراءة الفصل الأول.

\*\*\*

(طاهر) يخرج من غرفة (هادي) وقد ارتدى بزة وهو مربوط رباط العنق وقد وضع النظارة الطبية على عينه..

جرى (هادي) ناحيته وهو يقف له مبسماً ويقول:

"توّرنا يا باشا".

ابسم (طاهر) له ابتسامة منهكة وقال:

"جدع يا (هادي)، إنت عارف لو وقعت في إيدك حاجة زي الأمور اللي جوة دي تقولي عليها.. إلا هي كان اسمها إيه؟"

"(سبية) يا باشا".

ضحك (طاهر) ضحكة صغيرة وقال وهو ينظر باتجاه باب الغرفة:

- "اسمها حلوة.. وتساخله بصحح".

ثم نظر إلى (هادي) وقال:

- "الرجالة هابسا عندك علشان ترجع الجنة ثاني".

وأشار لرجاله ولكن (هادي) قال بنفس الالتماسة:

- "لا يا باشا خليفهم ما يتعبوش نفسهم المرة دي.. أنا هارجعها بنفسي".

فجاء تعالى صوت أذان الفجر من منبر أحد المساجد البعيدة، فسكت الجميع لوهلة، ثم تحرك (طاهر) وحلقه رجلاه وهم يغادرون المكان بسرعة بشون أن يلقوا حتى السلام على (هادي) الذي قال وهم يبعدون:

- "تَوَرَّتْ يَا بَاشَا".

ثم نظر للغرفة ذات الباب المفتوح ومد يده لحيه وهو يخرج العلبة الحمراء الصغيرة ويفتحها متأماً الخائنان وأذان المسجد يعلو أكثر.. هناك بين المقابر وبالتحديد في المقبرة التي دفنت فيها الجثث منذ ساعات، وفي داخل المقبرة والجثث المراساة داخلها الملقوفة بالكفن الأبيض والعظام الماثرة.. وسط هذا.. ومن داخل أحد الأكفان البيضاء.. تحركت يد إحدى الجثث المندفونة داخل (اللحد) والأحجار تحيط بها.. خرجت اليد خارج الكفن لتقبض على أقرب حجر لها.. وخرج صوت متقطع من الجنة.

\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

٧ أغسطس ٢٠٠٦ الساعة الحادية عشر صباحاً

- "وبالتالي.. فلاكتاب ممكن يعمل زي ما بتقول كده؟"

بالفعل شيء يحو!! رددت على د. ياسر قائلاً:

- "يعني (سعيد) حتى بعد ما اتعاج واتصرف طبيعي لمدة شهر بتسحر أول ما القرصة تكون قدامه؟! ده كل التقارير اللي قريتها وكل كلام أهله يقولوا إنه بدأ يخرج من الاكتاب وياكل معاهم ويضحك ويقول نكت".

- "أيوه.. يس ما تتساش إنه كان يسمع أصوات بتقول بتسحر.. ويقول له كده في الدقيقة ٦٠ مرة وفي الساعة ٣٦٠ مرة.. وشوف انت بقى في الب ٢٤ ساعة كان يسمع أعر الانتحار ده كام مرة.. الدكتور اللي كان متابعه عاجله من الاكتاب من خلال الأدوية.. لكن لسه موضوع الأصوات مكشش اتعاج منه، ده غير إن الدكتور طلب من أهله كثير إنه يكون في المستشفى علشان يبقى تحت نظرهم، لكنهم أصروا على إنه يفضل معاهم، وبالتالي مع أول لحظة غفلوا عنه تقوه قاطع شرايينه بسكينة المطبخ".

- "وطبعا هو عمل كده علشان يرتاح من الأصوات".

- "الله يرحمه ويحسن إليه".



نحن الآن داخل مكتب من مكاتب قسم علم النفس بكلية  
الآداب، وهذا هو أساتذتي الدكتور مصطفى زيادة أستاذ دكتور علم  
النفس بجامعة (عين شمس)، ولي به صلة قديمة منذ أيام أن كنت طالباً  
نمت يده في سنوات الجامعة الأولى.

وكثيراً ما ساعدني عندما وجدني عشقاً لعلم النفس، وقد زادت  
مساعداً لي خاصة بعد تخرجي من كلية الآداب قسم علم النفس،  
ورفضي لأن أكون معيداً بالقسم رغم تفوقي فيه.

ثم غطيتني للماجستير، والذي كان في علم النفس الجنائي،  
ومساعدة دكتور مصطفى منذ ذلك الحين لي، حيث أنه كان دائماً ما  
يقول إنه يرى في عقلي أفكاراً ستغير مسار الطب النفسي في مصر.

كنت أعتبرها مجاملة لي، ولكن دكتور مصطفى لم يكف عن  
الاعتماد بي يوماً واحداً، حتى أن كثيراً من الكتب والمراجع التي  
أصبح بها لإتمام رسالتي للدكتوراه تكون من مكتبته الخاصة المليئة  
بالكتب الثرية والنادرة والأبحاث الميدانية في مجال علم النفس  
التجريبي، والذي كنت أعشقه وأعشق معه جو المختبرات النفسية  
ومعامل التجريب التي تخرج قوانين تتعلق بالعقل البشري، ومن ثم مع  
الوقت تظهر تلك القوانين.

يا لها من معة أن تبحث في ذلك العقل وتأمل في صنع الله،  
وتدعش من تلك الدقة وتلك المعجزة التي تتعلق بالخلق البشري.

قال دكتور مصطفى ضاحكاً:

- "إيه أخبار دكتوراه جيهان عَلم الدين؟"

كانت دكتور جيهان هي المشرفة على رسالة الدكتوراه، فرددت  
قائلاً:

- "الحمد لله"

فابتسم لي وقال:

- "بص يا (عالم).. إنت زي ابني (محمد) تمام، وإنت عارف إني  
ما رخصتش أفتح معاك الموضوع ده قبل كده".

كنت أعرف عن ماذا يتكلم، يتكلم عن سر حزني وحديثي الذي  
أصبح يقتصر على رسالة الدكتوراه فقط، وشروذي الدائم.

- "يا (عالم) انت لسه ستك صغير أوي، ودي سنة الحياة إن  
يكون فيه موت، ولي يوم من الأيام هاتموت إنت كمان وهاتسب  
وذاك باس يموتوا عليك ويفكروك، وخصوصاً لو كانوا يحبك  
وفاكرين الحاجات الكويسة اللي إنت عملتها ليهم، والله العظيم أنا  
عارف إنت كنت بتحبه قد إيه، الله يرحمه كان طيب ولفضل معاك  
لغاية النهاية، لكن إنت حالك اتغير خالص، من ساعة الموافقة من شهر  
ه اللي فات وإنت بالشكل ده، جسمك يقل ويتضعف وعينك  
حزينة ودائمًا ماشي باصص في الأرض وساكت، لا عنبرك تتكلم أو  
تقر زي زمان ولا أصحابك عارفين بتدعوه معاك زي زمان"

كان دكتور مصطفى يعرف اثنين من أصدقائي القدامى يحكم أن أحدهم عُيِّن معيِّداً في الجامعة، والثاني يقوم الآن بتحضير رسالة الماجستير.

قلت له وأنا أحاول الاصنام:

- "ما تخافش يا دكتور، يومين وهابعدوا".

- "لأفكرني عاصدق كلامك ده؟ يا ابني أنا حاسس بالحزن اللي في قلبك، ومش عارف أعمل معاك إيه، بس في النهاية مش هاقولك أكثر من علي بالك على نفسك".

- "من إيه يا دكتور؟"

- "من نفسك".

تضحك الدكتور وقال روجه يأخذ طابع الجديدة:

- "دلوقت الحالات اللي معاك في الملف ده فيه حاجة فيهم عايز تناقشها؟"

- "واطة الحالات اللي حضرتك ادقائي دي هاتريحني أوي في رسالة الدكتوراه، لكن كان فيه حالة استغربت منها أوي".  
- "أفهي؟"

تأملت حقيقتي الجديدة من جانبي وأخرجت منها الملف الضخم وأخذت أقلب الأوراق حتى عثرت على ما أبحث عنه:

- "هي مريضة من المنيا وكانت بتقول كلام لأهلها عن إفا بصوت وروحها بتطلع منها بس مش عايزة تطلع".

توقف دكتور مصطفى لحظة وقال وهو يعدل وضع نظاره الطبي:

- "افكرتها... دي كانت مريضة بالقصام، وكانت فيه أصوات بتكلمها، ومنهم صوت قوي زي ما كانت بتقول كان يقولها إنه ملاك الموت وإنه جاي يقبض روحها".

- "أنا عارف الموضوع ده، بس ما قفرتش أعرف هل هي مريضة بالقصام فيالناي نتيجة للعرض بالقصام ولا عفادها إفا بصوت جالها اكتاب؟ ولأنا هي مريضة بغويا (خوف) من الموت ونتيجة للخوف ده جالها القصام وترتب عليه الاكتاب؟"

- "تشخيص الدكتور اللي بيتابعها عندك يقول إفا مريضة بالقصام من الأول مجايش سوسة قويا الموت، بس إنت ممكن يكون عندك حق، لو المريض استمر خوفه من الموت وخصوصاً في المرضى دول ممكن أوي تصاب بملاوس صحية من القصام بدوها ماخوت".

- "أنا شكيت إفا حاولت تصح أكثر من مرة علشان تسهل على نفسها خروج الروح زي ما كانت بصنع الأصوات".

- "ملاحظ إنك شاغل بمحك أوي بالموضوع ده، أنا عارف إنت عارف كتير عن قويا الموت".

- "أنا مش شاغل دماغي بغويا الموت؛ لأننا موجودة زي ما حضرتك عارف بدرجات متفاوتة في شريحة كبيرة بين المصريين، أنا بادور على مرض ثاني له علاقة بالموت".

اعتدل دكتور مصطفى أكثر على مقعده مسانداً:



- "وشرح أكثر؟"

- "لما قرئت الكتاب بتاج دكتور (Jacob Edward)،  
لقيت كلام عن حالات في القرن السابع عشر أصبت باختلال نفسي  
معظمين معاه إنهم أموات أو جثث."

ابتسم الدكتور مصطفى وهو يقول:

- "مرض نادر جدًا جدًا، يا (خالد)، المريض يكون متأكد إنه  
عبارة عن جثة، وأعراضه فيها تضارب لأن فيه مريض يفتكر نفسه  
إنه جثة لكنه يتحرك ويتكلم ويأكل ويروح المشغل وينام، ومريض لا  
يصاب به يفكر إنه مات فعلاً وجوة القبر وطيقاً ما ياكلش ولا  
يشرب ويفضل ساكت، حتى لو حس بالجوع أو العطش يقول جواه  
إنه جثة ومش هابتفع يتحرك من مكانه، والأعراض دي فيها شبه من  
الاكتئاب لكن مش هو الاكتئاب."

- "يعني أعراضه صعب اكتشافها؟"

- "لا ما أفصلش كده، أنا أقصد إنها شبه أعراض ثانية كتير."

- "وإيه أسباب المرض ده؟"

- "الأسباب الحقيقية محشش يقدر يعرفها؛ لأن المرض مش منتشر،  
وبالتالي الأبحاث اللي اتعملت عليه قليلة جدًا، لكن في حالات من  
اللي أصيبوا بالمرض ده كانوا العرضوا لحادثة عنيفة عشتهم يعتقدوا  
إنهم ماتوا بعد الحادثة دي، كأنك مثلاً تتعرض للصعق بالكهرباء،  
وبعد ما غر التجربة دي تفكر إنك مت نتيجة الصعق ده وإنك  
دلوقت جثة."

- "ولو عايز أعرف أكثر عن المرض ده؟"

- "إيه يا (خالد)!! عايز تعمل تجارب على المرض ده؟"

ابتسم بحق هذه المرة وقلت بعد قليل:

- "مفيش دوريات بتتطرق للحالات دي، ده غير بصراحة إني  
قرئت في كتاب إن الحالات دي بتصنف تحت حالة الاكتئاب الحاد،  
لكن أنا حسيت إن ده تصنيف بسبب قصور البحث العلمي في  
الموضوع ده."

- "أنا برضه زمان سمعت بعض التعليقات عن إن المرض ده  
يصنف تحت حالة الاكتئاب، لكن علاجه بأدوية الاكتئاب عمل  
حاجة غريبة، حاليين اتعالجوا من وسط ٨ حالات، وده في رأيي فشل  
لفكرة الاكتئاب."

- "أنا عايز أعمل التجارب، لكن مفيش عندي الحالات اللي  
أعمل عليها."

نظر دكتور مصطفى في عيني وقال ببحث:

- "التجارب يبقى بصاريح يا (خالد)، وإنت استحالة حد  
تخرجك تصريح؛ لأنك مش طبيب أمراض نفسية وعصبية، وفي نفس  
الوقت إنت حتى ما أخذتش الدكتوراه في علم النفس من الكلية."

فهمت لما يلحج الدكتور مصطفى، فقلت أنا بصدق:

- "يا دكتور إنت عارف إن فيه روتين كتير في مصر، وبسببه علم  
النفس بقي في الخنض، والأبحاث اللي يتقدم كلها متكررة وقديمة  
وغشبية، والتجارب في العامل النفسية بقت عبارة عن حبر على ورق،

إنت عارف أني عملت تجربة على عينة من البلطجية في ٣ أماكن مختلفة من القاهرة لمدة سنة، وقدمت مع الماجستير نتيجة التجربة دي اللي تابعها في الواقع من غير حتى ما أعمل أي حاجة تفصل البلطجية دول عن حائقم الشخصية.. وزي ما حضرتك فاكرو يا دكتور، لما نحدث الله للتجربة، ونحدث علق عليها أصلاً و

قاطعي الدكتور وهو يقول:

- "أنا عارف من غير ما تكمل حيك لعلم النفس، لكن التجارب لما بتكون على المرضى النفسيين بتختلف زي ما إنت عارف"

- "التجربة أخلاقية"

- "أيوه الكلام ده تقوله لمدير المستشفى"

- "هو إنت تعرف مستشفى فيها حالات زي دي؟"

سكت كأنه وقع في فخ ثم قال بتردد:

- "أيوه أعرف مصحة فيها حالات زي دي.. بس إنت بوجه مش هاتعرف تعمل التجارب إلا بأمر من المدير"

- "أكيد أنا هأخد الطلب ده من المدير"

- "أنا أعرف المدير معرفة شخصية، وعارف إنه هاترفض الفكرة من أساسها، لأنه هاتعديك بتعامل مع المرضى كائهم لفران تجارب"

- "وانت شايف إني من النوع ده؟"

- "لا طبعاً.. بس بوده يا (خالد)"

قاطعه أنا هذه المرة وللت:

- "أنا هأخد موافقة مدير المستشفى"

سكت قليلاً وهو يفكر ثم قال لي بعض لحظات:

- "أنا هاقولك على عنوان المصحة النفسية دي.. بس بشرط"

- "إيه هو؟"

- "مدير المصحة.. هاتيك ما تقولوش إني أنا اللي باعطك له"

- "حاضر"

نظر د. مصطفى لي ماضيه ونهض بسرعة قائلاً:

- "نسيت إني عندي محاضرة للفرقة ثانية دلوقت، أنا هاتكتبك العنوان على ورقة وأقولهلك، وبكرة بتلغي عملت إيه"

بالفعل أخذ ورقة على عجل من على مكتبه وخط عليها العنوان ثم ودعني وهو يقول لي:

- "أنا عارف إن فكرة الموت دي بقت ماثرة عليك اليومين دول، بس برحه علي بالك على نفسك"

خرج من الغرفة وتركني أنا أقف بها وألثم أوراقي وأرتبها في حقيبتي الخلدية، ثم أتأمل الورقة التي كتب عليها العنوان.. الورقة كتب عليها:

(مصحة الأمل.. فيصل.. ش حسن حماد.. مخرج من ش العشرين)

لقد نسي الدكتور أن يعطيني اسم مدير المصحة.. على كل حال لا يهم.. وضعت الورقة في جيبتي وخرجت من الغرفة، وسرت في ذلك المتر حتى وصلت إلى باب المني، حيث أن قسم علم النفس في الدور الأرضي من المني، فتحت الباب ونزلت بضعة سلام حتى



جئت نفسي داخل الجامعة، فكرت.. هل أذهب للمكتبة لتكملة  
لكتاب الذي كنت أتصفحه أمس، ولكن تذكرت أنني تركت ورق  
التفخيص في المنزل، ففضلت الذهاب للمول الآن.

ذهبت إلى باب الجامعة وأنا أخرج منه محاولاً تجنب زحام الطلاب  
الذين يدخلون من نفس الباب حتى أصبحت خارج الجامعة، توجهت  
إلى الممر ودخلت المظلة، دخلت محطة قطار الممر وسط الجموع وأنا  
أنظر بعيني على اللوحة التي علقت على المظلة (الدلي)، قلت في  
نفسي إنني لن أجد وقتاً طويلاً كي أصل غطيتي!!

\*\*\*

ما هذا الظلام؟ إنه ظلام القبر حيث ترقد الجثث.. بالرغم من أن  
الساعة الحادية عشر صباحاً إلا أن القبر لا يصل له أي ضوء تقريباً..

العظام الملقاة.. والكفائن القريبة من بعضها.. وذلك تكفن  
المفوض والذي خرجت يد جثته منه وهي تقبض على حجر اللحد  
القريب منها.

صوت أنين يتصاعد من اللجنة التي تقبض بيدها على الحجر.. يد  
الجنة تتحرك مرة ثانية حركة عشوائية، حيث يحركها صاحبها بينما  
ويساراً وهو يصدر الأنين، يده الأخرى مقطوعة، ولكنه - على كل -  
لا يشعر بها، وبالتالي لا يملك القدرة على تحريكها.. اليد تتحرك  
محاولة الوصول لنهاية ما تستطيع الوصول إليه.

تقبض اليد على التراب بعنف للخطات ثم تفراخي مرة ثانية.

\*\*\*

فتحت (داليا) عينيها وهي ما زالت نائمة في فراشها، وسألت  
نفسها.. هل ما تراه الآن هي (دعاء) تجلس على الفراش المقابل لها؟  
أغلقت عينيها وفتحتها مرة أخرى ليوضح الصورة أكثر قليلاً، نعم  
هي تجلس على الفراش تمسك برواية (نصف ميت) تقرأها بتركيز  
شديد..

- "إنني صحيح، إمتي يا (دعاء)؟"

قالها (داليا) وتأثير النوم ما زال في صوتها فرفعت (دعاء) وجهها  
من على الورق لظفر لشقيقها، عينيها محمרותان وسواد تكون  
تحتها!!

- "أنا ما غشش.. بقرأ دلوقت في صفحة ١٨٨".

فحضت (داليا) واعتذرت على فراشها قليلاً وهي تقول:

- "يا بنتي أنا سايباكي بعد ما صليت الفجر ومنت، وكنتي إنني  
بقولي إنك مش هاتبدأي فيها إلا بكرة، علشان خفتي من أول كام  
كلمة من الفصل الأول".

سكتت (دعاء) وكأنها تسعوب كلمات شقيقها أولاً قبل أن  
تجيب:

- "بعد ما غني قلت اقرأ فيها شوية.. القصة دي فيه كلمة عايز  
أوصفها بيها".

- "كلمة إيه؟"

- "جنون".

انصت (داليا) وهي تفرك في عنبرها وقالت:

- "إيه رأيك في أحداثها؟"

- "دينا (حازم) بيحوا بعض ويجوزوا بعد مشاكل، (حازم) ألف قصص لكن دور النشر برفضوه لغاية ما بدأ يالف رواية طريفة اسمها (نصف ميت)، وما تحليل مراته تقرأ القصة إلا بعد ما تنشر، (حازم) عنده مرض الصرع، وتجعله نوبات صرع كثير في الفترة اللي يالف فيها القصة، الولد يقدر يحرك الحاجات عن بعد وهو في نوبات الصرع، ويقدر يكسر أي حاجة، دماغه فيها نشاط كهربائي زيادة ملوش تفسير، ومجلس يعرف بالوضع ده إلا مراته، لغاية ما يقعد مع مراته في يوم ويقولوا لو ماتت تقرأ رواية (نصف ميت) كويس، ونحاسب من كل حاجة فيها، وتركز في كل حاجة بتحصل حوالها، دار من دور النشر توافق على نشر القصة، وفي يوم الصبح (دينا) تلاقى ميت، يندفن بسرعة من أهله بعديها تكتشف إنه قبل موته ورث مليون و٧٠٠ ألف جنيه من عماله اللي كان عايش في الكويت قبل ما يموت يومين بس".

كانت (دعاء) تقول الكلمات السابقة يانبها: فقالت (داليا):

- "ما قلتش رأيك إيه في أحداثها؟"

- "(حازم) ده طلع مصيبة، بس ليه هو مهتم بالتفاصيل كده بيوم القصة؟"

ولفت (داليا) على قدميها بعد مفادتها الفراش وقالت وهي تعقش شعرها:

- "أنا بعليني تقري الرواية دي علشان تلهمني اللي يحصل".

لم تفهم (دعاء) ما المقصود من العبارة اللي قالها شقيقها، ولكنها رابتها وهي تسج إلى باب الغرفة لتفحصه بجلد..

توقفت فجأة وهي تسك مقبض الباب!! فجأة سمعت (دعاء) صوت بكاء شديد يخرج من خفيقتها، قفزت من على الفراش وهي تنظيها لصدرها، و(داليا) تبكي بحرقة وكالمها الحارث فجأة ولم تحصل النظائر بالقوة بعد الآن..

من وسط دموعها وصوتها الملي بالشهقات سمعتها تقول:

- "(حازم) كان عنده صرع، وكان عنده كهربا زيادة في المخ أزيد من الحد الطبيعي للي عندهم الصرع، الحاجات حواله كانت بتحرك وهو في نوبة الصرع.. (حازم) دور النشر كانت برفضه الأول يا (دعاء).. (حازم) كاتب تفاصيل من حياته الحقيقية..."

انصت عين (دعاء) وهي تراجع تفاصيل الرواية في عقلها برعب.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



## الفصل الثاني عشر

قبل أن أعود لبري كان يجب علي أن أذهب للسوبر ماركت القريب من المنزل كي أبتاع بعض الطعام لي، ولأنني لم أذق شيئاً منذ وجبة غدائي أمس.

مع كل هذا الحر في أغسطس اضطر لناول الكثير من العصائر والمشروبات الغازية باستمرار، لذلك اشتريت بعض علب العصير وزجاجة مياه غازية ولانتون وجبن رومي وزيتون للإططار، ودجاجة مجمدة للغداء، فانا أعشق الدجاج جيداً.

أخذت كل هذا وانجّهت لعصارتنا، ودخلت للمصعد وأنا أحفظ علي زر الطابق الخامس.

دخلت الشقة ووضعت الأشياء التي أحملها علي أقرب مقعد لي، ثم جلست علي المقعد المفضل لي في الصالة.

أنا (مخالد رضا)، أحلم بأن أغير مستقبل علم النفس، حلم يبدو أنه طموحي ولكنه كان حلمي الوحيد منذ الطفولة، ومنذ أن كنت أقرأ أي كتاب عن علم النفس تقع يدي عليه، اشتريت عشرات الكتب عن علم النفس من على الأرفف، ولم أكن قد تعديت الثالثة عشر من عمري..

اشتركت بأكثر من مكتبة كي أقرأ ما يخلو لي ويعلق بعلم النفس الجنائي والصناعي والتحليل النفسي وعلم النفس العسكري والبيولوجي وعلم النفس التطبيقي، وعشرات التخصصات وقعت

تحت يدي في سن صغير، حتى أنني أتذكر أنني وقعت على مجلد نادر داخل مكتبة أحد مراكز الشباب المتواضعة يتكلم عن تاريخ علم القسولومي الفرنسي وتحليل دقيق لنظرة غير التاريخ.

اجزت المرحلة الثانوية، وانجّهت إلى كلية الآداب لالتحق هناك بقسم علم النفس، وأعيش في جنة العلم التي حلمت بها، لا أعتقد أنني تركت كتاباً واحداً في مكتبة جامعة عين شمس يتكلم من قريب أو بعيد عن علم النفس لم أطلع عليه وأقرأ داخله جيداً.. طليت من أساتذتي الاطلاع على الأبحاث القديمة لطلبة الماجستير ورسائل الدكتوراه، في البداية تجاهلني البعض وابسم البعض لي مشجعاً، ولكنهم صعلقوا عندما لاحظوا أنني في السنة الأولى قرأت كل كتب السنين القادمة لي الكلية وأني أناقشهم في بعض أفكارها، عندها سمح لي البعض بالاطلاع على تلك الأبحاث.. تنبعت بالفكر علم النفس، وشعرت بأنني كلما غصت أكثر داخله كلما شعرت أكثر بالسعادة..

لم يكن النجاح لي كل عام صعباً علي، وخاصة أنه من خلال طريقي في الكتابة أصبح أساتذة القسم يعرفون ورقة إجابتي ويعلقون عليها بعد إعلان النتيجة..

عند السنة الثالثة اكتسبت حب واحترام الأساتذة وأحببتهم أنا أيضاً، وقد تبأ الجميع بالناسعين معيذاً في القسم، ولكن بعد انتهاء الدراسة رفضت تقديم أوراقتي، مما جعل الجميع يتدعش من تركي لفرضة كثيرة كهذه، ولكني فكرت ألف مرة قبل الرفض، حيث أنني في كل الحالات سأقوم بحضرة الماجستير والدكتوراه..

ولكن الحقيقة تكمن في سعيي إلى حصولي على وقت كبير كي أتابع الماجستير والأبحاث الخاصة التي أقوم بعملها منفرداً، معتمداً

على فكرة معامل التجارب النفسية التي أحاول تطويرها من خلال رصد الظواهر أثناء حدوثها وتشرحها وتحليلها، وليس أن آتي بمريض وأعزله عن مجتمعه لأراقب تفاعلاته... بل أراقب المريض بدون أن يدري كي أخرج بكل النتائج التي أريدها ويمكنني الحكم بموضوعة على الحالات الفردية.

مجنون أليس كذلك؟ لفتني زملائي بالقسم بذلك الصفة بعد أن كانوا يعلمون كل مرة بعد انتهائي من إحدى تجاربي الغريبة أنني أصبت أو تعرضت لمشكلة، جربت العيش مع البلطجية وفترات الشوارع المصرية، وعاصرت مشاجراتهم العيفة وتضررت بسببها.

وفي بحث آخر مارست المشعوذة لمدة أربعة أشهر بدون أن يعلم عن أحد، وأذيعت صلي بالجان، وأتني صاحب يوكات، وبدأ الناس يوافدون علي، وكنت أنا أصب تلك الحالات التي تتوالد لأعريف أن ٨٩% من تلك الحالات لم تكن مصابة إلا بأمراض نفسية أو أوهام أو هلاوس، أما النسبة الباقية فكانت بالفعل بعيدة عن المرض النفسي، وهذا ما جعلني أدرس تلك الحالات بدقة أكثر، لأؤمن في النهاية بوجود تلك الحواشي غير المفهومة وأكتفي بذلك في بحثي... وربما لأن النتيجة التي خرجت بها في بحثي كانت تقوم على مبدأ أن هناك من يتخددعون بمبدأ الوهم بالفعل، ولكن هناك أيضاً من هم مصابون بأعراض غريبة تخرج عن علم النفس أو الطب البشري.

تلك النتيجة لن توحني الجليات العلمية، لذا قررت الاحتفاظ بهذا البحث لنفسي وعدم إعلائته الآن... جربت الكثير من الأبحاث على فئات كثيرة، حتى أقمي زملائي بالجنون بعد أن اطلعوا على نتائج

الأبحاث، وعلى كل... توقفت أبحاثي بعدما فقدت الإرادة على تكملتها بعد ما حدث...

هذا بالنسبة لما يتعلق بحياتي العملية والدراسية..

أما فيما يتعلق بحياتي الشخصية.. فقد توفي والدي قبل مولدي بثلاثة أشهر، وترك والديني في كنف أهلها، أو بالتحديد كنف جدي العزيز... فريت في تلك الشقة منذ الطفولة، وكان أول من أخذ يدي في صفري هو جدي، ولأن والديني كانت تعمل في الشؤون القانونية لشركة حكومية، فقد كانت تنصب صباحاً وتركني مع جدي.

علاقة غريبة نشأت بينا نحن الاثنين، كان قليل الكلام كثير الانصام، وقد كنت دائماً أفكره بالأمثلة عن الحياة والكون وعن الأشياء التي أراها، يصمم لي عتسا يسمع مؤاتي الغريب أو المخرج غالباً، ثم يعتدل ويتكلم بترته الواثقة وصوته القوي الذي يجعل لحة من الحشونة المرحجة للأذن.

يميني عن كل ما في رأسي بلا حجل، يشعرني بأنني في مثل عصره، فقد كان يقول لي أكثر من مرة ما رأيك في ذلك القرار أو تلك المشكلة، وكنت أنا أعتدل في مقعدي مقلداً جلسته الواثقة وأتكلم ببرني الطفولية قائلاً وآياً مضحكاً، فيهر رأسه بمعنى أنه فهم وجهة نظري، وهو يحاول أن يداري إصماته عني.

هذا جانب من شخصيته، أما الجانب الأخر فهو أنه كان شديداً رغبياً للدرجة لا توصف، أرحبه بشدة، وأشعر برعشة تجاح أطرافي عندما أسمع صوته يناديني... نعم ليس فيما قلت أي تناقص، لقد كنت



أخافه بشدة، وأكرر دائماً بشكل العقاب الذي يمكن أن أقربه لو أخطأت.

لن أكون متحاملاً وأقول أنه كان يضربني دائماً، أو أكون مجاملاً وأقول أنه كان يقبلني فرحاً عندما أخطئ، بل أقول أنه كان خليطاً من الخالصين بطريقة جعلني أفكر سنوات وسنوات في حياته.

كيف أحبه بذلك الطريقة، وأخاف مجرد ذكر اسمه بذلك الشكل؟ أشعر بالأمان بوجوده، وأرتجف من الملح عندما يجلس بجانبى.. يغليني النوم على قدميه وهو يربت على رأسي، وأخاف لو لمسني كي لا تكون تلك ضربة من ضرباته.. أريد أن أكون منصفاً معه وأقول أنني رأيت يتعامل مع خالاتي وخالي الأكبر بشدة مؤزوجة بالحُب، ولكنه كان صارماً أكثر معهم وأقل صرامة معي..

إذاً وكفى أحد أفراد عائلتي في صفري أجري إليه وأحتمي به، وهو يلف يده القوية على عاصرتي؟ فأخرج أنا لساني ثم يكل سماجة وكأنني أتحداهم أن يقترب مني أحدهم أو يرفع صوته.

كنت غودجاً عجيباً لطفل تلقى تدليلاً، ولم يلق في نفس الوقت، لا أتذكر أنني تعاملت بنوع من الأنانية في صفري، ولكن ليس لأنني ولد مطيح، بل لخوفي من جدي إذا لم يعجبه تصرفي، وفي نفس الوقت لا أتذكر تقريباً أنه رفض لي مطلباً ولو كان تافهاً.

أحببت والدي بالطبخ، وربيت هي من الصغر، وكانت المسبح الذي لا ينضب حنان أغرف منه ولما أريد، للدرجة أنني في صفري لم أشعر بغياب والدي إلا عندما سمعت كلمة (بابا) يرددها زملائي في المدرسة، وأيضاً لم أفهم ما أعنيته طالما الجد موجود والأم موجودة!!

شيء آخر غريب.. فبرغم أنني كنت أقضي جل حياتي مع جدي، إلا أنني لم أعلم الكثير عن حياته السابقة، كان قليل التحدث كما قلت سابقاً وخاصة عن نفسه.. عرفت مرة أنه كان بطناً في رفع الأثقال في شبابه، ومرة عرفت أنه اخترع شيئاً ما يتعلق بموتور الواخر، حيث أنه كان مهندساً في شيء يتعلق بالنقل البحري.

عشت حياة لم يورقها إلا قليل من المشاكل على مرتب والدي ومعاشر والدي ومعاشر جدي الذي كان يصير أن يتفقه على الملأ، وقد باعت والدي شقتها بعد وفاة والدي ووضعت نقودها في البنك كي تساعدها الأرباح على تربيته.

كبرت حتى وصلت لسن العاشرة، وقد فوجئت بإصابة والدي بمرض ما لن أذكر اسمه.. لكنه عذباً كثيراً قبل الموت.. لحظات أكرة أن أتذكرها وأنا أجلس وحيداً في الشقة أنظر وصول جدي ليطمئني بعدما منعوني من زيارته..

كان الموضوع يتعلق بعدوى ما وخطرًا على حياتي، ظل الحال هكذا لعام كامل، حتى جاء جدي للشقة في مرة ومعه رجال الأسرة ونساؤهم.. النساء يحطن بي ودموع متجمدة في أعينهن تنتظر لحظة الانفجار، الرجال يتماكون أنفسهم..

جدي يجلس أمامي وأرى يدها ترتعشان!! يا للهول!! منذ متى ويد جدي ترتعش؟! منذ متى وهو يلتقط ألفاسه بصوت عال ويلع ريقه بتلك الطريقة؟! أصبحت له.. فقال لي إن والدي توفيت اليوم صباحاً، وإهم استخرجوا تصريح الدفن ودفنوها.. ظلت أصامت

مرسومة على وجهي وقلت ببساطة: "يعني مش هابطع أشوقها  
دلوقت خلاص؟"

سمعت عندها غيب نساء أسرتي وتشتجاقهم، والدموع بدأت في  
الظهور في أعين الرجال، كررت سؤال فيلهز جدي رأسه نايفًا، فقلت:  
"يقي هاشوقها بعد ما أموت إن شاء الله، وأكد هي مرناحة".

تولفت بعض النساء عن البكاء، ونظر كل واحد إلى رفيقه  
بدهشة مغلقة بالعطف، ولكن جدي ابسم قليلًا وهو ينظر في عيني  
وأنا أنظر في عينه. نظرائي كانت تقول له اطمئن فانا لن أبكي،  
ونظرائه تقول لي إنه يعرف أنني أقالك نفسي أمام عائلتي.. ثم انظرني  
جدي لأبكي، ولكنه لم يشاهدني وأنا أبكي مثل تلك الواقعة، والحقيقة  
أنني حاولت البكاء.. نعم حاولت البكاء.. فلم أفلح، المشكلة أنني  
أحاول البكاء على أمي التي بصر عقلي على أنني لم أفقدها بعد.. آخر  
مرة رأيتها كانت ليلة أن جاء خالي من معمل التحاليل وأيقظها من  
النوم، حيث كانت تنام بجالتي، وسمعتها تتحدث هامسة مع كي لا  
تولفتي...

قال لها إن العينة التي أخذوها منها موجبة، وإنما مضاية بهذا المرض  
لعلمًا، فقلت له أن يخفض صوته قليلًا كي لا أستيقظ!! بالطبع كنت  
مستيقظًا أستمع لحديثهما، عندها قال خالي إنها يجب أن تحجز في  
الستشفى من صباح الغد، ردت هي عليه بأن يجهز لها ملابس كافية  
ويركها الآن كي لا أستيقظ من النوم.

خرج خالي من الغرفة وطمعت عيني لها، فسألته عن سبب  
استيقاظي، وقد اندهشت عندما قلت لها أنني سمعت الحديث الذي  
دار.. ابسمت وقالت: "تفكر أنا خايقة من الموت؟"

فرحت عندما سمعت كلمة موت واتسعت عيني، فطمعتي لصدرها  
وقالت لي: "اللي يزعل وهو رايع يقابل ربنا يا حبي ربنا يزعل من  
مقابله هو كمان".

قلت أنا بصوت مكسوم: "وهو إني هاتقوي يا ماما؟"

- "لا يا حبيبي.. الموت دي كلمة وحشة، قول أي رايحة الأبل  
ربنا".

- "أقال هاتخشي المستشفي ليه لو عارفة إنك هاتقابلي ربنا؟"

قلت العبارة الأخيرة ووالدي تشعر بدموعي الساخنة تبلل  
ملابسها، فقالت لي هلدوء:

- "يمكن ربنا يخلفني كويسة ويأجل المقابلة شوية علشان أكمل  
تربيتك وأجوزك وأشيل عيالك يا (خالد)، ويمكن ربنا يحب يقابلني  
دلوقت زي ما أنا حابة أقابله".

- "وتسبني لوحدي يا ماما؟"

- "اسيبك لوحديك إزاي وأنا مطمئة إن ربنا معاك يا حبيبي ١٢ مين  
عارف بكرة هاتكبر وتيجوز وتحفل عيال زي القروء، وتعلمهم انهم  
ما يخافوش من مقابلة ربنا".

محادثة غريبة.. كان من المواقف مني أن أبكي بحرق وأتشج  
وأصبح وأصرخ، لكنني وجدت نفسي هادئًا بسبب هدوء والدي..  
ولعلًا شعرت بأن الموضوع ليس صعبًا لهذه الدرجة مع الابصامة في



وجه والدني، وصوقا الهادئ الحاني، وبها التي تتحرك على شعري  
بحنان.

- "نام يا حبيبي دلوقت وما تحافش".

رفعت رأسي الصغير عن صدرها ونظرت لها بخوف، فقلت:

- "إنت مش بتصدق كلامي؟"

- "آه".

- "يقي صدقتي لما أقولك إني حبلك يا (عالم) في كل وقت  
ومش هاسيك".

ثبت على صدرها باطمئنان مرة ثانية، وبعد دقائق، وقبل أن  
أذهب في اليوم.. سمعتها تفس قائلة:

- "ما تحافش يا حبيبي.. لو مُت.. هاستاك عند ربنا عشان تبقى  
مع بعض".

وكانت هذه هي آخر محادثة دارت بيننا حتى هذه اللحظة،  
لاسيقظ فلا أجدها بجاني، وأعرف أنها ذهبت للمستشفى.

هذا هو السر الذي جعلني لا أبكي ولا أفقدتها؛ لأنني أشعر بأنها  
سعيدة الآن، وبأنها معي في كل لحظة تنتظري كي آتي لها.

ظل جدي يتفق عليّ من معاش والدني ووالدي ومن معاشه،  
بجانب الأرباح البنيكية التي تركتها والدني، وانضلت الوصاية إليه،  
خصوصاً أن والدي بلا أقارب تقريباً، دخلت المرحلة الثانوية ثم  
الجامعة واشغلت بالجامعة.

مع الوقت كان يجب أعلم أن جدي ليس هو العملاق الذي لا  
يتشيخ ولا يصاب بأمراض ولا يشعر بالألم، لقد كبر جدي حقاً،  
ولكن ابتسامته وقوة يده ونشاطه متعوني من تصديق ذلك.

كبر حقاً، ولكن عقله الراجح وجلسه معي كل يوم صباحاً بعد  
صلاة الفجر، والتي كان يصر أن يصليها حتى بعد أن وصل للثمانين  
في المسجد، وأن أرافقه ألاً للمسجد، ثم تنتهي من الصلاة ونعود  
للموّل، لنجلس في الشرفة ككل يوم منذ طفولتي يقول هو الأدعية  
ويستغفر الله على مسيحه الطويلة بصوت خفيض لا أتبين منه إلا  
طميمات ويتناول الشاي بلبن مشروبنا الفضل وأتناوله أنا معه وننظر  
للشروق ونكلم معاً عن الحياة والناس.

لم أشعر بسنّه حتى توقفت تلك الجلسات من جاني، بالطبع بعد  
تخرجي وتحضيري لرسالة الماجستير والانشغال بالبحالي الغربية صرت  
أنام ساعات النهار وأسهو ليلاً حتى قبل الفجر أعلني التعب وأنام  
قبل أن يستيقظ هو... فوجئت بعد حصولي على الماجستير بأنه  
أصيب بالسرطان !!!

لم أكن أعرف شيئاً عن السرطان سوى بعض المعلومات البسيطة  
لذلك ظننت متخوفاً ونحن نغري على الأطباء ونقوم بالتحاليل وقد  
علمنا أنه يجب أن يجري تلك العملية لاستئصال الورم، الورم الذي  
أصبح خبيثاً ويجب علينا التسريع بالعملية.

كان يطلق النكات على يسري عني خوفاً الواضح على وجهي،  
ويقوم بالسخرية من الأطباء الذي يعالجونه ويضحك بصوته القوي..

لكن ذلك لم يندعني، أنا أقرب الأشخاص إليه وأعرف جيدًا أنه ليس من تلك النوعية التي تواجه المرض بالسخرية.

كانت سخريته وكنائته وضحكاته ليث داخلي الاطمئنان، لقد أراد أن تظل صورته في عيني كما هي عن الرجل الذي لا يخشى الألم.. الألم يمزقه ولكنه يأتي أن يصرح به في وجودي.

فت العملية وارتاح جدي كما كان يقول لنا جميعًا ونحن نقف حوله بعد خروجه من المستشفى، خلاقي يتناوب خدمته يوميًا بعد يوم حتى استرد عافيته بعد شهر وأمر بأن لا تأتي إحدى من مرة ثانية للمرجل وتترك بيت زوجها.

فرحت وأنا أرى الصلاني يعود من مرفقه مرة ثانية ليقف شامخًا أمامي.

دأبت معه على الذهاب لجلسة العلاج الكيميائي وعلى أخذ الدواء اليومي حتى لا تنشط الخلايا السرطانية في جسده ويعود السرطان، بعد المتابعة على إحصائه للمستشفى بضع مرات رفض بعد ذلك أن أذهب معه مؤكدًا علي أن أعود للحضرة لرسالة الدكتوراه مرة ثانية، بعد مناقشات لم أكن لأكسر له كلمة بعدما أكد خالي أنه سيصطحبه في سيارته لمواعيد العلاج الكيميائي وأكدت خلاقي على أنه سيدوم على الأدوية.

عدت أنا بقوة لرسالة الدكتوراه ولكن زادت أبحاثي وزاد جنوني هذه المرة وأصبحت أتعب عن الملل بالأيام وأعود منهكًا لأنام،

ولأول مرة منذ أن ولدت لا أ شاهد جدي إلا كل فترة مع الاطمئنان عليه من خلاقي وعلى رعايته.

لمرت السفر للمانيا لمدة عشرة أيام لأعطي مجموعة حالات في المستشفى الجامعي متكون نتائج تفطيم مفيدة لي في الرسالة، وفي اليوم العاشر تلقت الهاتف الذي يقول لي بفرع " جدي يموت "

تركت ملاسي في غرفتي بالفلندق وحتى أوراق بحثي وحاسبت الفندق ورجعت القاهرة مسبقًا بالقطار، عندما عدت لمولي فوجئت بالكارثة، أدخل الشقة فأجد الجميع يجلس بالصالة حزبي الأروحة، أقارب لم أرهم منذ أعوام وأقارب لم أعرف وجوههم والكثير من الأختال.

نظرت لي أعينهم جيدًا وأنا أقالك أعصابي وأغلقت باب الشقة واتجهت لباب غرفة جدي وفحصتها.. فراش جدي في آخر الغرفة الواسعة وبجانبه الدولاب العتيق القدم الضخم الذي يحفظ به جدي بجانب الفراش كنوع من الذكرى لزوجته الراحلة، خلاقي يجلس بجانب الفراش على المقاعد الخشبية وخالي يقف أمامه ينظر إليه..

اقربت من الفراش وأنا أنظر لهم قبل أن أقف أمام جدي النائم وجسده يرتعش، لا ليس هذا جدي الحبيب، لعل جسده وظهرت عظامه وحالت عيناه!!

نظرت لمدة لإحدى خلاقي فكلمت بين المدوع أن جدي توقف عن أخذ الدواء منذ أسابيع وأنه قال لهم ذلك منذ أيام لأنه كان يكره الدواء بسبب شعوره بالقيان عند تناوله.. اتسعت عيني في غضب،



أكملت قائلة بأسي أنه منذ أن سافرت أنا وهو يكره تذوق الطعام ويشرب الماء بصعوبة ويشعكي من ألم معدته، وعندما غصوه أكثر من مرة على تناول الطعام تقيا ما في معدته بسرعة..

كل هذا وهو يردد في كل ثانية لهم " محمش يقول لخالد .." تسارعت دقات قلبي وأنا أثقل ما حدث، قال خالي بدون أن يلتفت لي أن جدي أومه أنه سيذهب إلى جلسات العلاج الكيميائي معي واعتقد خالي أنني أذهب به للجلسات في موعدها، ولكنه لوجي به بخبره أمس أن ذلك لم يحدث.

قلت بصوت مبجوح:

- " حد جاب دكتور "

ردت إحدى خالاتي بأن الطبيب قد أتى منذ ساعات وهو يقول أن جسده صار مليئا بالأورام السرطانية ونقلناه للمستشفى وقد افرد ثلاثة من الأطباء بخالي وقالوا له أن المريض يموت الآن ومن الأحسن نقله للموتل حتى لا يواجهوا مشاكل في استخراج الجثة من مشرحة المستشفى.

أنا فقدت القدرة على الوقوف ، أريد أن أجلس.. تحسنت يدي أقرب مقعد لي فقربه أحدهم مني وجلست عليه أنظر لجدي.. ها أنا أنظر الآن لجدي الراحل يرتعش.. قدمه تتحرك قليلاً وصوت أنفاسه يعلو وكأنه يتنفس بصعوبة وصوت حشرة يتعالى من حجرته

لمست ووقفت أمام فراشه وطلبت من الجميع مغادرة الغرفة للمحطات، لم يسمعي الجميع في البداية لكنني كررت طلبي بنبرة أعلى فأمرهم خالي بأن يغادر الجميع الغرفة ثم تبعهم للخارج..

أغلقت باب الغرفة وعدت لأجلس على الفراش وأنا متمالك نفسي وأتكلم مع جدي بمغض العينين قائلاً:

- " مش عارف انت سامعني دلوقت ولا لا، أنا (خالد) يا جدو، حفيدك اللي كل اللي حواليك يقولوا عليه ابك، يا الله بقالي كتير ما اتكلمتش معاك زي زمان، كوابية الشاي بلبن والبسماط اللي كنت يحب أكله وأعمل صوت بقي وانت تضحك علي وتقولي أنت فاكتر نفسك فار... أنا هاكلمك دلوقت رعايز أسالك على حاجة، انت ليه ما أحدثش الدوا يا جدو؟ ليه ما روحش جلسات الكيمياء؟ أقولك أنا ليه.. انت أكيد زعلت مني الشهور اللي فاتت دي، زعلت مني علشان مش حاسس بك.. مفضش أقعد معاك زي زمان ولا بالكلم معاك ولا بسأل كل يوم عن الدوا والعلاج.. خالو يقول لك كنت بتعيب من الدوا علشان كده بطلته.. بطلته ليه يا جدو؟ بطلته علشان بتعيب منه بس والا علشان حاسس إنك مش فاروق ممايا؟ لما بطلته السرطان الفشر لي جسمك يا جدو، أكيد انت ما كنتش تعرف، كنت فاكتر الموضوع بسيط.. "

قلت حركة جدي ورعاشه بينما وجهي يحافظ على جوده

- " أنا اللي عملت فيك كده.. سيك وما اهتمامك بك، أبوه أنا ما اهتمامك بك ونسيك وكنت أنا الوحيد اللي المفروض أسأل على الدوا ومواعيده وأعرف حاسس بأنه كل يوم.. أنا دلوقت واقف

لقد كنت أريد أن تصوت ومن عازف أحصل إليه ذلوقت؟ يا ترى لو أنت سامعني؟<sup>١</sup> هاتساعني؟؟؟ ألا أنت؟

حركة... يا قلت ثامناً ووجدته ينقلب علي جنبه الأيمن لمساعدته بقاءه انتظم تنفسه وحفت حركته قلبه علي جيبته وانصمت وأنا أعود لأجلس تلك المرة علي مقعدي.

تحدثت مع جدي. تكلمت معه. قلت له انكبات، من وقت لآخر يفتح أحدهم الغرفة لينظر لنا فتقبله نظراتي القوية تأسره ياغلاظ الباب فينظر لجدي وينظر لي وبعضاً أنه مازال علي قيد الحياة ويقلق الباب بعدها. ظللت ساعات أجلس في الغرفة ومن وقت لآخر ينقلب جدي يصعونه فأساعده علي التقلب حتى انتصف الليل وبدأ الجميع يغادر اندلاً ما عدا خالائي وخالي إمام الجميع في الخارج وظللت أنا ساهراً حتى وجدت جسده وهو نائم علي ظهره يتنفس علي الفراش. وقفت علي قدمي بسرعة محاولاً خدمته لكنه لمح عيني ونظر لي والفت... يعني... وشعرت قلبي يتقيض. نظرت له لم ينظرها لأحد في حياته. نظرة يستجدي بها وأنا أشعر قلبي يتقيض أكثر. يدي علي جسده تحاول قلبه وهو ينظر لعيني وجسده يتحرك حركة بسيطة لا إرادة منه ويرتمش ويده ترتفع وتنخفض وأنا أحاول أن أمسكها.

- ما تخافش يا جدي أنا هنا<sup>٢</sup>

أقولها بصوت متهدج ليزداد جسده في الارتعاش وتقع عيني علي قدمه فأجد أنها تنقلب فجأة وتوقف عن الحركة فأناظر لعيني وأنا ألقه الشهادتين بصوت عال وأزدغم بسرعة وهو يجذب يده من يدي فأتركها ولكنه أمسك راسي منها وقبض عليه ثم هدأت نظره

عيني فجأة وهذا جسده ورأسه يميل يمينا علي الوسادة وبعض قطرات من الدماء تصاقط من جانب فيه.

ما هذا؟ هل مات؟ أين هو الآن؟ أين أنت يا جدي..

ماذا شعرت وأنت في سكرات الموت؟

ماذا شاهدت؟ لماذا نظرت لي هكذا؟ هل تأملت أمني مثلك وهي غوت؟ لقد كنت أنا السبب المباشر في موتك.. أنا أعرف أنه قد ترك ولكن الأمور تجري بأسباب وأنا كنت السبب، أنا قاتلك يا جدي، أنا قاتلك يا من ربيتي.. لهايك كانت علي يدي أنا.

غطيت وجهه بملء والدمع بأي الخروج من عيني، وفصحت باب الغرفة ليقابلي من اسحقظ من النوم من صوتي وأنا أردد الشهادتين يسألون فقلت لهم بملء أن جدي مات ومن الأحسن ألا اسمع أي أصوات صراخ والا استخدمت يدي لأمسكت من يصرخ.

لم تصدفي حالتي في البداية ولكن عيني كانت صادقة وهي تنظر لهم بمحبة وخالي يقتحم الغرفة لي حين قلت أنا من يريد أن يلقي نظرة عليه يدخل منفرداً أما من يريد الصراخ فأسأطرده بملء قبل أن يفكر في الصراخ..

حاولت إحدى بنات خالي المواجهات الصراخ ولكنها اصطدمت بعيني تنظر لها بغضب وأنا القرب منها فخافت أن استخدم يدي بالفعل فكتمت صرختها بصعوبة.

دخلت غرفتي وأنا أجلس علي فراشي أفكر مات والدي ووالدي وجدي، آخر من يربطني بأسرتي الحقيقية لحن بعائلي، والدي أشعر



## الفصل الثالث عشر

### الساعة الواحدة ظهرًا

صرخة الأم تحترق الحارة الجالية المهانة لعلن عن وفاة ابنها الأكبر ذو السنة عشر عامًا. الرجال في الدكاكين يهرولون للمول الذي خرج منه الصراخ، هذا صبي الميكانيكي الذي أرسله سيده ليستطلع الأمر، وهذا الشاب الذي يعمل في محل البقالة الصغير على أول الحارة وهذا وهذا وهذه والكثيرون يركضون إلى هذا المول المكون من ثلاثة طوابق ويصعدون إلى الطابق الأخير وهم يسمعون باقي الصرخات تخرج منه..

لا حول ولا قوة إلا بالله

لقد توفي (علي) ابن (سيد محروس) السائق لعربة إسعاف تلك المستشفى التي لا يعرفون اسمها، تقول والدته أنه لم يستطع الاستيقاظ باكراً وطلب من والدته أن تتركه لينام وبالفعل حاولت إيقافه الآن ولكنها اكتشفت أنه فارق الحياة، حاولت النساء قننة الأم والرجال يتأكدون من الجنة والأشقاء يحاولون الدخول للفرقة والرجال يهدتون من روعهم، ظل الحال بهذا الارتباك حتى قال أحد الأشقاء:

- \* حذ يكلم بابا بسرعة \*

لأننا الشقيق الصغير فهرع الجميع يستقر عن رقم الهاتف المحمول للأب، من كان يتخيل أن هذا الأب قد شارك الليلة السابقة

أفها بجاني لذلك لست حزينا هذا القدر عليها، أما والذي فأتقني أن أراه مرة واحدة فقط، أريد أن احتضنه وأقبله وأنام على صدره.. أما جدي فهو من أغنى أن أتحدث معه لثانية واحدة فقط.

أريد أن أتكلّم معه ثانية، أريده أن يساعني على ما فعلت بحقه، أريد أن أبكي أمامه وأطلب الصفح منه.

حاولت البكاء وأنا في هذا الوضع فلم استطع.. أعتقد أن حياتي ستنتهي بموت جدي وعلي انتظار موتي أنا الآخر لألحق بأسرتي للعالم الآخر.. أن أم سوف تأسف..

لأزيد من الكتب الحصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

في دفع ثلاثة حث لقاقدى الأهلية، من كان يتخيل أنه يده أدخل  
الحجب البعد، وليس غنيم.. ترى كيف سيقتل خير موت أحد  
أولاً؟

\*\*\*

وقفت (داليا) في المطبخ وتلك الأخيرة تقول باصاصة  
سالية

- ما تخافش يا بث أكيد (حاتم) كويس بس اتني اللي عايقة  
عنى القاصي

توقفت (داليا) عن متابعة المطبخ ونظرت لوجه شقيقها الذي  
طغى اللون الأحمر عليه وزادت الحالات السوداء تحت عينيها وهي  
تجاهد لتضحكها كي لا تنام وتترك شقيقها حرقاً.

- بطلي قرابة ليه يا (دعاء) في الرواية؟ \*

- قلت أرتاح شوية وأعمل معاكى الغداء عشان بابا وماما لما  
يجيوا، أكيد مش هاسيك لوحك \*

قالت (دعاء) العبارة السابقة ثم تبعتها قائلة بعد ثوانٍ وكأنها  
تذكرت شيئاً ما:

- هو اتني ليه لفضلي مصممة اقرأ الرواية بعد ما الصور اللي  
صورها لك طلع فيها لون اسود؟ \*

- لما تكملني قرابة هاتعري كل حاجة؟ \*

لهجة سمعت الفتاتان صوت طرقات عالية على باب الشقة  
فانقضت (داليا) وهي تشهق وعينيها تمشح لما جعل (دعاء) تنظر لها  
متدهشة وكادت أن تقول لها شيئاً لولا أن (داليا) أمرت (دعاء) بأن  
تفتح باب الشقة..

حاولت (دعاء) أن تضحك فيها للكلام ولكن صوت الطرقات عاد  
مرة ثانية... كانت ثلاثة طرقات يفصل بين الطرقة والأخرى ثانية  
واحدة فأصبحت بطينة.

ذهبت (دعاء) لفتح الباب واقربت منه فعاد صوت الطرقات  
قبل أن تقصده برفان فالتظرت حتى انتهى الطارق من الطرق ولصحت  
جزء صغير من الباب لأن هناك سلسلة تتصل من الباب للحائط حتى  
لا يسمح للباب بأن يفتح للنهاية بل تعطله السلسلة كي تتأكد من  
الطارق أولاً.. فصح الباب قليلاً لتشاهد من وراءه من بطرق الباب  
ولكنها وجدت الفراغ !!!

دارت بعينيها جيذاً، لا يوجد أي شخص؟ ترعت السلسلة  
وفتحت الباب بالكامل ونظرت جيذاً وهي تقول في نفسها من هذا  
الذي يستطيع أن يطرق الباب وفي خلال جزء من الثانية يختفي من  
أمامه؟

أغلقت الباب وعادت مرة أخرى للمطبخ شاردة ولكنها قبل أن  
تغطي باب المطبخ سمعت (داليا) التي تقف متشغلة أمام الموقد تقول  
لها:

- لما فتحتي الباب ملقيش حد، صح؟ \*



فتحت (دعاء) لها منشفة فقالت (داليا) وهي ما زالت تعطي ظهرها لها:

- " الباب هاخبط دلوقت تاني، أوعي تفتحه لأنك مش هاتلاقي حد وراءه "

هنا درى صوت الطرقات على الباب فصليت (دعاء) في حين أن (داليا) أدارت وجهها لها وهي ترتعش ودموع تتكون في عيناها... ثم سقطت على الأرض فائدة الوعي.

لمزيد من الكتب الحصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

- " لو مش مصدقني شوف بنفسك "

قالتها (دينا) لشقيقتها الذي يقف بالقرب من الباب، بلع ريقه وقال:

- " ازاى عرفتي إن مجدش ورا الباب قبل ما افتحه؟ "

وضعت يدها بين كفيها و(أحمد) يقف متجمداً عند مكانه بالقرب من الباب، لم تمر فترة كبيرة إلا وقالت (دينا) وهي ما زالت تضع رأسها بين كفيها:

- " دلوقت الباب هاخبط لأخر مرة "

عند منتصف العبارة عادت الدقات القوية على الباب فجري (أحمد) ليفتح الباب مرة ثالثة ولم يجد من يطرقه!!!! عندما نظر لشقيقته الجالسة وحدها تتناول من على المنضدة الجانبية رزمة الورق التي أصبحت لا تفارقها وهي تقول:

- " (حازم) عايز يكلمني "

اتمت حديثنا عين (أحمد) وهو يتأمل شقيقته قائلاً:

(مقطع من الرواية الأصلية)

نقطة.. الظلام الرهيب والجو المقيض.. انثت المئاترة.. جمع  
انثت تحولت لعظام متناثر أو عظمة وحيدة أو أشياء غريبة لا تعرف  
ما هي.. الحضان الوحيداتان اللتان قد كفنا بالكفن الأبيض إحداهما  
للشاب مفصول الجسد ذو اليد المشوثة والوجه المحروق المدمر  
والذي كان يمسك بيده اليمنى علبة الخاتم قبل أن يتزعجها منه  
(هادي).. أما الآخر ذو اليد اليمنى والوجه المحروق وعينه اليسرى  
الناقلة.. هذا هو الذي كان على قيد الحياة قبل أن يدخلوه القبر.. إنه  
الآن يتحرك بصعوبة زاحفاً على تراب القبر وهو يصغر من حنجرته  
صوت مكتوم يجاهد ليأل الهواء وذاكرته لا تعيد إليه التفاصيل  
الكاملة.

\*\*\*

ظلام يحيط به فلا يرى بعينه الوحيدة.. رائحة قليلة لا يحملها  
جهازه التنفسي.. لا يشعر بيده اليسرى ولكنه في نفس الوقت بدأ  
يشعر بضغط على كتفه الأيسر في موضع القطع.. يده تتحس التربة  
بلا فهم وهو يجاهد ليذكر ماذا حدث له.. زحف جزء بسيط لجانبه  
ولكنه استغرق دقيقتين ليؤحف بضعة ستيمترات.. اصطدمت يده  
بملس قماشي فأمسكه بعنف محاولاً تمييزه وكأنه وقع على كثر  
سيفسر له أين هو الآن ويمكنه أن يتوقع المكان الذي يزحف داخله.

تحسس يده الوحيدة الشيء القماشي بروية حق وصل إلى جزء  
ليس قماشي !! ملمس طري جعل يده تنفض لأول وهلة.. عادت يده  
لاستكشاف نفس المنطقة ف شعر أن هناك شيء لزج يلتصق بيده من

ذلك الجزء الطري.. فجأة وصلت المعلومة لوائه وكأنها صاعقة  
كهربية سرت في جسده.

إنه يلمس وجه إنسان ملئ بالدماء.. ظلام وتراب من حوله  
و يلمس قماشي داخله رجل.. إنه داخل القبر الآن.. لم يتحمل  
الفكرة وفقد وعيه في الحال.

\*\*\*

لنزيد من الكتب المصرية

جروب عصر الكتب

FB.com/groups/Book.juice



## الفصل الرابع عشر

لقد طمعت في الغداء بدلاً من الإفطار كما كنت أنوي، فممت بأعداد الوجبة الجميدة التي اشتريتها وحشوها بالبصل والطماطم والفلفل وبعض التوابل وأدخلتها الفرن وقمت بسلق المكرونة وأنا بين الحين والآخر أتوجه لغرفة نومي كي أبدل ملابسني وأعود سريعاً لمابعة عمل الصلصة وهي تتضج على النار.

كنت أفكر في الطعام ونجانيته الفكر في موضوع الصحة التي سأذهب إليها اليوم كما قال لي د / مصطفى، فكرت فيما سأفعله عند الرجوع من الصحة وفي شكل يحي تلك المرة حيث أنني سأقوم بالبحث على مرضى في صحة وليس مرضى في ظروف طبيعية أي أن البحث سيأثر بظروف الضغط الذي يتعرض له المريض من خلال جو المستشفى.

لا يوجد حل إلا أن أحاول مراعاة شكل الأسئلة التي سألتها على المرضى وطريقة التعامل التي ستحدد صلتهم من كلهم معي، ظلت أفكر في تلك الأمور وأنا أقوم بمصاحبة الطعام من وقت لآخر وأجلس في الصالة أمسك ببعض الأوراق أخط عليها بعض الأسئلة كي لا أنسى وفي نفس الوقت أذكر نفسي بطرق المعاملة التي سأعاملها للمرضى عن طريق كلمات أتركها في أماكن معينة بالورق ترشدني لطرق التعامل متى أبدتها أو أتوقف عن العمل بها مع المريض إذا اتخذ نوع من الجدل الدفاعية.

نضج الطعام فقلته للمائدة وحاولت أن أفتح الطفايز كثيراً ولكنه لم يستجب، يبدو أن الكهرباء لا تصل من الأساس لموائره الداخلية، لا يهم أخرجت من مكتبي كتاباً للدكتور مصطفى زيادة رحمه الله ولكني تذكرت أنني قد قرأته منذ أيام فأخرجت كتاباً آخر قديماً للدكتور / فرج عبد القادر طه الذي كنت أشتري كتبه منذ طفولتي..

كان كتاباً عن مبادئ علم النفس فتحته لأنشط معلوماتي بلغة الكتاب السهلة المصحة وأخذت الكتاب وجعلته بجانبني أفرا قليلاً من الصفحة ثم امضغ بعض الطعام حيث أن تلك الطريقة كانت استخدمها في صغري وأنا أتناول الطعام بدلاً من مشاهدة التلفاز..

انتهيت من الطعام لرفعه من على المائدة ودخلت الحمام لأغسل يدي من أثر الطعام أغلقت الباب على نفسي ووقفت على حوض الغسيل ومددت يدي لأفصح الصنبور ولكن مرآة الحمام جذبتني قليلاً.

قربت وجهي منها باستغراب حتى توقفت أمامها قائماً.. أين انعكاس صورتي في المرآة !!!!!

\*\*\*

شهق شهقة كبيرة وهو يحاول أن يحرك يده من على الحطة التي وضع يده عليها بتحسبها، إذن هو داخل قبر، باللهول باللهول، هل مات وينظر الحساب أم أن.. أم أن ماذا؟

أبعد يده عن الحقة وأوصاله ترتجف لما لهم.. حاول الارتكان بيده  
على الأرض لينهض ولكنه فقد الوعي فجأة.

\*\*\*

لماذا لا أرى انعكاسي في المرآة؟؟؟؟ عوفقت لدقيقة أنظر للمرأة  
بنوع من التركيز محاولاً تأمل السطح المصقول وهل به مشاكل في  
التشطيف !! لا جدوى من ذلك، فانعكاس باب الحمام يظهر بالمرآة  
ولكن انعكاسي هو الذي لا يظهر.

فصحت الصنوبر بشروود وأنا أغسل يدي بالصابون والماء.. الفهيت  
وخرجت على الصالة وأنا أفكر في المرآة؟؟ لماذا لا يرى شخصاً ما  
انعكاسه في المرآة، لقد مر علي قبل ذلك نوع من هلاوس القمام  
واحطراب الشيخوخة جعل المريض يرى انعكاسات صور لأشخاص  
آخرين عندما ينظر للمرآة.

وفي حالة أخرى وجد المريض صورة طفل صغير ينظر إليه من  
الجانب الآخر للمرآة.

هل أصبت بمرض نفسي؟؟ هل هو إجهاد؟ ربما لأنني أسهر الليل  
في القراءة والبحث وأنا في بعض ساعات النهار فاصت بذلك  
الهلاوس، بالطبع لن أصرخ وأقول أنني مجنون وأني مصاب بمس من  
الجان أو العقاريت، لقد قابلت حالات من الجنون التي يرى المريض  
فيها أشخاص يتحدثون معه كل ليلة فلن أفزع من هلاوس بصرية،  
ولكن يجب علي معرفة سرها.

على كل حال حان الوقت لأنام قليلاً حتى أكون في كامل وعيي عندما  
أتذهب للمصححة.

هل أنظر للمرأة غرفة نومي قبل أنا أنام؟ لا لن أفعل سأحاول ثنائك  
أعصابي لأنام قليلاً.. دخلت لغراضي وأنا أردد بعض أدعية النوم، قبل  
أن أنام شعرت ببعض الألم في عيني .. أعتقد أن عيني تأثرت هي  
الأخرى بالإجهاد.

\*\*\*

(دعاء) بدأت تفقد أعصابها فعلاً، عدم النوم، شقيقها التي فقدت  
وعياها أكثر من مرة، الرواية الغريبة.. كل ذلك يدعوها لأن تفقد  
أعصابها ولذلك فقد بدأت بنقل شقيقها من المطبخ وهي تنادي على  
شقيقها الأصغر الذي أصابه الرعب وهو يشاهد شقيقته (دعاء)  
تحاول أن ترفع (داليا) من على الأرض لتسند جسدها وتجرها لغرفة  
النوم.

صرخت (دعاء) في شقيقها بأن يحضر لها زجاجة العطر من الغرفة  
بسرعة.. جرى الصغير للغرفة وهي تحاول أن تغير شقيقها بصعوبة  
وقد تذكرت أنها طلبت من شقيقها أن يحضر زجاجة العطر من  
غرفتها وهي ذاهبة بداليا إلى الغرفة الآن.. لقد فقدت عقلها.

لادت على الصغير بأن يظل بداخل الغرفة، وبالفعل استطاعت  
نقلها إلى فراشها ووضعتها على الفراش وجلست هي تلهث على  
الفراش الآخر ثم تذكرت شقيقها الراقدة على الفراش فهرعت تأخذ  
زجاجة العطر من الصبي الصغير وتحاول إفاقة (داليا) برائحها، تجحت



بعد ثوان في تيبه (داليا) مع يضع ضربات خفيفة باليد على خديها  
كي تلتق.

جلست بجانبها وهي تشعر بالإجهد بملكيها ولكنها تعاملت على  
نفسها وطلبت منها تفسيرا لما حدث فذكرت (داليا) الأحداث وكاد  
وجهها يتقلب مرة أخرى لولا صرعة من (دعاء) أفرعتها، لقد بدأت  
(دعاء) تخرج عن شعورها بالفعل وهي تطلب تفسيرا لما يحدث حولها:

- " انني قولتي لك ولفتي للغاية حين لي الرواية "

فانها (داليا) يتوع من الإرهاق فردت (دعاء) ناطلة الصبر:

- " للغاية ما عات الكاتب وأهله دفنوه "

- " كنلي بعديها هاتفهمي "

صاحت (دعاء) بغضب:

- " أنا اتخفت هاتفولي وألا لا "

قالت (داليا) بإصرار:

- " اقري وانني هاتفولي بنفسك "

كان الصبي ينظر لهم برعب فظنرت له (دعاء) وأمرته بأن يلعب  
في الخارج فحرى الصبي وتركهم بالمعرفة، ثم قامت (دعاء) من على  
القراش وأخذت الرواية من على الكومود الخاص بها وجلست على  
قراشها هي وفتحتها لتكمل قراءة و (داليا) تنظر لها وتقول:

- " قبل ما تفراي أي كلام لازم اقولك أنا شوفت إيه امبارح  
بليل خلاني أصرخ "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ " -

- " العروسة التي لابسها فستان فرح كانت هدية من (حاتم) بعد  
ما خلصنا امتحانات السنة دي، العروسة دي شوقت دم نازل من  
عينها على الأرض والدم يرسم شكل قلب جواه سهمين عكس  
بعض، الرسمة دي كان دائما يرسمها (حاتم) في الكشاكيل وكنت أنا  
بالقلده وأبارسها في كل مكان "

\*\*\*

على الضوء القليل الذي يأتي من النافذة رأيت دميها التي  
أهداها لها (حاتم) والتي اتخذت شكل عروس صغيرة ترتدي  
فستان زفاف، العروس يول سائل من عينها يشبه السدماء  
!!! يول ليغطي فستانها الأبيض ثم يكمل نزوله بغزارة حتى  
تزل القطرات للأرض، فتحت عينها بفزع وهي تشهق  
والقطرات تتجمع على الأرض لتكون رسمة مهزوزة المعالم  
لقلب يخترقه سهمان متقاطعان.. باللهول إنما هي تلك  
الرسمة، إنما هي.

\*\*\*

عزل (سيد محروس).. شفته خالية إلا منه هو بعدما استدعوه  
وفوجئ بوفاة ولده، وبجانبه وقف أحد أقربائه وهناك زوج شقيقته  
ولكنه في الحمام عملاً طشت كبر الماء ويتأكد من خلط الماء البارد  
بالساخن ليصبح الماء فاتراً كي لا يؤذي الحقة.

نعم فهذا هو غسل جثة (علي) ابن (سيد) .. قرر الجميع أن اكرام جثة الصغير دفنه وبالتالي كان يجب أن يبدأ غسل الجثة وفي أثناء ذلك ينهب البعض لاستخراج شهادة الوفاة والأوراق اللازمة والتي ليست هامة لدفن الجثة فهو سيدفن بمدافن الأسرة بالقنطرة.

بعد فترة حزن وبكاء من الأب بعدما عاد ملهوفاً على ولده استجمع شجاعته وقرر أن يقف في أثناء غسل جثة ولده.

لذلك وضعوا منصدة الطعام القديمة وسط الصالة ورفعت السجاجيد ونقل الأثاث ووضعت جثة الفقير الشاحصة المنصبة قليلاً على المنصدة، وتطوع أحد أقاربهم بأن يغسل الجثة بنفسه لأنه يعرف قواعدها الشرعية، بكل رفق خلج ملابس الصبي وهو يقول الأدعية (سيد) يساعده بنوع من الانقياد وكأنه لم يبق من الصدعة بعد ثم يغطي عورته بقطعة لماش تداري ما تحسها ..

جاء الماء وتأكد المغسل من ملمسه قبل أن يأخذ منه بكوب نحاسي ويبدأ بصبه على جسد الفقير ووالده يقف ناظرًا إلى الفقير بنوع من الشroud ومن وقت لآخر يساعد المغسل بأن يرفع يد والده أو يستند جسد ولده أو يتناول المغسل الكافور الذي أحضره الرجل معه ووضعه على هذا المقعد البعيد ..

لهجة تدوي صرخة لقناة من الخارج فيسمع الجميع الرجال يصبحون فيها بأن تصمت وتظل الصرخات تنقل من وقت لآخر للدرجة أنهم سمعوا صوت صفعة قوية أسكت إحداهم ولم يسمع لمن صرخة لمدة طويلة.

(سيد) ينظر لولده بشroud وأفكار متخبطة تأتي لعقله لا يجمعها عبط تفكير منطقي، ذكرى قديمة لإمام المسجد في خطبة الجمعة يقول بأن الميت يشعر بكل من حوله ويشعر بمن يلمس جسده بل ويخرج ألماً إذا أذاه أحدكم، لذلك المغسل يعامل جثة ولده برفق.

يتخيل (سيد) كل الأحداث القادمة لأنه يعرفها ويشعر ألماً يجب أن تحدث، الكفن الأبيض الذي سيلف به الصلاة التي ستعطي عليه في المسجد، نقل النعش إلى القبر ثم ..... توقف عقله هنا مرة أخرى وكأنه لا يعلم بحق ماذا سيحدث بعد الوصول للقبر.

بدأ المغسل يتلو دعاءاً بصوته الرخيم وهو يستعد ويطلب من زوج شقيقه (سيد) أن يملأ الطشت للمرة الأخيرة ليتوضأ الفقير قبل أن يكفن.

...

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



## الفصل الخامس عشر

### الساعة الرابعة عصرًا

استيقظت من نومي مغزوًا وأنا أنظر للمنبه، لم يرن برغم أنني ضبطه على الرابعة ولكن جيد أنني استيقظت من تلقاء نفسي. هناك حلم ما حلمت به في أثناء النوم ولكن تفاصيل الحلم غريبة. هناك مقبرة مظلمة وجنت وأشياء بلا معنى !! تعاملت على عقلي وأنا أتذكر بعض التفاصيل عن جنة تتحرك في مقبرة وتستغيث؟ واسم مكان يتردد في ذهني .. أشعر أنني سمعت ذلك الاسم قديمًا أو مورت عليه وأنا استقل إحدى المواصلات، تذكرت إنه اسم منطقة مقابر معروفة؟ لماذا يتردد في ذهني مع هذا الحلم كأنني أشعر أنني أريد الذهاب هناك، ابصمت رغبتًا عني عندما نسج خيالي قصة مضحكة تصلح للأفلام المأبظة، تخيلت أن رجلاً دخل المقبرة وهو حي ويحاول أن يسقط بي عن طريق الاتصال العقلي، ارتفعت صيحتي لاجأ وأنا أقول في نفسي أنه يحاول إرسال رسالة من داخل القبر لي، لماذا لا أستخدم إحدى عروض الهاتف المحمول خاصة أن الوسائل مجالا من الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حتى الثامنة صباحًا وسعر الدقيقة لأي عمول عشرون قرش فقط.

أكملت ضحكائي وأنا أفتش بتافل من على الفراش، حان الوقت لارتداء ملابسني والذهاب إلى المصحة النفسية.

انتهت من ملابسني سريعًا وغادرت المنزل وأنا استقل لأكسي قديم جدًا أشرت له، قلت له أنه يذهب لقيصل والتحديد شارع العشرين، انبسم لي السائق العجوز والطلق بدون كلمة، نظرت للطريق في الخارج وأنا أفكر في شكل هذا المرض الذي أنا ذاهب لتحصه لأن المريض من المحتمل أن يرفض الحديث باعتباره جنة وأيضًا يرفض الطعام فيحضر المريض إلى إطفاءه، ولكن هل تم تجربة الجلسات الكهربائية على تلك الحالات !!؟

جاء لي خاطر مضحك عن الأفلام الساخرة التي تصور الجلسات الكهربائية للمرضى النفسيين كنوع من العذيب أو على أساس أن الطبيب النفسي يعمل كهربائيًا بعد الظهر ويسري وقت فراغه بكهربة المرضى عن طريق جهاز مربع الشكل والمريض يتأوه ويصرخ.

لقد حضرت أكثر من جلسة علاج بالصدمات الكهربائية وأعرف مدى دقة ذلك العلاج الذي يستخدم في علاج بعض حالات القصاص والجنون العظمة والوسواس القهري وبعض حالات الصرع النادرة جدًا والتي يضطر فيها الطبيب لضبط كهربية المخ عن طريق الجلسات الكهربائية التي تحتاج لأشعة على المخ وقياسات عديدة.

وأخذ موافقة من أهل المريض أو من المريض نفسه إذا كان على درجة من الوعي وبعدها يقوم طبيب التخدير بتخدير المريض كليًا فلا يشعر المريض بأي ألم أثناء الجلسة كما يصور البعض.

تلك الجلسات التي يقوم فريق عمل برعاية المريض قبل وبعد الجلسة وحتى الأذن بالعلاج بالجلسات يتم تحت إشراف طبيب

استشاري يراجع حالة المريض والأدوية التي لم تؤت ثمارها معه وهم  
من يحدد عدد الجلسات ومواعيدها.

أعتقد أنني يجب أن أجد في الإخبار السؤال عن تعرض الحالات  
التي سأزورها للعلاج بالخدمات الكهربائية أم لا.

فجأة درى صوت سائق التاكسي يقول:

- " مال ايدك يا باشا؟ "

نظرت له باستغراب فأشار إلى يدي بدخشة فنظرت فلم أجد شيئاً  
|||

طلبت منه التوضيح أكثر فأشار بيده مرة أخرى؟؟ ثم نظرت لي  
متسائلاً بعينه عن غثائي وعدم ملاحظتي..

لم أملك إلا أن أشكره على اهتمامه بي وبدأ يرسم أنني لا أفهم لما  
يشير بالضبط؟؟؟

يتناول الوالد اللقيمات ببطء وهو بين الحين والآخر ينظر لغرفة  
نوم ابنته ثم ينظر للألم فنظر هي الأخرى له بحسرة:

- " أأأ قلبي مش مرتاح على البتين "

قالها الأب وهو يتوقف عن تناول الطعام فتقول الأم وهي تمسح  
بعض الطعام الذي سقط على ملابس الصغير:

- " أنا لما دخلت من ساعة ولقيت (داليا) نائمة و(دعاء) قاعدة  
تقرأ وتقول إن (داليا) تعاني شوية وهاتكمل نوم وإلها مش هاتقدر  
تقوم تاكل استغريت "

ثم أشارت للصحة وقالت:

- " رجادة بقبول إن (داليا) أغشى عليها في المطبخ النهاردة  
الصبح "

- " ما هو علشان كده قللتك نجيب دكتور لداليا "

- " اصبر بين الموضوع مش هانحتاج لدكتور "

لم يتخيل الأبوين ما يحدث الآن داخل غرفة نوم الفتاتان.

(داليا) تدم على ظهرها مغمضة العينين و(دعاء) تنظر للرؤية  
بعين زائغتين وهم تضعها على الفراش أمامها مفتوحة على إحدى  
الصفحات.

استيقظت (داليا) ونظرت لشقيقها وقالت بصوت حزين منقطع  
العبارات:

- " قهمني خلاص "

انفضت (داليا) من الصوت ونظرت لشقيقها تلومها على ذلك  
المفاجأة.. حدثت وقالت بعدها بصوت تجاهد كي يخرج شيئاً سبب  
النوم الذي يغلبها:

- " (خاتم) كتب لي الكلام ده؟ "

انفضت (داليا) عينيها وساقطت دموع فجأة سالت على حدها  
ثم أخيفت، فقالت: " ناه بعدم تصديق: "

- " لما يموت الكاتب أرملته هاتشوف في ليلة دفنه إن العروسة  
التي لايسة فستان لروح اللي اشتراها ليها في عيد ميلادها أيام الجامعة  
عرقانة دم والدم اللي نازل ده يكون بركة كبيرة بتكتب كلمة



حيي، نفس الكلمة التي كان يكتبها لها في كل مكان يا  
بتعاصموا، ونفس خط يده \*

أخذت أنفاسها وأكملت:

- " الأرملة هاتفكر قصة (تصف ميت) القصة التي كان دائما  
يتكلم عليها قبل ما يموت.. تلاقي إن جوزها ساب لها وسط القصة  
تغديرات من حاجات تحصل في وقت معين، هاتلاقي البطلة التي في  
الرواية عندها عروسة خبة التي عندها ويحصل لها نفس التي  
حصل عندها.. ده معناه إن الكاتب بيعلم لها عن وجوده معاها  
ومعناه إن فيه حاجة عايز يقولها لها لكنه مش عارف يكلمها  
الكاتب مكش عنده صرع بس، الكاتب كان يقدر يحرك الحاجات  
عن بعد ويكسرهما بسهولة من خلال كهيرة مش طبيعية في عنده.  
بعديها هاتشوف رقم جوزها يتصل بيها على موبيلها فتلح الموبايل  
ماتلاقش حد لكن الرواية التي قدامها هاتشوف فيها صورة واحد  
يصكون من الدخان!!!! في الرواية الصورة التي ظهرت لها دي  
صورة (الصف ميت) ودة شخص مهم لازم تحفظ شكله كويس لو  
ظهر لها تاني في أي مكان، تاني يوم الأرملة هاتغيب آخرها صاحب  
جوزها علشان تحكيه عن الحاجات التي تحصلها وأخوها معاها  
الباب هابدي عليها ثلاث دقائق ورا بعض بطة ويسكت شوية  
ويديق ثلاث دقائق برعه ويسكت ويديق ثلاث دقائق برعه،  
الرواية التي مع الأرملة بتفسر صوت الدقائق وتسميها (الرمز) وإنما  
هاتسمع الرمز ده تاني.. "

تلحت (داليا) مرة أخرى وقالت:

- " تفكرني كل التي حصل ده صدف ٢٢٢ "

كانت (دعاء) تنتظر ذلك السؤال وتحالف منه فقالت بسرعة  
مستحكة:

- " قال الله ولا فالك يا شيخه.. التي تقصدي إن (حاتم) حصل  
له حاجة وحشة "

ابسمت لها (داليا) بارهاق ولطفت بتناقل والفرت من فرائض  
(دعاء) ثم أخذت منها الرواية يرفق وهي تقول:

- " تامي يا حبيبي دلوقت "

حاولت (دعاء) المقارنة ولكن شقيقتها ربت على شعرها بخنا  
وهي تعمل لها وضع المعدادات فأغمضت (دعاء) عينيها وأراحت  
رأسها على الوسادة وهي تغيب في النوم.

أما (داليا) فوضعت الرواية على الكومود وأطفئت ضوء الغرفة  
وعادت لقراشها تفكر في آخر أيامها مع حبيبها عندما انتهت  
الامتحانات وصار عليها أن تسافر للاكندرية في خلال يومين على  
الأكثر.

المفاجأة أن (حاتم) لأول مرة منذ عرفها أعد لها برنامجا ليومين قاما  
له بزيارة حدائق ودخول السينما مرتين وتناول في اليومين الإفطار  
والغداء والعشاء في مطاعم كبيرة حتى عندما فحقت أن تزور الحسين  
قاما بالتجوال فيه ودخول المسجد والصلاة فيه، ثم تناولوا الطعام عند  
مطعم شهير فوجئت هي باسمه الغريب (حقة)..

ثمان وأربعون ساعة قطعها في سعادة وفعلت كل ما قنته وجلست  
في كل مكان سمعت عنه أو لم تسمع عنه، وفي النهاية قبل أن تغادر  
القاهرة جلست على المقهى الذي يحفظ بمئات الذكريات لها.

- " كان نفسي نكوت متجوزين يا (داليا) دلوقت "

احترت وجنتتها من الحجل وقالت بصوت خافض:

- " وأنا كمان "

لحاة تذكرت شيئاً لعاد وجهها للجدية وقالت:

- " أنا ما رحتش أكلتلك طول اليومين اللي فاتو على الرواية  
زي ما طلبت مني "

- " آه "

- " دلوقت أنا أقدر أتكلم، انت عارف رأيي يا (حاتم) في الرواية  
دي من ساعة ما قريتها وأنا قولتلك عليها إنها عقيرة ورعيني جداً  
لدرجة أني قعدت ليالي ما أغتش من الخوف من المقابر وأشكالها  
ووصفك لها "

- " أنا عارف أنني عايزه تقولي إيه "

- " لا مش عارف، انت ليه خليت الذكريات المشتركة اللي في  
الرواية بين البطل والبطلة تبقى ذكرياتنا وأحلامهم أحلامنا.. دا حتى  
دبلة الخطوبة اللي كنا بنحلم بنشكلها إنما تكون مكتوب عليها  
حروف اسمنا من برة الدبلة بشكل بارز.. خليت البطل والبطلة  
يلبسوها "

- " يا حبيبي ما أنا قللتك إني حطيت فيها كل مشاعري  
وأفكاري وكل... "

قاطعه (داليا) قائلة بنبوة حادة:

- " ليه مش عايز تجاوبني وتقولي البطل بتاع الرواية يبقى عنده  
نفس المرض زيك ونفس الرواية اللي بيألفها.. لكن الحاجة اللي  
معرفهاش عنك.. انت بتحرك الحاجات اللي حواليك بارادتك؟ "

- " ده موضوع كبير مش زي ما انتي متخيلة "

- " وكمان العروسة اللي اشتريتها لي امبارح وما ردتش أتكلم  
معاك فيها، عروسة لعبة لايسة لستان فرح، زي العروسة اللعة اللي  
لايسة لستان فرح في الرواية "

كادت أن تكمل كلامها لولا أن قاطعها هو قائلاً:

- " الرواية دي هي أنا يا (داليا)، انتي قوليلي الت نفسك وأنا  
أهو كتبت رواية حطيت فيها مشاعري ومخازني وذكرياتي، الرواية  
دي لو فلتت يبقى أنا فلتت ولو نجحت يبقى أنا نجحت، لأن  
الرواية دي هي أنا.. لو بصحيتي صحح حي الرواية دي واقربها  
كويس "

- " إيه ده؟ انت بتقول نفس كلام البطل في روايتك "

- " بلاش الكلام ده يا (داليا) واسمعي.. أنا من بكرة هارجع  
أكمل مشواري مع الناسين يمكن الآلهي اللي يقبل بشر لي، ولي  
نفس الوقت عايز اطمئن وأقولك الرواية دي خيالي أنا "

برغم تلك العبارة لكن (داليا) شعرت بالخوف يعمو داخلها

\*\*\*

توقف التاكسي أمام أحد محلات البقالة وهو يسأل عن شارع  
حسن حناد ولكن البقال كان مشغولاً مع فتاة صغيرة فقلت أنا له:



- " هو انت ما تعرفش فين شارع حسن حماد "

- " لا والله يا بني أنا أول مرة أعرف إن فيه شارع اسمه حسن حماد جوه شارع العشرين، مع أي من الطالية أصلاً "

- " طب تمشي شوية يا حاج جوة شوية يمكن نلاقني حد يعرفه "

- " نتوكل على الله.. بس يمكن الحكومة غيوت اسم شارع من الشوارع زي عادقا وسمه حسن حماد ده "

سار سائق التاكسي بي قليلًا ورجاءً أشرت له عند شارع علقت أمامه لافتة زرقاء لامعة كتب عليها شارع حسن حماد فابسم بي سائق التاكسي الصجور وتوقف وهو يضبط على الفرملة فاندفعت للأمام قليلًا وانفجحت تابلورة السيارة لتقع على قدمي صورة صغيرة داخل بوراز من الذي يعلق.. صورة لفاتة حسناء تبسم.

- " دي بيتي "

قلت أنا بإصمامة:

- " ربنا يخليها لك يا حاج "

أخرجت حافظة نقودي وأخرجت ثلاثون جنيهًا منها وأعطيتهم له ولكن شعرت أني أعرفه، رأيت قبل ذلك ولكن متى لا أتذكر، قبل أن أغادر التاكسي قلت له:

- " احنا اتقابلنا قبل كده يا حاج؟ "

ابسم الرجل الطيب وقال:

- " أنا كمان باشية عليك يا بني، ممكن أكون وصلتك قبل كده مكان، المهم سامعني يا بني أي خيلتك توصل متأخر "

فصحت باب التاكسي وأنا أودعه بأدب سار بعدها بعيدًا ودخلت أنا الشارع أبحث بعيني عن المصحة وقد نسيت أنني لم أأخذ رقم المصحة، ها هي ذا عبارة عن عمارة كبيرة علقت عليها لافتة كبيرة عليها اسم المصحة وكلمات عن وعد المريض بالاسترخاء والراحة النفسية التي سيأقفيها داخل المصحة.

دخلت المصحة التي تتكون من سبعة طوابق بعدما عرفت بعد ذلك، الاستقبال عبارة عن جو كبير أقيم يجلس به ممرضان يرتدي أحدهم ملابس عادية قميص وسروال أما الثاني فقد ارتدى ملابس المستشفى التي تتكون من قميص وسروال من نفس اللون الغامق وهناك يادج معلق على جبهه كتب عليه الاسم الذي لم استطع قراءته لصغره.

قشيت عظوات بسيطة داخل اليهود الإضاءة الخافتة المريحة للعين ووسط بعض أواني الزرع الذي أعفد أنه للزينة، توقفت أمام الكاونتر الذي يجلس خلفه الرجلان، تنحنت وأنا أسأل عن مدير المستشفى فقال لي أحدهم وقد كان أسمر قليلًا حزين الوجه منسج العينين لا يتسم:

- " فيه مع حضرتك مريض؟ "

- " لا.. أنا جاي أقابله لأمر شخصي "

نظر الممرض لزميله الآخر بشوش الوجه الذي ابسم لي وقال:

- " والله ده مشي من ساعتين لكن هو قال إنه هاترجع على الساعة ٨ ليل، حضرتك تقدر تتساه هنا لو تحب لغاية ما يجي "

قال لي ذلك وهو يشير إلى المقاعد الجلدية في آخر اليهود فشكرته وانجھت هناك وجلست.. استمرت جلستي للدقائق قبل أن أجد رجلًا

يجلس بجانبى، إنه مريض يرتدى نفس ملابس طقم الممرضين هنا، لكن من تلك المسافة القريبة قرأت الاسم الذي تحت بحروف انجليزية صغيرة على البادج المعلق على جيبه

(ثابت عيد) هذا هو ما استطعت قراءته من الاسم الفلاحي المكتوب على البادج.

شعرت أن (ثابت) هذا ينظر لي بين الحين والآخر فبادلتُه أنا أيضًا النظرات الخاطفة لأتفحص ملامحه، وسيم برغم سنه الذي اعتقد أنه وصل للأربعين أو في أواخر عقده الثالث.

كان ضخم الجثة حتى وهو جالس ذو وجه أبيض مملى قليلًا وشعر ناعم برغم مقدمه رأسه الخالية من الشعر.. هذا الرجل كان وسيما جدًا في شبابه على ما يبدو لي من عينية المتوسطة وأنفه المستقيم وشفتاه المتساقتان.

- "محبوبك (ثابت) يا باشا، أزمري؟"

لأنها لي فائدة هشة من عرض المساعدة الغريب هذا وهو لا يعرفني فقال هو كأنه يرد على استفساري الذي ما زلت أفكر فيه

- "أنا شوفتك يا باشا من شوية وقتت تسأل هناك عن حاجة ويعديها قالو لك تبجي تستفي هنا، أزمري يا باشا وأنا أخلصك أي حاجة"

بحكم زيارتي لأكثر من مصحة تعلمت أن هناك بعض الممرضين يستطيعون بالفعل صنع المعجزات من خلال معرفتهم بكل كبيرة وصغيرة في تلك المصحات فقلت له بخن:

- "عايز أقابل مدير المستشفى"

أخرج من جيب قميصه علبة سجائر وعرض علي واحدة فرفضتها شاكرًا فأخذ هو واحدة وأشعلها وقال بذلك:

- "يا باشا شكله جاي علشان حاجة معينة، أكيد مش جاي تسال على مريض أو تستفسر عن نظام المستشفى، صح؟"  
- "صح"

- "طب ما تقولي يا باشا انت عايز إيه وأنا ممكن أوفر عليك المشوار لمدير المستشفى"

- "مش هابتع يا (ثابت) علشان أنا محتاج المدير يمضي لي على ورقة معينة.. حاجة كده زي تصريح"

فتح قلمه ميتسًا وقال:

- "بعد إذنك يا باشا ما تقولي تصريح إيه وأنا أجدك دا المدير ده في حكم ابني الصغير، وانت سيد العارفين أنا ببقى عارفين كل حاجة عن المستشفى أحسن من مديرها بنفسه"

شعرت أن اللعبة ممتعة وقررت أن أكملها مع هذا المريض فقلت:

- "أنا جاي هنا لأعمل بحث عن حالات مرضية معينة موجودة في المصحة دي، أنا بأحضر ذكوره في علم النفس وهابشدي البحث ده أوي في اللي أنا بأعمله"

- "يقى ده التصريح اللي أنت عايزه من الدكتور علشان تقدر تعمل البحث بتاعك صح؟"

رددت عليه ميتسًا:

- "صح يا (ثابت)"



أخذ (ثابت) نفس طويل من السجارة وقال لي ببرة خالصة:

- " مش هابديك التصريح "

- " ليه؟؟؟ "

- " خدتها مني كلمة يا دكتور، أنا أعرف المدير أكثر منك وعارف إنه مش هابديك التصريح علشان تشوف المرضى وتعمل عليهم بحث، من سنة باين جه طلاب في خدمة اجتماعية وطلبوا تصريح برضه بزيك وهو رفض على طول وقعد يقول إن دي هيافة لما شوية عيال يدرسوا عايزين يلقوا قدام المرضى ويعلموا في عقولهم "

تو كنت أنا شيتا مشافيا ولكني كنت أعتمد على لياقي معه لأقعد بأهمية هذا البحث، إذن ضاعت آمالي في البحث.. إلا إذا:

- " انت محتاج البحث ده أوي يا دكتور؟ "

قال (ثابت) العبارة السابقة وهو يفكر بعمق فقلت أنا وقد فهمت مقصده:

- " أكيد محتاجه يا (ثابت).. لقد تيسرني؟ "

- " طيبًا يا دكتور بس انت ما فهمتش حالات إيه دي اللي بتكلم عليها "

نظرت باتجاه المرضين الجالسين خلف الكاونتر فوجدتهم مشغولين تمامًا في الحديث

- " عندكم يا (ثابت) فيه مرضى عندهم حالة غريبة.. فاكترين نفسهم جش، أو بمعنى ثاني هما فاكترين إنهم ماتوا وإنهم جش دلوقت وفيهم اللي لا ياكل ولا يشرب لوحده وفيهم اللي بتكلم، تعرف حد منهم "

نظر ليعني وهو يهرش أعلى رأسه:

- " لكن انت عرفت مين يا دكتور إن فيه حالات بالمواصفات دي هنا؟ "

- " أنا مش قلطتك أني بأحضر دكتوراه في علم النفس، الأستاذة بعومي في الجامعة هما اللي دلوقتي على هنا يا (ثابت).. بس شكلك يقول إنك تعرف الحالات دي "

أخذ (ثابت) آخر نفس في السجارة ثم أطفئها في كعب خذاه وبسبم لي:

- " شكلك نظر يا دكتور "

- " ماتخافش يا (ثابت) أنا حيثك من أول ما شوفتك وهاربك على الآخر بس طمحي انت الأول "

- " بس يا دكتور انت تخرج من المستشفى دلوقت وتقول للي قاعدين هناك دول إنك هاتيجي للمدير بكرة وتحبلي الساعة ١١ ولحق الليلة، أو عني تيجي قبل كده علشان دي الوردية بتاعتي، هاتلاقي قاعد هناك على الكرسي ده، ولما يجي أنا هاطيطك على الآخر، بس ماتستاش احنا بقى "

أبصت أنا أيضًا له وأنا ألهض لأستعد لمغادرة المصححة.

\*\*\*

- "هاهاهاهاها مبروك يا (فضل)"

- "الله يبارك قبلك يا (مصطفى) عقبال بنتك"

- "ما قللتك نجوز العيال لبعضهم انت اللي تخنت دماغك"

- "القلب وما يريد يا شقيق"

شرب (عبد الحى) آخر جرعة من كوب الشرابات وهو ينظر لأبنته وهي تجلس بجانب عريسها والأغاني تختلط بأصوات الشباب الذي يهمل للعريس والفرحة تملأ المكان، أغمض عينيه بسرعة والألم يتزايد في صدره وشعوره بالغثيان يعاوده خاصة بعدما شرب من الشرابات الذي يقدم في الفرح، ابتسم وفتح عينيه مقاوماً الشعور بالغثيان كي لا تلاحظ ابنته الوحيدة ألمه.. ما أجمل عين ابنته، تأملهما والأفكار السوداء تعاوده عن لحظات موته التي اقتربت، ربما كانت تلك هي آخر مرة يرى فيها عين ابنته، وربما ظل بضعة أيام ليتمكن من أن يودعها جيداً، ولكن الآن يجب أن تستمر فرحتها ولا يعرف باقتراب موته أحد.

نهض فجأة وهو يصفق ليديه محاولاً الاندماج مع الشباب وهو ينفي مع الجميع.

(مقطع من الرواية الأصلية)

\*\*\*

## الفصل السادس عشر

### الساعة الثامنة ليلاً

مقاعد الفراشة الحمراء يجلس عليها الرجال أمام المول ينتظرون خروج الحفة والبعض يسأل في داخله عن سبب عدم دفعها منذ ساعات، ولكن وكسوع من الأدب يجب عليهم السكوت والانتظار وخاصة وأنهم متأكدين أن (على) سيدخل الليلة.

أما داخل المول ستجد أن الشقق في الثلاثة طوابق مفتوحة الأبواب ودخل كل شقة ينتظر المخرجين لأن جيران (سيد) تطوعوا باستضافتهم لأن شقة (سيد) لن تسع بالتأكيد كل هذا العدد وخاصة النساء كي لا يختلطوا بالرجال، ولكن برغم كل تلك الشقق المفتوحة الأبواب ستجد بين الحين والآخر بعض الرجال يقفون على السلم لتدخين سيجارة.

في شقة (سيد) في الطابق الثالث يجلس بالداخل بعض الرجال فقط بجانب (سيد) وقد اتفق الجميع على عدم وجود النساء في نفس الشقة التي تحوي على جثة (على) كي لا تافز إحداهن وتطلق الصراخات والويل.. في الصالة يجلس (سيد) صامتاً وأحد الرجال يتحدث مع من بجانبه بصوت عالٍ.

- "صلاة العشاء هاتول فصلها كمان شوية ولازم نصلي على الحفة بعد العشاء على طول علشان المصلين اللي في المسجد يصلوا معنا، لو فاتت صلاة العشاء علينا تبقى عبارة كبيرة"



- " ماهو احنا مستنيين باقي فرايب (سيد) من ابلد علشان نلحق ندفه "

- " كده مش هاللى احنا قدنا مشوار طويل للفرافة في القناطر وهانصب اوي بليل واحنا بندفن "

دخل الشقة فجأة رجل يرتدي بدلة سوداء وربطة عنق وهو يقول بلهفة أن الرجال وصلوا من البلد وهم وراءه على السلم الآن، العبارة جعلت من بالشقة ينهض استعدادًا لمصافحة الرجال ومن ثم نقل الجثة للمسجد للصلاة عليها.

\*\*\*

تلفت (داليا) حولها جيدًا وهي تنظر بحذر ثم تفتح هاتفها المحمول وتبحث بين الأرقام وهي تقول في نفسها أن تلك هي المرة الألف التي تتصل هاتف (حاتم) وتجده مغلق.

لم يبق أمامها إلا صديق (حاتم) الحميم (علاء) الذي أخذت رقمه منذ أيام دخول (حاتم) للمستشفى، هي تعتقد أنها مازالت تحفظ برقمه حتى الآن، ظلت تبحث بين الأرقام في هاتفها المحمول حتى وجدته لضغطت زر الاتصال وانظرت حتى سمعت الجرس المنظم:

- " ألو... (علاء) معايا؟ "

- " أيوه يا أقدم مين معايا؟ "

- " أنا (داليا) يا (علاء) زميلك في الكلية "

- " ياااه أخبارك إيه يا (داليا)؟ عاملة إيه؟ أكيد بصلي يا علشان تشكريني "

- " أشكرك على إيه؟ "

- " على الدبلة بتاعتك، ألف ميروك يا... "

قاطعه (داليا) وهي تقول بسرعة:

- " ممكن تفهمني فيه إيه؟ "

- " الله !!! مش (حاتم) عندك من أول امبارح؟ "

- " عندي فين؟ احكي لي بالفاضيل لو سمحت "

- " (حاتم) كلمني في التليفون يوم الأربعاء اللي فات وقال لي إنه عايز يعمل دبلتين بخصوص بشكل معين علشان أسماءكم تبقى بارزة عليها من برة وأنا قاطله سيلي الموضوع وكلمت قريب لي عنده محل ذهب والراجل في خلال ثلاث أيام بالطيط كان مخلص الدبلتين وجه (حاتم) من القاهرة وهو فرحان ويقول إن ربما كرمه أوي وفيه تاشر قبل ينشر أول رواية إيه وإنه أخذ مقدمة من التاشر ده، ودفع فلوس الدبل وأخذهم وقال إنه نازل القاهرة ثاني علشان يتابع حاجات قانونية مع التاشر وهياافر بعدلها على اسكندرية علشان يتطبك... هو ما جاش لغاية دلوقت؟ "

دبلة منقوش عليها أسماءهم !!! إن (حاتم) يصر على تنفيذ ما في قصة (نصف ميت)...!!!!!!

\*\*\*

يرفع الناس أصواتهم بالدعاء وهم يقفون قريبًا من القبر...

(هادي) يقوم بنسوية الأسمت بعد أن أدخل هو والرجال جثة تلك الزوجة الصعيدية الشابة وفق صغير لم يتعد الثامنة يقف مسكًا

يد والده ينظر للقر الذي يحوي جنة والدته غير مصدق والكشافات البيضاء تعرجه ناحية (هادي) وهي ترسم له الظلال الضخمة على الأرض والعرق يتجمع على جبينه وهو يريح بعض التراب عنه ويقف أمام القبر يقول بعض الأدعية وهو يرفع يده أمام عينيه..

هناك شعور يتنايلك في بعض الأوقات بأن عليك أن تنظر باتجاه معين لجهة، اتاهبه هذا الشعور فنظر على يساره بعيدًا عن تجمع الرجال وهو مازال يرفع يديه ويقول الأدعية..

وسط الظلام (علي) يقف هناك ينظر إليه..

استمر لم (هادي) في ترديد الدعاء بطريقة آلية وهو مازال ينظر بعينه لعلي الذي نظر له بيات، لا تلك النظرة ليست طبيعية، إن (علي) ينظر إليه بنوع من الاهتمام هذه المرة، نعم نوع من الاهتمام ولماذا رفع (علي) يده وأشار بها ناحية قبر السيدة التي انتهى (هادي) من دفنها للتو!!! (علي) ينه (هادي) أنه يعرف أنه سيتصل بظاهر الليلة مرة أخرى.

\*\*\*

قار: ناز تشب في ذراعه اليسرى أو بالتحديد مكان قطع ذراعه الأيسر، لقد عاد له الألم مرة ثانية ليعيقظ من القيوية وهو يحرك يده بحركة عشوائية خالفة.. هناك بعض الإدراك عاد له مرة ثانية وهو يرفع يده ويتحسس وجهه ويرتجف مما يشعر به.

لقد تغيرت ملامح وجهه تمامًا من تلك الزوائد التي تكونت في وجهه وهو بالطبع لا يعرف أنها تكونت من الحروق التي تعرض لها

وجهه، وحتى عينيه الطالقة التي شعر بأنها توقع أنها مصابة، لم توقع أنها تلفت للأبد من إحدى الشظايا التي أحرقتها.

صور مشوشة تعود لذاكرته عنه وهو يجلس في مقعد بمحاذاة تصحه إلى مكان ما، بجانبه شاب يتسم وهو ينظر لعلبة خراء ثم يخفي المشهد بسرعة لتداخل بعد ذلك مشاهد كثيرة لأصوات صراخ والفجار ونار وأصوات ثم ظلام تام.

يجب أن يصرخ.. أخذ نفسًا من فمه لشعر بألم في صدره ولكنه تحامل وحاول الصراخ لمخرج صوت من حنجرتيه غريب.. إن عدم دخول مياه جوفه مدة كبيرة كان له تأثير على صوته، ولكنه الآن لا يفكر في العطش بل يفكر في الخوف، إنه في المقبرة ينتظر مصيره أن يموت ولن يشعر به أحد، مد يده اليمنى السليمة وحاول الرحف بها ولكنه فشل، محاولة أخرى و.. وأظلمت الدنيا في عينيه.

\*\*\*

شركة (t.m.devon) للنقل إحدى شركات

مجموعة (طاهر محمد مصطفى)

خطت العبارة السابقة على لافتة كبيرة عُلقت على سور كبير ضخم بأحد أحياء مصر الجديدة، السور ينتهي بوابة جديدة ضخمة وقف عليها رجال الأمن ومن الداخل في الساحة توقفت عربات نقل وحافلات وبعض الأوناش مختلفة الأحجام.

من الدخول ثلاثة مباني كل مبنى منهم يتكون من طابقين إلا مبنى واحد يتكون من أربعة طوابق، وفي الطابق الرابع تقع غرفة مكتب



الشركات، جاء الرجل وهو يتسم وقيل أن يجلس على مقعده قال له  
وهو يغمز بعينه:

- " شكل الموضوع فيه حرم الليلة "

أطلق (طاهر) ضحكة عالية وهو يومي برأسه ويقول:

- " عندك حق يا أبو علي، فيه حرم الليلة، وشك حلو علي "

\*\*\*

أزيد من الكتب الحصرية

جروب عصر الكتب

FB.com/groups/Book.juice

مدير الشركة (طاهر مصطفى) الذي جلس في مكتبه أمام شاشة  
الحاسب الآلي ينظر له ويتحدث مع شخص يجلس أمام المكتب وهو  
يضحك ويشير للشاشة.

ياخذ نفساً من سيجارته ويتكلم مع الرجل الجالس أمامه  
بخصوص شيئاً ما وهو يضحك بين الحين والآخر.

جرس هاتفه المحمول يرن لينظر بلا مبالاة على شاشة الهاتف  
ليعرف من المتصل.

ولكنه يهجم فجأة من تغير ملامح وجهه ويطلب من الرجل  
الجالس أمامه أن يغادر المكتب لدقائق، فينهض الرجل يتأقل وهو  
يقول له:

- " أنا جايك كمان شوية "

يغادر المكتب ويفلق بابه خلفه فترد (طاهر) على الهاتف  
ويتحدث بصوت خافت، إنه (هادي) يخبره بأن هناك مفاجأة جديدة  
تنتظره الليلة عنده، اجسم (طاهر) وهو يستمع لهادي الذي طلب منه  
الحضور كما كل ليلة في نفس الموعد..

ولكن (طاهر) أبلغه أنه سيكون عنده الليلة حوالي الساعة الثالثة  
صباحاً لانشغاله الليلة بعمل ما.

أغلق الهاتف وضغط على زر التكتافون الجاور له وهو يستدعي  
الرجل الذي هو في الحقيقة صديقه الشخصي ونائبه في مجموعة

## الفصل السابع عشر

### الساعة الحادية عشر والنصف تمامًا

وصل المتبعون للمقابر متأخرين بعدما انظروا باقي العائلة بعد الصلاة على الميت، وسبقهم توقف أمام منطقة المقابر، من داخل المقابر جاء ثلاثة رجال من العائلة يهرولون كانت مهمتهم هي انظارهم عند المقابر وفتح القبر وقويته قبل وصولهم بساعات وتبته عامل المقابر على وصول اللجنة الليلة، الرجال يسرون والكشافات الضخمة تبو لهم الطريق بين المقابر، تلك المقابر بنيت بنظام مخالف للمقابر الطبيعية حيث بنيت على شكل غرف فوق الأرض وليس تحت الأرض لأن الأرض في تلك المنطقة طينية وبمعزود حفر الأرض لمسافة تتعدى أقل من متر يقابلك الطين والمياه الجوفية تبدأ في الصعود .. لذلك قرر الأهالي منذ سنوات بناء مقابرهم على شكل غرف فوق الأرض ترص الجثث في كل غرفة بجانب بعضها مع وجود اللحد الذي يصفقه الترابي من الأحجار حول الميت بعد ما يخفر حفرة بسيطة جدًا لا تصل حتى لنصف متر، لم يبدأ الناس في بناء المقابر بهذا الشكل إلا بعد أن أخرجوا قنوى من الأزهر عن صلاحية دفن الجثة فوق مستوى سطح الأرض محاطة باللحد المصنوع من قوالب الطوب بسبب الأرض الطينية التي مسطرق التربة لو حفر لها .

توقف الرجال أمام قبر عائلة (سيد) وأنزلوا الحشيشة بهدوء .. باب القبر الصغير المني على ارتفاع متر عن الأرض والذي لا يزيد عرضه

عن متر وظلوه عن متر أو يزيد قليلًا مفتوح، دخل الترابي القبر ومعه الكشاف بعد أن قفر داخله بصعوبة وتبعه إليه أحد الرجال .

لجأة وقف عند باب القبر رجل من أقارب زوجة (سيد) له حبة خفيفة ويرتدي جلبابًا بني اللون، نظر له (سيد) وقد عرف أنه سيلقي موعظة ما عن الموت، الحقيقة أن (سيد) بدأ يستعيد عقله مرة أخرى ويتخيل ما سيحدث الآن .. بدأ الرجل يتكلم ويعظ الناس و(سيد) يفكر بسرعة وكأنه اسعاد ملكة التفكير الآن فقط

- يا أخواني تقف اليوم على قبر أخينا (علي) رحمه الله تقف لدعوه له بالمغفرة ..  
- " آمين "

نظر (سيد) إلى جثة ولده الملقولة في الكفن الأبيض وهو يقول لنفسه

(هنا ترقد جثة ولدي)

- " ندعو له بالرحمة والعن من النار "  
- " آمين "

(سيدخل ولدي الآن للقبر، ونضعه في الحفرة التي يسمونها اللحد سنكشف وجهه ونسده كي يبدأ الحساب)

- " اللهم خفف عليه ظلمة القبر "  
- " آمين "



(سترك ولدي في الظلام وحيدًا في القبر)

- " الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بقدر " .

سقطت الدموع من عين سيد

- " اللهم تبعه عند الحساب " .

- " آمين " .

رفع (سيد) عينيه الدامعة إلى القبر .. فرأى التربي يقف داخل  
(القبر) ينظر للجنة ويحمل الكشاف !!! توقفت دموع (سيد) عن

الزول وهو يتفرس في ملامح التربي

- " اللهم بدد ظلمة القبر عليه " .

- " آمين " .

تلك العيان، تلك النظرة .. لقد رأى مثلها أمس، رأى مثلها  
أمس على وجه (هادي) .

- " اللهم تبعه عند السؤال في القبر " .

- " آمين " .

(هادي) الذي كان ينظر للجنث الثلاثة بنوع من الاهتمام، هذا  
التربي ينظر نفس النظرة لولده !!! نظر (سيد) لجنة ولده ثم نظر  
للتربي الشاب الذي يقف ناظرًا للجنة .

- " اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله " .

- " آمين " .

انصرفت عين (سيد) وهو يقول بداخله

(هذا الرجل يسرق جنة ولدي)

(سيحجب بعدما يغادرون القبر ليبعها مثلما يفعل (هادي))

- " اللهم ادخله جنتك واعصمه من نارك " .

- " آمين " .

(لا لن يحدث هذا لن يحدث هذا لن يحدث هذا)

- " ادعوا لأخيكم (علي) بما يعمل في صدوركم " .

رفع الناس أكفهم وهم يدعون بصوت منخفض إلا (سيد) الذي  
توقف وهو ينظر للجنة طويلًا حتى أن أحد أقربائه لاحظ ذلك فحاول  
أن يقترب منه ويقلل انفعاله الذي بدأ يظهر على وجهه، انتهى  
الرجال من الدعاء والقرب رجالان من الجنة ليرفعاها

- " سيوا (علي) مكانه " .

فأما (سيد) بمدة يأمر الرجلان بأن يصعدا عن الجنة، فهم الناس  
ما يحدث وقد توقع البعض أن يتهار (سيد) الآن ولكنه لم يعط فرصة  
ثم ذهب عند الجنة ونزل على ركبتيه والأيدي بدأت تمسك  
بملابسه لئلا يمشي وهو مازال يقول للجميع بصوت قوي

- " ابعثوا عن (علي) " .

رفع جنة ولده قليلًا وهو يحضنه والرجال الآن يفصلونه برفق  
عن ولده والمعارات تنهال عليه بالصير والنداء وعن قضاء الله وهو  
يصيح ويصيح والدموع تزل من عينه حتى فجأة قال وهو يصيح  
بصوت جهوري:

- " التري عايز بيع حنة ابن زي ما بعث أنا الجئت امسح "

توقف الناس فجأة ثم تعالت الاستعارات وبدأت النظرات الغريبة توجع للوي الشاب الذي أنكر بشدة و .. حاول الناس التكلم مع (سيد) الذي يحتضن حنة ولده ولكنه لا يجب !! نادى عليه الجميع ولكنه سكت فجأة ومال رأسه للأمام فأصبح هو جالس على ركبته ويحتضن ولده ورأسه على كتف ولده .. هذه الناس فسقط هو وولده .

تعالت الشهقات .. لقد مات (سيد) .

\*\*\*

القي مرة أخرى، مد يده اليمنى ليمسك بها أي شيء ثم يزحف، تلك المرة استعداد جزء كبير من وجهه وشعره بالألم، واستعاد أيضا شعوره بالمغش وألغى الضيق الشديد وربما لأن شعوره الآن اقرب من الشعور الطبيعي عادت عزمته تشعل مرة أخرى ليحاول الخروج من هذا القبر بأي طريقة، تلك المرة زحف كثيرا حتى اصطدمت يده بخائط، لمس الخائط جيدا ثم غير اتجاه زحفه لليمين أكثر .. دقائق يسرقها الزمن وهو يزحف أكثر باتجاه اليمين، يزحف أكثر وأكثر حتى اصطدمت يده بملبس حجري مرة أخرى فتحسسه هو أيضا محاولاً تحليل شكله .

درجة سلم، الحمد لله ولكن كيف يزحف ليصعد هذا السلم !!! حاول أن يصرخ ولكن صوته خرج متحسرا ككل مرة حتى أن حجرته لده فقرر ألا يصرخ بهذا الشكل الآن .

ذراعه اليسرى التي لا يشعر بها تعطيه شعورا مرغبا لأنه حاول استخدامها بطريقة لا إرادية حتى يستد عليها ولكنه تذكر عدم وجودها، تقي ذراعه الأيمن تحت جسده ثم تقي ركبته وهو يشعر بالحكة جسده بالتراب ويشعر بجروح جسده التي لا يراها تلتصق له، ما هو استطاع أن ينصب جسده على ركبته ويده اليمنى تستد قدم ركبته اليسرى للأمام ثم اليمنى ثم حرك يده ببطء لترتكز على أول درجات السلم ليبدأ الصعود الهادئ .

لماذا يشعر فجأة بالألم في ذراعه اليسرى الآن و .. أنلك عينه التي تحرقه، لا يهم الألم يأتي من كل قطعة في وجهه وجسده فليس هناك وقت لتحديد اتجاه الألم الآن، درجة ثم التالية ثم الثالثة ثم، ما هذا؟ صداع قوي يمسك رأسه بقبضة حديدية وأصوات كثيرة تتكلم، من شدة الألم رفع يده التي يرتكز عليها ليمسك رأسه لوقع على السلم اصطدم رأسه بالدرجات مرة ثانية ويغيب عن الوعي .

\*\*\*

فصحت (دعاء) عينيها في ظلام الغرفة وهي تشعر بنوع من ارتخاء الجسد بعدما نامت فترة لا تعلم مدتها ولكنها كانت كافية لتشعر بلذة الاسترخاء، ولكن من الواضح أنها مازالت في المساء، فجأة تذكرت شيئا هائلا .. موضوع (حاتم) والرواية، انقضت من على فراشها بسرعة حتى أنها شعرت بدوار خطي بسبب انخفاض ضغط الدم البسيط الذي يحدث نتيجة التهورض المفاجئ من وضع النوم .

تحسنت طريقها في الظلام باتجاه باب غرفة النوم لتضيئه وتخرج للصالاة المظلمة ولكن ضوء النافذة الذي يدخل ليسقط على الأثاث



بنو لها الطريق، حانت منها الفتى للنافذة فلمحت شخصاً يجلس بها  
فوقعت بالطبع إفا (داليا) .

فتحت باب النافذة الزجاجي ورأت بالفعل (داليا) تجلس على  
مقعد خشبي تعطىها ظهورها لتنظر إلى الشارع، تنحنت فلم تنظر لها  
(داليا)، اقربت منها وهي تضع يدها على كتفها ولكنها لم تنأر أيضاً  
!!!! نادفها باسمها فنظرت (داليا) هذه المرة ها .. أطلقت (دعاء)  
شهقة وهي تنظر لوجه شقيقتها الذي لوثته الدماء حول عينيها  
المسرى؟؟؟؟

قالت (داليا) بهدوء:

- " ماغافيش ده مش دمي "

لم تشعر (دعاء) بنفسها إلا وهي تحني وتضم شقيقتها لصدورها  
وكادت أن تبدأ بالبكاء لولا صوت شقيقتها تقول:

- " كملي قرابة نصف ميت "

- " إيه اللي حصل لعينك "

- " كملي قرابة نصف ميت "

- " فيها إيه الرواية ثاني "

- " كملي قرابة نصف ميت "

قطعت (داليا) وشقيقتها مازلت تحضنها وابتعدت (دعاء) برفق  
عنها وهي ترمت عليها بحنان فنظرت (دعاء) في عين شقيقتها تتأمل  
بقعة الدماء المرسمة حول العين على شكل دائرة .

- " دي آخر علامة يا (دعاء) "

- " يعني إيه؟ "

- " (حاتم) مات خلاص "

كانت تقولها بنوع من التقرير وملامح وجهها متجمد فقالت  
شقيقتها بحدة:

- " بقولي إيه؟؟؟؟؟؟ "

- " اقري وانتي تعرفي إيه اللي حصل "

تركتها (دعاء) وعرجت لتحسس طريقها للصالة بحدة ثم تدخل  
غرفة النوم وتفتح الأضواء ثم تأخذ الرواية الموضوعة على الكومود  
بغضب وتفتحها على الصفحة التي توقفت عندها وتبدأ القراءة .

\*\*\*

(مدافن عائلة أبو العين ١٩١١) تأمل (علي) اللافية الرخامية  
المكتوب عليها تلك العبارة بعدم فهم، كان جالساً أمام الحائط الذي  
يعشقه ينظر له وسط الظلام .. مع عين اعتادت الظلام أصبح يرى  
جيداً وخاصة ليلاً، كان ينظر للحائط ثم ينظر للأرض بجزي وهو  
يتذكر تفاصيل الليلة السابقة الذي دعاه فيها الرجل الطيب كما كان  
يقول إلى أن يذكر الله، نظر للحائط مرة أخرى ثم أخرج صوت من  
حجراته كأنه يكلمها، صوت مبهور، الغربة أنه ظل يخرج هذا  
الصوت كأنه يكلم الحائط لدقائق ويشعر يده المسخة شيئاً ويسأراً  
حتى توقف فجأة وعينه تصع وتغره يتسم ويسكت قليلاً وهو يتأمل  
الحائط طويلاً .

فجأة لمض وهو يتسم للحائط ودموع تصافط من عينه وكأنه  
سمع شيئاً بعيداً أو كأنه شعر بشيء أراح مشاعره، نظر للحائط  
نظرة أخيرة ثم غادر حوش الشيخ أبو العين وهو يتسم .

حصرياً على

كتب جديدة

<https://www.facebook.com/kotobpdf2013?ref=hl>

لم تصدق نفسها وهي تقرأ الورقة، تركتها جانباً وأكملت بحثها  
في مكتب زوجها وهي بين الحين والآخر تنظر إلى صدرها  
ولبقة الدماء التي تجمعت عليه، فجأة شعرت بدوار وبأن....

(مقطع من الرواية الأصلية)

...



## الفصل الثامن عشر

دخلت المصحة النفسية ولكن هذه المرة بعد الساعة الحادية عشر والنصف كما قال لي (ثابت) المريض الذي يعمل بالصحة، غطيت الباب المقفوح قليلاً في نفس الإضاءة الخافتة وأنا أندعش من شيء لا أتذكره ولكنه أثار دهشتي جداً... (ثابت) يجلس خلف الكاونتر مكان الرجلين السابقين فانجهت إليه رأساً وأنا أصافحه وهو يقول لي بصوت خافت:

- " في معادك يا دكتور "

- " أنا قلت أجلك الساعة ١٢ إلا ربع علشان تكون في الأمان "

- " الله يتور عليك يا دكتور "

أريد أن أضحك من ذلك التخميم الذي يمارسه معي (ثابت) عندما يلقيني بدكتور برغم أنني نيهته أنني أحضر الدكتوراه ولم أحصل عليها بعد .. ذلك هو الذي يدرسه أشهر خبراء المبيعات في العالم عندما يعلمون رجل المبيعات استخدام الألقاب الشريفة أثناء اتسام الصفقات بطريقة معينة لرفع شان العميل ولكن تستخدم الألقاب بطريقة محرفة كي لا يشعر العميل بأنه يتدع من قبل رجل المبيعات، قام من خلف الكاونتر وهو يدور حوله حتى أصبح أمامي وكنت أنا قد أخرجت النقود من جيبي وهو يغادر الكاونتر بمجرد أن وقف أمامي مددت يدي أضعهم في يدي وهو يقول لي:

- " ما تخلي يا دكتور، والله أنا مرتاحلك لله في الله مش مسألة فلوس "

- " وأنا كمان مرتاحلك يا (ثابت) "

نظر (ثابت) حوله وهو يقول:

- " قوليلي بقي يا باشا عايز تزور أفي مريض؟ "

- " يا (ثابت) انت عارف كويس أنا أقصد أفي حالات أنا عايز أشوفها "

سعل وهو يمسك صدره من قوة السعال ثم قال لي:

- " بس أنا حاييف المرضي يعملوا مشاكل أو .. "

- " أنا حافولهم أفي دكتور ماتخافش، ثم نوعية المرضي اللي أنا عايز أشوفها مش هاتعمل أي مشاكل "

- " انت قوليلي إنك عايز تشوف اللي عندهم فوبيا الموت "

توقف عقلي لحظة من الدهشة من لفظة فوبيا الموت لأنها أولاً ليس الاسم العلمي لوصف الخوف المرضي من الموت ثانياً أنا لم أقل تلك الكلمة فكيف عرفها، وكأنه شعر بما يدور في عقلي فابسم وقال:

- " أنا خريج حقوق يا دكتور واشغلت كثير مع الدكاترة وعارف أمراض كثير أوي، وأقدر أصنفها كمان لو عايز "

ابستم رغماً عني وقلت له:





لأنها (ثابت) عندما لاحظ أنني انظر لساعتي ولكن كيف لاحظ  
وهو ينظر أمامي؟

توقف فجأة عند غرفة بلا رقم !!!!!!! كنت أن أقول شيئاً ولكن  
صوت بسيط سمعته ثم انقطعت الكهرباء .. فوجئت بالظلام ولم  
أخف فليس هناك وقت للخوف أنا متصل لتلك المستشفى ولكن  
صوت (ثابت) قطع حل الفكاري

- \* اسمع يا دكتور أنا نازل أشوف إيه الحكاية كده الممرضات  
والعمال والنشئة هاتجمعوا تحت، عقاب ما أرجع الكهرباء تاني لازم  
نحش دلوقت العنبر علشان لو رجعت وجد كان هنا في الطريقة ما  
يشوفكش، وأنا لما هارجع الكهرباء هاجيلك العنبر تاني أشوفك عاين  
حاجة وآلا لا .. ماشي؟ \*

لم يكن أمامي اختيار فلا استطع الرجوع كي لا تعود الكهرباء  
فجأة وبغاتي من بالمصحة ونبدأ المشاكل ولا استطع الوقوف هنا حتى  
لا أهاجأ أنا بمن يسأل عن سبب وجودي أمام العنبر ليذا

- \* ماشي بس حاول ماتأخرش عليا \*

شعرت به يقبض على ملابسني ويجبرني للأمام وصوت باب يفتح  
وأنا أشعر أنني أجتازه

- \* ما تخافش \*

كالت تلك آخر كلمات (ثابت) قبل أن أصبح باب الغرفة يتغللق  
من الخارج .

\*\*\*

ظلام .. لم أخف يوماً من الظلام، عندما مات جدي الحبيب  
وأوصلته عند القبر ووضعت جسده داخل القراب لم أخف ظلام القبر،  
ولم أخف عليه من الظلمة لكن خلت عليه من الوحدة ومن عدم  
وجودي بجانبه مثلما تقي، لماذا أخاف من الظلام وفيه أنام وفيه أذكر  
وفيهِ أتذكر، بل ربما شعرت براحة في الظلام عندما يكون باختيارني،  
الشيء الوحيد الذي يؤرقني هو وحدتي في الظلام .

عندما أموت فلا يشعر بي أحد، عندما أمرض ولا أستطيع الحركة  
فلا يسمعي أحد، ولكن هنا في ذلك العنبر لم أكن وحيداً، عندما  
دخلت وسمعت الباب يغللق علي تحسست بيدي الطريق وتحتيت  
للأمام حتى اصطدمت بشيء أصغر صوتاً معذباً عند الاصطدام به،  
تحسسته إنه مقعد .. تأكدت منه مرة أخيرة بيدي ثم جلست عليه .

تحدثت فخرج صوتي عالياً في الظلام:

- \* السلام عليكم؟ \*

قلت الصيحة وأنا انتظر ردّاً وأنا أخطر بأن يصاب المرحض بالفزع  
ويهللون لو شعروا بالخطر مني، لكن برغم كل شيء فسلوك هؤلاء  
بالذات لا يمكنني توقعه، مرت فترة طويلة جداً من الممكن أن تكون  
دقيقة أو دقائق لكنها لا تريد عن حصة دقائق وسمعت صوتاً رقيقاً  
لشاب يقول:

- \* انت مين؟ \*

طريقة حديث الشاب جعلني أعرف بسرعة أنه يعاني من إدمان  
على المخدرات أو أنه مصاب بمرض ما في المخ يجعل طريقته في الكلام

تشبه طريقة كلام الشخص المعاطي للمحذرات، ولكن كيف يجلس شخصاً سواء أكان مدعماً أو مصاباً بمرضاً في المخ وسط هذا العنبر .

- "أنا عيان جديد"

كانت تلك الطريقة الوحيدة لكسر الحاجز الذي كنت سأحصد لو قلت لهم أنني طبيب كما أوهمت (ثابت)، أعتقد أنهم سيتقبلوني قليلاً لو اعتقدوا أنني مريض مثلهم .

الصوت الرفيع: "مقيش هنا عيانين ولا تعانين"

أنا: آمال فيه إيه هنا؟

الصوت الرفيع: "فيه هنا ميتين مقولين، فيه هنا لاس مستين يوم القيامة"

يا الله كلما قم تقبض القلب واقتاعهم الزائد بفكرة كونهم جث رهيب

أنا: "يعني أنا ميت زيكم"

الصوت الرفيع: "أنا ما قولش عليك ميت، انت اترى بنفسك"

أنا: "هو فيه كلام واحد في العنبر هنا؟"

الصوت الرفيع: "عنبر إيه؟ دي تربة واحنا ميتين فيها"

لدمت أن الكهرباء مقطوعة ولن يمكنني تدوين ملاحظات هامة عنه وعن إجاباته

أنا: "اتوا كلام واحد"

الصوت الرفيع: "كثير"

أنا: "آمال أنا مش سامع حد غورك إيه؟"

الصوت الرفيع: "الجث حواليك يا ..."

أنا: "خالد، وانت اسمك إيه؟"

الصوت الرفيع: "رفاعي"

قلت له بطريقة عادية:

- "انت ميت يا رفاعي من أمي؟"

رد علي بنفس الطريقة العادية البسيطة:

- "من ٦ شهور"

فألهه بجلد:

- "بنفع أعرف انت مت ازاي؟"

سكت (رفاعي) وأنا أفكر هل أكون افصحته عندما أليت هذا السؤال الذي يثير أنني تسرعت لي ...

- "هاحكيك كل حاجة، انت أول واحد يسمعي"

قافنا (رفاعي) ليوقف استرسالي في التفكير ويجعلني أستمع له بكل جوارحي .

وبصوت (رفاعي) الرفيع البطيء العبارات استمعت لما قاله:

\*\*\*



## الفصل التاسع عشر

### حكاية رفاعي

أنا (محمد رفاعي) يدعوني الجميع برفاعي اختصاراً لاسمي، ولدت في حي الشراية في مولد والذي (رفاعي الخوت) الذي كان قوة كبير في الشراية أو (قبضاي) كما كان يجب أن يطلق على نفسه، وليس كما سمعت أنه قوة يرتدي الجلاب وعسك الثبوت، لا بل كان أحد القوت الأقوياء بالشراية في الأربعينات والخمسينات من القرن السابق حيث أن والدي العجبي وهو في السنين من عمره عام ١٩٧٧ .

كان والدي عملاق الجثة يدخل المشاجرات حتى وهو في هذا السن ويضرب بكفه الضخم ميماً ويساراً ليقع من يقف أمامه بمجرد أن يطلق ضربة واحدة من يده القوية، لم يحصل سلاحاً قط حيث أن من يدخل المشاجرات يجب أن يحمل سلاحاً يدافع به عن نفسه ضد العسا أو السكين أو السيف الصغير الذي تسميه نحن (سنجة)، لكن والدي كان يدخل تلك المشاجرات بقلب ميت للدرجة أن من يسكون تلك الأسلحة يتراجعون للخلف وكثيراً ما يهربون من أمام قبضته المزعجة، يقولون أنه تعلم القتال في الجيش المصري - أو الجهادية كما يطلق والذي عليه - عندما التحق به وظل هناك حتى رتبة شاولش وشارك في معركة العلمين ضد قوات الحور ويقولون أن والذي تعلم القتال بالأيدي العارية من خلال رفيق له في الجيش،

وظهرت ثمرة ما تعلم بعد رجوعه من الحرب وعمله عندما فتح ذلك المقهى وأصبح قوة يحكم الكثير من حارات الشراية بقوته، ولكن الشراية كان لها أكثر من قوة يحمونها بدون مقابل مادي والدي كان أحدهم لذلك كان هؤلاء القوت محبوبون وسط الشراية وتذكر سيرهم بكل خير في المجالس .

لم أوث عن والدي قوة الجسد ولا القدرة على القتال بيدي العارية مثله عندما يضرب هذا ويرفع هذا في الهواء يد واحدة ويرمي هذا ويكسر ذراع هذا .. لم أوث عنه إلا القلب الميت كما يقول الناس عني، قلباً ميتاً جديراً بولك (رفاعي الخوت) الوحيد بعد أن رزقه الله بالخلف في سنه الكبير هذا، المقهى يدير علي مبلغاً جيداً كل شهر، وأنا لا أقرب النساء في الحرام ولا أضرب الخمر لأن كل هذا حرام، ربما بعض سجنائو الجيش التي أرى أنها ليست حراماً لأن عقلي لا يذهب عني أو لو شعرت بأنها أريد بعض المشاعر البسيطة التي تخرجني من أي حزن أتناول بعض الحبوب (ترامادول) هو أحسنهم عندي .. تزوجت في سن صغيرة حيث طلب مني والدي قبل موته منذ عشرين عاماً أن أعف نفسي ولعلت كما أمر وأجبت ثلاثة أولاد .

بدأ الحكاية منذ عام تقريباً عندما جاء أحد الشباب الذي يعتقد نفسه أنه متجرد أن أمسك سيجارة واشترى زجاجة (بيرة) فقد أصبح مؤمناً لأن يكون بلطجياً، في البداية جلس على المقهى عندي كأي زبون عادي وكثرت جلساته وكان يدفع الحساب بالنظام .

حتى جاء اليوم الذي اعتذر عن دفع الحساب للقهوجي الذي يعمل عندي، وقال له أن يؤيد الحساب على التوتة والمرة القادمة بحاسب على مشروباته، جاء القهوجي بجاني وأنا أجلس عند المكتب الصغير الذي اتخذته لنفسى بعيداً عن الزبائن داخل المقهى بجانب مخزن الشيشة والشاي والسكر والقهوة، قال لي بصوت خافض عن هذا الشاب يريد أن يفتح حساب له هنا، خرجت معه ونظرت للشاب الذي أشار له القهوجي وحرفه فوراً فقلت للقهوجي أن يفتح له حساباً كما أراد، وإن كنت بذلك أخير هذا الشاب، مر أسبوع جاء فيها الشاب الذي عرفت من كشف الحساب أن اسمه هو (وليد) جاء للمقهى أربعة مرات وكل مرة يطالب بإضافة مشروباته على حسابه القديم، حتى اليوم الذي سمعت فيه أحد عمال المقهى يتكلم مع شاب صغير السن وصوت الشاب الغاضب يعلو رويداً رويداً، تركت الشيشة من يدي وخرجت لصالة المقهى وأنا أسأل الشاب عن سبب حنقه وصوته الغاضب فقال لي الشاب أنه تعرض للسرقة بالأكراه في ذلك المقهى، صدمتني عبارته فهذه أول مرة أسمع فيها عن تلك الحادثة داخل المقهى.

- \* جد واحد على القهوة أول صباح وقال لي إنه عابثي في حاجة قومت معاه وأخذني على الشارع اللي ورا القهوة وراح مطلع مطوة وأخذ مني فلوسي بالعالية وقاللي لو اتكلمت هابقطني بالمطوة دي.

قال الشاب هذا الكلام وأنا أغلي من الغضب حتى قلت له:

- \* أخذ منك كام؟ \*

- \* ٩٠ جنيه \*

أخرجت من جيبي المبلغ وأعطيته للشاب الذي رفض في البداية ولكني حلفت أمامه أكثر من مرة حتى قبل بالمبلغ وأخذته وطلبت منه أن يخبرني عن شكل الذي فعل هذا .. فوصف لي ووصف تفصيلي لوليد، كما توقع من أول يوم عن هذا الحقير، طلبت منه أن يجلس في المقهى ولا يخف فأنا سأعامل مع الموقف.

مر يوم (وليد) لم يأت للمقهى ولكن تكرر الموقف مع زبون آخر حكى نفس الحكاية تقريباً عن (وليد) بل وقال أن (وليد) عندما لم يجد معه مال كافٍ سبه وحذره من الجلوس على تلك القهوة لأنه سيقطله لو فعل ذلك، اليوم الثالث تكرر البلاغ وعرفت كيف يأتي (وليد) كل مرة ويسحب زبواً من على القهوة بدون علم عمال المقهى، لقد قال الثلاثة الذين تعرضوا للسرقة على يده أنه أتى في الصباح الباكر عند الساعة العاشرة، أي أنه يأتي في الوقت الذي لا أتواجد فيه في المقهى وفي نفس الوقت لا يوجد في المقهى سوى عامل واحد لأن حفظ الزبائن يبدأ بعد صلاة الظهر.

اليوم التالي انتظرت في المقهى من الصباح الباكر وعيني على المقاعد المواجهة للشارع والتي يأتي إليها (وليد) ليأخذ الزبائن من عليها، وفعلت أتي (وليد) بوجهه الأسير وشعره الأكرت وشفاهه الغليظة، ابصمت وأنا أقول أن تلك الملامح التي يعقد ألفاً سداب الرعب في قلب من يعارك معه لا تدل على قوته أو على قسوته على



الدخول في مشاجرة، هضمت وأنا أضغط على جيب الأيمن وأؤكد من  
السكين الصغيرة التي احتفظ بها في جيب سروالي، كان (وليد)  
يتحدث مع رجل جالس يدخن الشيعة حتى فوجئ بخروجه من  
داخل المقهى.

- "تعمل إيه يا أبا؟"

قلتها بصوت عال فارتبك وهو يقول:

- "ما بعملش حاجة"

- "تعرف ياد لو شوفتك هنا ثاني، أنا هاطلع عين أمك"

- "ما تقدرش، ولو راجل وربي نفسيك يا ابن المرة الـ..."

لم يكمل عبارته عندما وجد يدي تصفعه على وجهه للدرجة أنه  
ترنح للوراء من شدة الصدمة، فجأة أخرج مطواة من جيبه وفتحها  
وظل يلوح بها في الهواء وأنا قاربت على الضحك من مظهره الطفولي  
الذي يعني أنه لم يقتل أحدًا من قبل بتلك المطواة، رفعت قدمي في  
الهواء أضرب بها عضوه التناسلي كما كنت أرى والذي يفعل في  
المشاجرات حيث كان يرفع قدمه لضرب بها قدم من يتعارك معه أو  
يكسر له ركبتيه من ضربها في الاتجاه المعاكس، تأوه (وليد) وهو  
يتراجع بسرعة وفعل ما لم أتوقعه !! رفع المطواة من بعيد وقذفها علي  
فاختبرقت المطواة فوق سرتي تمامًا، ولكن لم يدخل منها لبطني سوى  
اثنين سنتيمر أو أقل.

لم أصدر صوتًا ولكني أخرجت المطواة ببطء وصوت خوار  
يتصاعد من فمي ولكنه خوارًا غاصبًا .. تصلب (وليد) في مكانه وهو

يرائي أسير إليه وأنا أطوح بالمطواة بعيدًا وأخرج من جيب سكتي  
الصغير ثم أمسك بملاصقة يدي اليسرى وباليه اليمنى التي تحمل  
السكين اشرح وجهه بها .. صوته وهو يوجع يوقف الشارع وأنا  
أكمل ما أفعله بسرعة حتى وضع هو يده على وجهي محاولًا إبعادني  
عنه فقلعت يده ما فعلت بوجهه ثم نال جسده الكثير من الجروح  
وفي النهاية ألقيت السكين من يدي وأنا أكمل له اللكمات لوجهه  
الذي اخضت ملامحه من كثرة الدماء، فجأة وقع مغشيًا عليه على  
الأرض فحركته وأنا أضغط يدي على الجرح في بطني ليقف الريق  
ودخلت مقهاي غير عابئ بالشارع الذي التف حول (وليد) الملقى  
على الأرض ولا الرجال الذين حاولوا تجديته.

استندت على القهوجي كي يدخلني للدخل وهو يجري على  
اشتات ليطلب الاسعاف ولكني أوقفته وأنا أعطي له الأمر بالتعاقب  
للكدحور / يشوي الذي يقطن بالعصارة المقابلة للمقهى وهو سيفعل  
اللازم، حل الرجال (وليد) بعيدًا عن المقهى ذاهبين به إلى المستشفى  
أو إلى أهله لا أعلم المهم أن كدحور / يشوي نزل جربًا بعد أن شرح  
له القهوجي المشكلة ومن حسن الحظ احتفظه بحيط جروح أخلق به  
جرحي وأصر على إبلاغ الشرطة ولكن رفضي القاطع منعه من  
مناقشتي كثيرًا، قررت الذهاب للمول للراحة بالفعل كنت في مولتي  
بعد نصف ساعة لأنام من الإجهاد ومن الدم الذي نزل مني، ورغم  
أن زوجتي كانت غمت من المفاجأة عندما رأت الدماء إلا أنني  
استطعت أن أزعج من قلبها الشك في أن هذا الولد الذي أذيت  
سينتقم مني، أنا واثق أنه بعد تلك العلة لن يقرب المقهى ولا الشارع  
من الأساس .. غمت وزوجتي بجالي تحفف عني ثم استيقظت على

صوت زوجتي تطلب مني تناول الطعام الذي أحضرته على صينية  
ليمكنني تناوله وأنا جالس بجانبى على الفراش .

تناولت الطعام وفت مرة ثانية من الاجهاد ولكن تلك المرة  
استيقظت على يد قوية تهزني ففتحت عيني لأجد ثلاثة رجال يسكنون  
السكاكين الضخمة ويلوحون بما في وجهي وأحدهم يجذبني من  
ملايسى لألتص وهو يشهر السكين بجانب رقبتي .

نظرت بسرعة للفراش في الظلام الذي يقطعه الضوء القادم من  
النافذة المقصورة فوجدت آثار دماء؟؟؟؟ ثم جثة زوجتي مقبولة، بدأت  
المقاومة ولكن شيء ثقيل حيط على رأسي شعرت معه بأنم وعدم  
وضوح في الرؤيا ثم لم أشعر بالدنيا بعدها و .... استيقظت في شقة  
غريبة وأنا مقيد إلى فراش وجرحي يرف وال ألم يقطعه، من وسط  
الرجال الذين تراصوا حولي وجدت الكلب (وليد) يقف يضع  
ضماطات على وجهه وزرقته، عرفته من شفتيه الغليظتين وشعره  
الأكبر، تبنت بعد ذلك في يده سكينًا طويلًا مسنون يتحسسه هو  
ببلذذ ويقول:

- " بقى يا ابن الكلب تقولي امشي وما أحيش هنا تاني انت ما  
تعرفش أنا من عيلة مين من الشرايبة، أنا من عيلة (سلامة) يا روح  
أمك، ودلوقت أنا مكتوب اني مقبض في المستشفي وقت ما مراتك  
اندبجت وانت اخفيت، يعني عيش قيمة عليا، لأن طالما جيتك مش  
موجودة يبقى انت ما ماتتقتلش يا حلو ، ومراتك مدبوحة وانت  
مش موجود يبقى هاتلبسها انت لغاية ما يلاقوك .. دلوقت بقى أنا  
هاوربك مين فينا المراحل، أنا هاحرق قلب أمك عليك زي ما حرقت  
قلبك على مراتك "

انتهى من جلسته واقرب من الفراش ثم رفع السكين عاليًا وأغمال  
بها على رقبتي مرارًا وهو يفصلها عن جسدي وأنا اتحرك بميتًا ويسارًا  
حتى أمسك أحدهم بشعري كي يمكن توليد أن يفصل رأسي جيدًا،  
بعد أن خلعوا رأسي من جسدي أخذ (وليد) يعبث في جسدي  
بالسكين محاولًا تشويهه ليخرج ذلك القصب المتولد من ضربي له،  
الشقة التي دعوني بها هي شقة أحد أعمام (وليد) ومكانها بالدقي  
نقلوا جثتي بعدها حتى وصلت لملك المقبرة، أعطوني للترابي الذي  
قبض منهم حسمالة جنيد مقابل دفن جثتي في مكان أمين، عرض  
الترابي جثتي على أكثر من زبون ليعملوا لكنهم رفضوا بسبب رأسي  
المفصولة عن جسدي وبسبب الجروح التي مالأت جسدي وأحشائي  
التي خرجت من معدتي بعد بقر بطني، ولذلك رمانى الترابي في ذلك  
القر غصبا عن إرادتي، ولقد عادت زوجتي عند مجهول ومازلت  
الشكوك تحوم حولي ألا يحضون عني أو عن جثتي ليخبروا عدم تورطي  
في قتل زوجتي .

صوت (رفاعي) الرفع كفف عن الكلام فناديته باسمه لم يجب،  
كررت لنائي أكثر من مرة ولكن سمعت صوت جعلني أقف على  
قدمي من الدهشة، صوت رقيق للفتاة ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

- " (رفاعي) مش هابرد عليك "

صوت لفتاة؟؟؟؟؟؟ قلت بعد أن جلست مرة أخرى على مقعدي

- " التي بنت؟ "

- " أة "

- " ازاي تيجي هنا عنتر الرجال؟؟؟؟ "



بالطبع بدأت الظنون تلعب برأسي عن وجود فتاة في عتبر الرجال  
ذلك لا يعني الكثير

- "الت فأكري مرتاحة هنا .."

- "....."

- "أنا تعبانة أوي، تعبانة أوي"

- "صيك إيه؟"

- "مريم"

بلعت ربيعي محاولاً اختيار كلماتي:

- "وإيه اللي جابك وسط الرجالة يا (مريم)؟"

تهجد الصوت الرقيق وقال:

- "أنا ما جيتش بمزاجي يا استاذ"

كادت اللعشة تجعل عيني تقفز من وجهي ولكني تغلبت بالصبر  
وأنا أحاول استدراجها

- " (مريم) التي تعبانة من إيه؟"

أجابني الصوت الرقيق بعد تهيدة حارة:

- "أنا بنت .. مية وسط رجالة، عايزين أوتاح إزاي"

هذا غير ممكن بأي مقياس: هناك شيء خاطئ ولو لم يكن هناك  
شيء خاطئ في التاكيد ألا الجنون هنا .

- "التي مين اللي جابك هنا؟"

- "الربي"

- "وليه جابك هنا؟"

- "عايز تعرف إيه؟"

- "يمكن أساعدك تخرجي من هنا"

شعرت بصوت الفتاة يتغير بحق وتضاف السعادة على نبراتها

- "بجد .. أنا هاحكيلك بس خرجني من هنا، أنا زعلانة"

لغزير من الكتب الحصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

## الفصل العشرون

### حكاية مريم

اسمي (مريم سامح سليم) سني ستة عشر عامًا، أنا أكره مربي جدًا، هذا لو كنت أمتلك مربيًا من الأساس، ماهو المول في رأيك؟ أهو جنديان وروسف وأرضية؟ أم غرف نوم ودورة مياه؟ أم أسرة دافئة؟ لو كان اختيارك الأخير فانت في صلي وستفهم موقفي حسنًا، وستفهم لماذا أكره مربي، أو للتجديد أكثر فلا أكره أسرتي لأنني أعتبر أن المول هو الأسرة ليس أكثر أو أقل ولكن أهلي لم يوافقوني الرأي، أعيش بمنطقة في شبرا تسمى (المظلات) في أحد أحياءها أفطن مع أبي وأمي وشقيقي وبقة أشقائي الرجال الثلاثة .. لم يمنع والدي عني شيء يتعلق بالطعام أو الملابس أو النقود، ولكنه منع عني كل الحريات .

فوالدي يملك مطبعة يأخذ أحياء شبرا ويدخله من المطبعة يجعلنا نعلو قليلًا عن الطقة المتوسطة ولكننا لا نقرب بالطبع من طبقة الأغنياء، نحوي سفرتنا يوميًا على أنواع كثيرة من الطعام ونبدل ملابسنا كثيرًا ويحمل بعضنا حواشب آلية محمولة من باب المظاهر لا أكثر، ووالدي يعطي الجميع مصروفًا ليس قليلًا بل ويزيده إذا كرر طلب النقود وخاصة لي أنا وشقيقي، فهو ينفق علينا بسخاء لغرض ما في نفسه، شقيقي الأكبر تخرج من كلية الهندسة وأصبح مهندسًا معماريًا وساعده والذي ليصنع له مكتبه الهندسي بمدينة نصر، شقيقي

الأصغر منه تخرج من التجارة ويعمل مع والدي في المطبعة ويعتبر هو عصا والدي التي يتكأ عليها في أعماله .

شقيقي الثالث ترك المدرسة الثانوية وصمم أن يعمل في التجارة والتي لا يعلم أحدًا ما نوع تلك التجارة التي تغيبه عن المول تلك الساعات ولا يعود إلا لينام فقط، حان الوقت لتعرف لماذا ينفق علينا والذي بذلك السخاء ولماذا بدلي أنا وشقيقي في بعض الأحيان وما هو المقابل الذي يريده، في الغالب سقول أنه يريد مصلحتي ويريد أن يراي بأحسن حال وهذا هو ما في عقله ولكن بطريقة أخرى .

يريد أن أدخل كلية الطب، وبالطبع شقيقي الصغرى التي مازالت في المرحلة الإعدادية يجب أن لا تقل عن الطب أو الهندسة، ينفق علينا ليما يخص التعليم والدراسة والكتب بطريقة غريبة، هل تعرف أن داخل شقتنا مكتبة كبيرة تغطي بالكتب العلمية والموسوعات الأدبية والعنوم والفنون وتواريخ الحروب، كتب كبيرة لأمعة الأغلفة كثرة التكلفة، هو لم يقرأ كتابًا في حياته ورغم عمله في طبع الكتب، وأشقائي لا يقرأون الكتب، إنما اشترى كل تلك الكتب لأنه اعتقد أنه بملك الكتب سيجعل عقولنا أكثر تفتحًا ومداركنا أكثر علمًا وبالتالي ننصح الأطباء أو المهندسين كما أراد، ولكن الحقيقة أنني أكره التعليم، ما المشكلة في تلك الفكرة، أشعر أنني اكتظت من التعليم وأريد الاستقرار في المول، أريد أن ألقى بشريك حياتي الذي سأخدمه بكل الطرق والنظرة بعد عودته من عمله والغداء جاهز .. أخلع ليابه وأحمه بنفسى وأناول الطعام في قهقهة فلا يتعب هو يده بمشقة تناول الطعام، أعطيه كل الحنان الذي أذكره في قلبي ولا النظر منه حتى كلمة شكر .



مستهني بالجنون يا استاذ ولكن كل القضاة يتكلمن عن أهمية  
 التعليم والسقط وأهمية الحفاظ على المساواة بين الزوج والزوجة  
 والكثير من الكلام المخطوط، ولكن الجميع نسي أو تناسى أنني من  
 حق أن اختار بكامل حريتي أن أكمل تعليمي أو لا أكمله وخاصة  
 أنني وصلت لمن النضج الذي يمكنني من اختيار طريقي القادم لا أن  
 يفرضه أحدهم علي، وحتى لو أخطأت فسأتحمل نتيجة خطائي لأنني  
 اخترت حريتي وتلك هي المشكلة الحرة .. والذي يضربني عندما  
 يشتم في حديثي معه تلميح بأنني أكره المذاكرة أو أنني لا أريد دخول  
 الجامعة وسأكتفي بالتأنيب العامة، لا ليس ضرباً .. هل تتخيل فتاة  
 بمسكها والدها من شعرها ويجرها وراءه على الأرض وهي تصرخ ثم  
 يهال عليها ضرباً يده الحشنة من أثر التعامل مع ماكينات الطابعة،  
 ثم يستهل الحفل بفاحش من المركبات التي تصيب جسدي ببراعة  
 وكأنه يصب على المناطق التي تؤلم ولا تؤذي، وتصل ذروة الحفل  
 عند مقطوعة الصفحات التي يعزفها على وجهي وتكون في الغالب  
 أسرع من أن يتحملها رجل طبيعي، للدرجة أنني حاولت مرة أن  
 أحصي عدد الصفحات السريعة فما أحصيته منها كان اثنان وعشرون  
 صفحة واعتقد أن هناك صفحات لم أحصها، وينتهي الحفل الهيج غائياً  
 ببعض الضربات المركزة على الظهر أو لكمة عفيفة كنوع من الحثام،  
 كل ما سبق كان بدون استعمال أدوات كمتزاه الجلود أو حذاء  
 ذو الكعب أو العصا أو الحبل الملفوف، وهذا الحفل من الممكن أن  
 يقام ثلاثة مرات أسبوعياً ولا يقيم في الأجازات الرسمية وبعض  
 الأعياد وفي غار رمضان كي لا يفقد ثواب صومه علي .

هل تعرف لماذا يفعل كل هذا .. إليك الحقيقة، والذي كان فقيراً  
 منذ صغره ولم يكمل تعليمه فاضطر إلى العمل في المطبعة منذ طفولته

التي لم يعيشها، وبالتالي كما قال هو في أحد المناجرات مع والدي أنه  
 نقي لو تزوج امرأة متعلمة جامعية تربي أولاده بطريقة أفضل من  
 تربية والدي لنا، في البداية كان شقيقي الأكبر المهندس الذي كان  
 يتلقى الضرب منذ صغره لو أهمل لحظة في عدم المذاكرة أو فكر لحظة  
 أن يلعب مع زملائه أو يجلس لمشاهدة التلفاز، وانتهت مشاكل شقيقي  
 بمجرد تخرجه من الهندسة، ثم شقيقي الأوسط الذي تلقى نفس ما  
 تلقاه من سبقه إلى أن دخل جامعة أقل من هندسة أو طب كما أراد  
 والذي فلم يعره والذي اهتماماً بعد ذلك وابتعد عنه تماماً وبالتالي  
 شقيقي الأصغر الذي ترك الهندسة فتركه والذي، ولم يبق غيرنا نحن  
 أنا وشقيقي .. لذا فنحن نفر يا صعب كما مر به جميع من سبقنا لأنه  
 وضع أمه لنا تلك المرة، يتكلم دائماً عن العريس الذي لن يقبل به  
 لسانه إلا لو دفع كذا وكذا وكان طيباً كبيراً أو مهندساً أو صاحب  
 شركة ضخمة أو ... أو ... أو ... ويتكلم عن القروح الذي سينفخ  
 عليه عشرات الآلاف وعن جهازنا الذي سيكلفه من المال ما لم ينقذه  
 أب علي بناته من قبل، هل تريد الحقيقة يا استاذ .. والذي يشعر  
 بعقدة نقص رهبة تجلعه يريد أن يروا نحن نأكل وندرس ونرتدي ما لم  
 ينله هو في حياته، نصبح أطباء لأنه فشل في ذلك، نقرأ الكتب  
 الضخمة المكتوبة بلغات أجنبية لأنه نقي أن يفعل ذلك، تزوج زيجات  
 ناجحة ونقيم لفرحاً أسطورياً لأنه تزوج فتاة ريفية طيبة غير متعلمة ولم  
 يقم لفرحاً كما كان يحلم لأنه لم يكن يمتلك مالاً في صغره، وأنا لن  
 أحمل كل هذا، لن أحمله .. أنا أبحث عن .. عن رجل بمعنى الكلمة

.. صفاته .. للحق لم أفكر فيها كثيراً ولكنني تعلمت عليه مجرد رؤيته

كنت أعاد ملبسني وأنا أسير وحيدة أفكر بالمشاكل التي ستقابلني لو علم والذي أن مدرس التاريخ يشكوه مني عندما يجده على الخفاف، كنت أفكر حين وقفت أمام المكان الذي سأاتي فيه الميكروباص لاستقله وأنزل أمام شارع مولاي، طويل وسمسم طيب الملامح يرتدي نظارة طبية بدون إطار يجعله أكثر وسامة وأكثر رجولة ووزانة، الحزن مني هذا الشاب وسألني بابتسامة عديدة عن أحد الشوارع القريبة .. أوتيت وأنا ما زلت أنظر إليه بدون أن أنطق بكرر السؤال وابتسامته تزداد، أنا في الغالب لا أتحدث مع أي شاب أو ولد ولتعب حديثهم فأنا أعرف أنهم يتسابقون على الفوز بالقناة ذات التزي اللطيف ليناؤنا منها قبلة أو شدة في النهاية يتفلقون لغرباء، ولذلك ألتصق أحياناً معهم كي لا أظهر من النوع السهل مثل الباقين، لكن هذا الشاب كان يجب أن أجيده، نعم يجب أن أتكلم معه

- " آخر الشارع ده هاتلاقي ميكاينكي تكسر عين في بين وتلف حوالين بيت قديم مكتوب عليه شا .. "

توقفت عن شرح بلية الطريق وأنا أرى في عينيه نظرة عدم الفهم المختلطة بالحنين فعرضت عليه أن يسير معي حتى نهاية الشارع وصاف لي الطريق من هناك لاسهل عليه، لا أعرف كيف عرضت هذا العرض وقد ظهر الندم على وجهي وأنا أقول داخلي أنه سيحدث أنني فاة نعوب و ... ولكنه وافق مع عبارة بسيطة يرجو أن لا يعطيني .. ابتسمت وسرنا والجميل أنه كان ضامناً طوال الطريق وكأنه يحجل من التحدث معي، يا الله هذا هو الرجل الذي أردته، لم

بحاول أن يستغل وجود فاة نسو بجاليه ويفتح معها حواراً لكي يودد إليها، كنت سأموت وأحده حتى جالت لي فكرة أن أسأله عن المكان الذي يريد الوصول إليه بالتحديد فأجابني بتجمل ثم سكنت قليلاً وسألني إن كنت أسكن قريباً من هنا فأجبهه بصدق بمكان مولاي وسأله عن موله فأجابني وهكذا وجدت نفسي أسير بجواره يسألني بتجمل وأسأله بتجمل ونحن لبطي في عطاؤنا كي لا نصل لأخر الشارع، وحتى بعد أن وصلنا إليه أكملنا الطريق، هل تعرف كم من الوقت ظللنا نسير؟ نصف ساعة بدون أن نشعر حتى عندما مرة أخرى إلى المكان الذي سأسفل منه الميكروباص إلى مولاي، أنا لست فاة نعوب والله ولكنني شعرت تجاه هذا الرجل بشعور مختلف، كأنني أريد أن استأنس على أسراي وحياتي ونفسي، يمكنك أن تتخيل أننا تبادلنا أرقام هواتفنا الخمولة بعد أن حكى لي عن عمله وطموحه وحياته وحكيت أنا بدوري عن معظم حياتي بصدق وكأنني لم أحك لشخص من قبل .

هو يعمل مهندساً متخصص في الشبكات بشركة اتصالات مشهورة ويبلغ من العمر خمس وعشرون عاماً، اسمه (عبد الله) اسمه جميل مريح به نبرة من السكينة تقول علي قلبي عندما ألتق اسمه، والآن تطور الموضوع بسرعة لدرجة أننا لمدة اسبوعان لم نلوث ليلة واحدة لم نتحدث فيها لساعات .. كان دائماً ما يصل هو لي ويطلب يتحدث ويسألني عن حياتي وأحلامي وطموحي وأنا أجيده بسعادة وأندعش من فقهه علي وأنا الذي اعتقدت أنني أنا التي ألتلف عليه وليس هو، يمكنني أيضاً أن ألاحظ أنه مسور الحال وهو يحذني كل ليلة بالساعات من هاتفه الشخصي بدون أن يسمح لي أن أهاتفه أنا، يا له من شاب مؤدب متدين لا يلفوت فيرض صلاة ويسألني كل يوم



عن صلاتي هل أدبها أم لا وينصحني بطريقة مهذبة رقيقة لا تخرجني،  
هذا غير أنه طوال الأسبوعان ابتعد تمامًا عن الحديث عن أي ما يجلس  
الحياة في كلماته ... هذا هو الرجل الذي أردته يا أستاذ صديقي .

للمرجة أنه طلب مني ألا أخبر أي من صديقاتي عنه كي لا ينظرن  
لي على أنني فتاة سيئة السمعة تصادق الشاب وتحديثهم في هاتفيهم  
ليلاً وأن أنظر حتى .. حتى يأتي لولي لتقديم خطبتي.

كنت أقفز من الفرح وأنا أسمع يقول أنه سيأتي لولي بعد شهر  
على الأكثر لتقديم خطبتي، سعيداً السعادة من الآن وسأعادر هذا  
البيت الكئيب وأكون في كنف رجل آخر يحسنني من بطش والذي لي  
ويعطيني حرية اختياري والتي سأخاطره بها بالتأكيد لأنه أعطاني تلك  
الحرية، عندما خرجت من مدرستي ذلك اليوم وجدت اسمه على  
هاتفي المحمول يتصل بي، ابتسمت ورددت عليه فسمعته يقول لي  
بحب أن أسير في الشارع الجانبي الموازي لشارع مدرستي، فلما سأله  
قال لي أن هناك مفاجأة تنتظري، يتحدث معي على الهاتف وأنا أسير  
بعد أن تركت زميلاتي بحجة أنني سأشتري شيئاً وأعود ثم مرة  
أخرى، سرت في الشارع حتى وجدته أمامي يعمل عليه هدايا حراء  
كبيرة وعليها وردة حراء، ابتسمت وأنا أقرب منه وهو يقلق هاتفه  
ثم يتناول الوردة ويعطيها لي ..

أخيراً وأنا أشم رائحتها بنشوة، تلك الرائحة اللطيفة لأنها من يد  
حبي (عبد الله)، أعطاني اللطيفة الكبيرة وطلب مني أن أحبسها، فحبسها  
فوجدت دمية كبيرة على شكل قطعة جميلة، فرحت بها جداً وزادت

فرحتي بعد أن طلب مني أن أسير بجانبه في هذا الشارع قليلاً ليحدث  
معني لدفائلي قبل أن أعود لولي .

سرت بجانبه حتى نهاية الشارع فتكلم وأنا أشعر بنعاس بسيط ينقل  
جفوني، اتخذنا منعطفًا جانبياً مليئاً بالأشجار الجميلة وسرنا قليلاً حتى  
سمع (عبد الله) هاتفه المحمول يرت أصداً من ينجل في دليقة يتحدث  
ليها على الهاتف، أقاوم النعاس و(عبد الله) يتعد عني وهو يتحدث  
على الهاتف بانفعال .. العا... أس، أريد أن أنام يا (عبد الله)، لماذا  
تبتعد هكذا؟ لماذا تدور الدنيا بي .. صوت من خلفي أعقد أنه باب  
سيارة يفتح !!! حاولت النظر خلفي بدون أن ألقع بسبب الدوران  
ولكن يد رجل وضعت على فمي ويد أخرى طوقني وسحبني لمكان  
ما أعقد أنه سيارة، حاولت الصراخ ولكن شعور بالنعاس جعل  
لساني ثقيل جداً حتى شمت رائحة تشبه رائحة الورد الجميلة التي  
أهداني إياها حبيب قلبي، ولكن الرائحة أقوى تلك المرة و ... لم أشعر  
بشيء، استيقظت وعصاية على عيني تجعلني أسمع ولا أرى، اشم  
رائحة منفرة كنت أشمها وأنا أزور خالتي في المستشفى منذ ثلاثة  
أعوام، ربما هي مظهرات طيبة أو أدوية، أصوات ككثير فتكلم،  
حاولت النهوض ولكني لا أشعر بجسدي !!! ثم عدت إلى النوم فجأة  
واستيقظت مرة أخرى وأنا أسمع هذه المرة حواراً منبث من صوت  
(عبد الله) ورجلاً آخرين .. لا أصدق ما أسمع، (عبد الله) يعمل في  
بيع الأعضاء البشرية؟؟؟؟ يتحدث عن جسدي وعن القرنية التي  
سيتخرجوها مني الليلة لبيعها؟؟؟؟

أحاول النهوض مجدداً فلا أشعر بجسدي .. (عبد الله) لم يحني ولم  
يكن يحدثني إلا لاستدراجي، الوردة .. الرائحة الجميلة منها .. صوت  
السيارة .. ابتعاده عني وهم يأخذوني كني يفي أي شبهة عنه لو رآه





## الفصل الواحد والعشرون

### حكاية الأطفال

قال الصوت العجوز:

منذ سنتين جاء رجل للبري الذي أدخلنا كلنا هنا ، وهو يحمل شيئاً صغيراً ملفوفاً في قطعة قماش وموضوع في كيس بلاستيك . هل تريد أن تعرف من أتى بالشئ الملفوف بالقماش الأبيض؟ إنه مريض في عيادة طبيب نساء خاصة ، طبيب تخصص في إجهاض النساء الذين تكون الجنين داخل أرحامهم ، وبالتالي فيهم الآن جثث ، يخرج الطفل الولد مع من جسد أمه العاهرة القاتلة، ثم يعطيه لمرسته لينجب به إلى هذا البري .

هناك ما يشبه المقعد بين الممرض والبري، عقد قديم جداً، عقد مصاخ لتوريد الجثث، يأتيه بجثث أطفال وجثث كبار وكل شيء بحسابه، ولكن يا استاذ أحدثك الآن عن جثث الأطفال الصغيرة التي تأتي هنا في بعض الأحيان بحجم قبضة اليد .

الأطفال الذين لا يعلمون لهم ذنب في الحياة سوى أن هناك أم وأب لا يريدون وجودهم، أو لنقل أنهم وقت الجد غير راغبين فيهم كأنهم اشتروا علية جينة من السوبر ماركت ثم أصبحوا غير راغبين في الجينة ففعلوا منها في صندوق القمامة، داخل هذا المكان ما يزيد عن ثلاثون طفلاً دخلوا إليه بغير أراذلهم ودفعوا هنا بغير أراذلهم، ينتظرون يوم القيامة ليأخذوا حقوقهم منه ولو أردت أن تتأكد من

جدي فر ٢٣ ب شارع محمود علم مصر الجديدة، د / سامح  
حسان إحصائي نساء وتوليد.

\*\*\*

لجأة توقف الصوت العجوز عن الحديث وإكمال القصة!!  
تعلمت ألا أنادي على أحد ولكن صوتاً ما تحدث معي بطريقة مريبة،  
صوت شاب.

الصوت الشاب: " خالده، أهلاً بك معانا "

جاء الصوت من على يساري تماماً وكان صاحبه يجلس بجانب  
الآن، ولكن بلا خوف أجبه:

— " أهلاً بك انت، انت عرفت اسمي منين؟ "

— " أنا عارفك كويس "

— " اسمك إيه؟ "

جاء الصوت في الظلام يقول

— " حاتم، وسيني أحكيك حكايتي "

## الفصل الثاني والعشرون

### حكاية الموت

أنا (حامد)، لن أتكلّم عن تفاصيل حياتي سوى أنني سببت الكثير من اللعنة لمن حولي، اللعنة ثم الاستكثار ثم الرعب ثم الرضا بالأمر الواقع، هذا هو حال والدائي بعد أن اكتشف ما أنا عليه في الطفولة، عند غضبي يشعر جميع من بالرفة بالألم أما عند شعوري بالنعاس يشعر أقرب الأشخاص لي بنفس الشعور بالنعاس، وصلت من الخامسة ووالدائي يخفون عن الجميع ما يحدث معهم، أجوع فيجوع أقرهم لي، أخاف من شيء بسيط كما يخاف أي طفل آخر فيشعر أقرهم لي بالخوف بلا سبب.

في ليلة ما كانت والدتي تضع العشاء لنا أنا ووالدتي على المنضدة وفزعت هي حيث وجدت طبق الأرز الذي وضعته أمامي أصبح أمام والدتي، بالطبع والدتي تسهر من الرعب .. وأنا أكمل ما أعمل وأطبق المائدة تبذل أمامكها وتتحرك على المنضدة حركة مهزوزة.

كنت أعمل ذلك لأحصل على إعجاب والدائي معنيًا أن ما أقدمه هو حالة طبيعية يفعلها جميع الناس وأناي يجب أن أصل لها، ولكن والدائي كان غمًا رأياً آخر، تحدثنا معي تلك الليلة وهم يطلبون مني أن أريهم ما أستطيع فعله .. أعطيت أن القوق الذي ارتسم على وجوههم كان تعبير غريب علي أو على أقل تقدير لم أتوقعه من والدائي عندما يواني أحرك أقلامي الرصاص وأكسرهما من على بعد خمسة أمتار .

حاول والدائي أن يتصالح أعضائه ولكن والدتي ابتعدت عند ركن الغرفة وهي تتجاهلني وأنا أمسك القط الصغير الأسود الذي أحضره أبي منذ عام وأضعه أمامي وأنظر له بإتسامة طفولية فيتأهب القط ثم ينام على الفور، سألت والدتي وهو يحاول الاحتفاظ برباطة جأشه عن كيفية جعلني القط ينام هكذا فقلت له براءة أنني لاحظت أن عمو (محمد) وحنط (سامية) يفعلان مثلما أفعل والكثير من أقربائنا حتى أنهم يفعلون مثلما أشعر غامًا فعندما أريد تناول الطعام وقبل أن أنطق ينطق من يجلس بجائي أنه جوعان ومثل ذلك في النوم والحزن والشبع والغضب وكل ما أشعر به، فقلت في نفسي لما لا أجرب أن أخيل أنني أشعر بشعور معين وأرى التأثير على من حولي، ونجح الموضوع فأصبحت أخيل أي أفكار وأجد من يجائي ينقل ما أفكر فيه غامًا، ثم انتهت من إجابة سؤال والدتي وسأله أنا بدوري براءة ودهشة أليس الجميع يستطيع فعل ذلك ... ؟

لن أنس تلك النظرة وهو ينظر إلي والدتي المدعورة أولاً ثم ينظر لي بإتسمته ويقول إن الذي أملكه لا يملكه غربي وأنه يجب علي الحفاظ على سرية ما أملك كي لا يغضب مني هو وأمي ومنذ هذا اليوم بدأت رحلات العلاج السرية لبعض الشيوخ لقراءة القرآن على رأسي اعتقادًا منهم أنني مصاب بمس من الجن أو ليس من العفاريت، واستمرت المحاولات الفاشلة لمحاولة اكتشاف ما يحدث لي حتى من العاشرة الذي ظهر فيه علي أعراض مرض الصرع والنوبة الحادة التي أخافت من حولي فذهبوا بي للشيوخ مجددًا حتى وصلنا إلى شيخ المسجد القريب من بيتنا ولكنه قرهم لتركي كل تلك المدة بدون استشارة طبيب عن حالات التشنج الغريبة تلك وأمرهم



بالذهاب إلى الطبيب بسرعة . وعند د / أحمد فوزي جراح المخ والأعصاب الذي تبنى حالتي وطمان أعلمي علي، فعائلة والذي بالطبع لا تعرف موضوع أن الأشياء تتحرك من حولي وأنا في أزرع أحاسيس في العقول، وفوجئ الجميع بتحريك الأشياء حولي أثناء توبات الصرع مما جعل والدائي يظنون ملامح الذهنة أمام عائلتي كالمرة الأولى مرة يشاهدون ما يحدث ... وتابع العائلة حالة الصرع الغريبة التي تتأبني وتتحرك من حولي الأشياء وحاول البعض مساعدة والذي بدله على أسماء شيوخ أو قساوسة حتى .

ولكن د / أحمد ألقى الموضوع عندما صار حياه بكل شيء وأزيع الأشياء التي يمكنني فعلها في حالتي الطبيعية وخاصة بعد أن تحول زرع الأحاسيس في العقول إلى زرع ذكريات غير موجودة في العقول .. قال أنه قابل أكثر من حالة خارج مصر مصابة بنشاط كهربائي غير طبيعي في المخ يمكنها فعل العجائب ورغم أنه لم ير حالة زرع ذكريات مزيفة مثل في العقول ولكنه رأى حالات يمكنها تحريك المواد الصلبة أو تحريك الماء وحالة يمكنها التحكم في الأذينة الناتجة عن الحرائق .

لكنه لم يعلم أن الذكريات التي ازرعها في العقول تغطي بالأخطاء والتي من الممكن أن يكتشفها الشخص الذي يفحص ذكرياته ، تلك الأخطاء علمت أنها اهتزازات في طول الموج الكهربائي الذي يصدر من مخي ليخ الشخص الذي أؤثر عليه وتلك الاهتزازات يظهر بها أخطاء بسيطة داخل الذكريات وتفقد بعض والعينها .

\*\*\*

تنتشر تلك الحكاية في الجامعة ثم تظهر حكاية ثانية وثالثة ورابعة وتسمع من يقول أن فتاة تحكي عن (حسام) بأنها شاهدته عندما كانا بالفرقة الأولى (السنة الأولى) بالكلية أثناء إحدى المحاضرات ينهض من المدرجات ويحل إلى الدكتور الذي يشرح المحاضرة ثم يأخذ القلم الموضوع أمامه على المنضدة ويعود لمكانه مرة أخرى ليكتب بالقلم بضعة أشياء ثم يعيد القلم أمام منضدة الدكتور بدون أن يعترض الدكتور أو يتكلم أو ينظر له أحد الطلاب، هي الوحيدة التي رأته، بالتأكيد الجان هم الذين يمكنهم فعل هذا .

\*\*\*

خلت توبات الصرع وتعامل معي الجميع طبعًا وتعاهدت أنا ووالدائي أن نحفظ بسر الإبهامات النفسية التي يمكنني فعلها داخل اسرنا كي لا أعرض لمشاكل من حولي، دخلت الجامعة ونزحت إلى القاهرة وهناك تعرفت على فتاة أحببتها وتعاهدنا على الزواج، ولأنني أعشق كتابة الروايات فقد عرضت أعصاني على دور النشر التي رفضت جميعها قصصي، ولكن في آخر عام لي في الجامعة اتخذت قرارًا أن ألجأ في عالم الكتابة وألشر أولى رواياتي، ونسقت لي عقلي قصة جديدة، رواية ضخمة سميتها (نصف ميت) وضعت فيها شخصيتي وأفكارتي الحقيقية وأحلامي وأسراري، وبدأت العمل عليها بكل ما ملكت من أفكار وجعلتها تحفني الخاصة وقليل الانتهاء منها عادت التوبات الصرعية بسبب الضغط العصبي الجديد، فاضطرت إلى إخبار فاني بموضوع تحريك الأشياء أثناء توبات الصرع لأن الجميع

شاهد ما حدث أثناء نوبة الصرع التي حدثت لي في غرفتي بالمدينة الجامعية .

لهم انتهت الرواية وأصبحت جاهزة للعرض على دور النشر، بدأت بعرض نسخ منها وتلقيت الكثير من الرفض أيضًا بسبب صدامها ودمويتها ولأنها تدور في أدب التشويق والإثارة، انتهت امتحانات آخر عام في الجامعة وعادت حبيبي إلى الإسكندرية بملفها الأصلي تنتظر من أي خطوة للتقدم لأهلها للخطوبة، وأنا مازلت أنتظر في القاهرة موافقة إحدى دور النشر على الرواية، تعددت زياراتي لهم حتى أنني كنت سأفقد الأمل مرة أخرى في قبول الرواية، حتى .. وافق هذا الناشر المصور على الرواية .. كان شابًا لم يغادر العشرينات بعد، شاعر قديم قور إنشاء دار نشر بفكر جديد، نشر مجموعة كتب حققت نجاحًا ليس بالقليل، تعرفت عليه عن طريق صديق لي حضر ندوة شعرية وقال بأنه سيع هذا الناشر، قابله وعرضت روايتي عليه .. وظل يناقشني بها مدة طويلة حتى أنني اعتقدت أنه سوف يرفضها بأدب كالفيلين، ولكنه قرر نشرها بل والمراعاة عليها، قال لي بأنه يريد أن يغير مفهوم الرواية عند الشارع العربي .. حلم مضحك هو أو على الأقل جعلني أندش منه كيف يحصل تلك الأحلام في عقله، بعد أن توطدت صداقتي به عرفت أنه حبيب كلية دار العلوم مثلي ١١١ وهو غير متزوج ويعيش وحيدًا ولذلك يمكنه المخاطرة الآن قبل أن يتزوج وتنقل أسرته كاهله .

كتب العقد معي ودخلت (نصف ميت) مراحل التسقيط والطباعة واستلمت منه أول مبلغ في حياتي أحصل عليه من كتاب، ذهبت

على الفور طبعًا إلى المتصورة لاسلم دبل الخطوبة التي صممت أن أنقش عليها اسمي واسم حبيبي بحروف بارزة خارج الدبل .

عدت للقاهرة لأرى بعيني النسخة النهائية من رواية (نصف ميت) تخرج لأعابها من المطبعة .. الغلاف الظهلي الذي يعمل التصميم الذي صممه صديقي (عبد الرحمن فصحى) وبين دفني الغلاف ترقد روايتي بلون الورق المائل إلى اللون البني .. احفظنا أنا و(عماد خوري) الناشر الشاب على ذلك المقهى بوسط البلد بخروج الكتاب لشرب الشاي وتحدث عن خطط التوزيع والرواية القادمة والمزيد من الأحلام .. (عماد) هذا من أطيب الشباب الذين قابلتهم في حياتي، دار النشر التي يملكها (doreman) والتي القيس اسمها كما قال لي من اسم مطعم مشابه في إسبانيا عندما عمل بعد تخرجه وقبل عودته مصر .

فللنا نتحدث عن الرواية وهو يسألني بطريقة خفية عن مغزى الرموز في قصتي والتفاصيل الدقيقة التي تشعره أن أحداثها حقيقية وأن شخصياتها من لحم ودم على حد تعبيره .

ثم تحدثت معي عن مصادفة غريبة بخصوص أن بطل الرواية لم يجد ناشرًا لنشر له رواياته وقبل أن يموت بقليل وجد الناشر الذي نشر له الرواية .. ابسم وقال ولكنك لم تذكر مصير الرواية ، فقلت له أنني بالفعل لم أفكر ماذا سيحدث للرواية بعد موت صاحبها، فكرت قليلًا ثم ابسمت له وقلت أنه لو تبلك الرواية واقعية فعلى الناشر أن يكمل ما بدأه المؤلف، فجهم وجهه قليلًا وكأنه فوجئ بكلامي فأكملت قائلاً





- \* مين (ثابت) ده؟ وانت ازاوي وصلت للأودة دي يا  
استاذ، ومرضى إيه اللي انت بتكلم عنهم، دي أودة كراكيب \*

أمسك مرفقي وأنا أفحص بصعوبة وأنظر حولي، ثم أخرجني من  
الغرفة وأنا أجرح قدمي وأنظر خلفي للغرفة مرة أخرى

- \* صدقوني فيه واحد اسمه (ثابت) كان هنا وهو اللي دخلني  
الجنون ده .... \*

قاطعتني أحدهم وهو يجري بلطف كي أسير أسرع معه قائلاً:

- \* يا استاذ قللك محدش اسمه (ثابت) \*

توقفت أنا فجأة وتوقفوا هم معي، ما هذا الذي يحدث؟ لقد  
أخرجوني من الغرفة التي اتضح أنها خالية وسرنا معاً في ممر صغير ثم  
لجنا ألفسدا عند كاونتر الاستقبال الخاص بالمصلحة؟؟؟ كيف هذا وأنا  
صعدت بمجان (ثابت) السلم وسرت في ثمرات عديدة لأصل لتلك  
الغرفة !!!!!

- \* استاذ أنا شوفتك النهاردة الصبح، مش انت اللي جيت  
تسأل عن مدير المستشفى؟ \*

نظرت لقاتل العبارة بارهاق وأشرت برأسي علامة الموافقة فقال  
الرجل عبارة لا أتذكرها ولكني تذكرت زميله وهو يسأل:

- \* انت دخلت الأودة ازاوي يا استاذ؟ \*

- \* فيه حد وصلني ليها، هو مدير المستشفى جد؟ \*

- \* لا د / هادي مجاش النهاردة \*

نظرت لعينه قليلاً ثم شكرت من بمسك يدي وأنا أحرقها منه  
واقف أهدم ملايسي .. كنت بدأت أشعر بشعور غريب، نظرت إلى  
الكاونتر ثم فوق الكاونتر هناك ساعة معلقة.. ركزت عيني على  
الساعة المعلقة وأنا ألقب جيني، عقرب التواني في الساعة يدور  
عكس اتجاه عقارب الساعة، يدور لليسار !!!!! نظرت للنتيجة المعلقة  
على الحائط تحت الساعة فوجدت الأرقام مكتوبة بالعكس كأنني  
أراها في مرآة، صرخت بأعلى صوتي وأنا أمسك رأسي من الألم  
والأفكار ..

لغز من الكتب المصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



## الفصل الثالث والعشرون

رفعت (دعاء) رأسها من على رواية (نصف ميت) متسعة العينين،  
الدموع تتكون داخل مقلتيها من نهاية الرواية ومن الحقبفة المربعة التي  
فهمتها، كانت تجلس على فراشها فهضت من عليه وتركت القرائش  
وضحت باب الغرفة متجهه إلى الشرفة التي تجلس شقيقتها بها عند  
تركها لتقرأ بقية الرواية .

لصحت باب الشرفة فوجدت (داليا) تجلس كما هي معطيه طا  
ظهرها، نظرت طا (داليا) وتأثرت الدم لا يزال حول عينيها.. طالت  
النظرات بين الشقيقتين حتى تكلمت (دعاء) بنبرات بطيئة خافتة  
حزينة:

- " النصف ميت .. هايعمل الرمز ويتكلم عن المزيّف .. هايكون  
معاه الدليل .. والمرافق هايعمله "

الدموع المتكونة في عين (دعاء) بدأت بالتساقط على الأرض  
وشقيقتها تنظر لها نفس النظرة الجامدة الطويلة .

\*\*\*

## الساعة الثالثة قبل الفجر

غرفة (هادي) وبها المفتوح والعطر الذي تبعث منها، وداخلها  
يجلس (طاهر) على نفس القعد يأكل شيئاً ما وهو ينظر إلى الشاب  
الذي يقف دالماً بجاليه ويتحدث معه عن جدول أعماله غذاً ويأمره  
أن يؤجل بعض المواعيد الصباحية لأنه سيمسقط متأخراً، ثم نظر

الاشقان بأنجاه باب الغرفة (هادي) والرجلان يحملان الكفن ويدخل  
الجميع للغرفة، هذه المرة وضع الجميع الجثة على فراش (هادي) الذي  
فرض عليه ملالة جديدة كما هي المرة السابقة .

نحس (طاهر) ووقف عند رأس الجثة ثم فتح الكفن لتظهر ملامح  
المرأة الشابة الممتلئة قليلاً بحيلة الملامح قمحية اللون وقد صفرت  
خصلات شعرها ثلاثة صفائر، ضحك (طاهر) وهو يمسك أحد  
صفائرها قائلاً:

- " حلوة أوي القوصة دي، طب ما كانوا يعملوها كبرلي  
أحلى علشان الموضة "

ضحك الجميع بمحاولة لعبارة (طاهر) الذي نظر لهادي وقال له:

- " حلوة برضة المرة دي بس كفاية عليك اللي انت أخذته دا  
انت قابض ليلتين ورا بعض يا راجل "

ابتسم (هادي) وهو ينظر للأرض ويقول يتناقض واضح:

- " من غير فلوس خالص يا باشا، اتقع انت بس واحدا تحت  
أمرك، وياوب تعجلك المرة دي "

ضحك (طاهر) وهو يضرب على جسد المرأة الميتة بيده على  
مناطقها الحساسة ويقول:

- " لا حلوة بجد "

ضحك (هادي) وحده هذه المرة واتجه إلى باب الغرفة ليفادها  
هو والحراس ولكن (طاهر) قال له قبل أن يغادر:

- \* المرة الجاية هازودك ألف جنيه يا (هادي)، بس اتجدهن انت  
وعليها بسرعة \*

قال (طاهر) العبارة السابقة لأنه خاف أن يغضب (هادي) فيؤخر  
عليه جثث جديدة فهو يعرف أن هادي زبائن آخرين غيره ولذلك  
كان يجب عليه أن يقطعهم كي يتصل به كلما جاء جديد، خرج  
الجميع وتركوا (طاهر) الذي أخرج من جيب قميصه علبة أقراص  
صغيرة وتناول قرصاً منها وهو يتكلم مع الجثة:

- "يا يا حلوة مغضبة عليك ليه، مكسوفة مني وألا يه "

مد يده يحاول أن يفتح عين الجثة ثم يخلع قميصه وسرواله ويمسك  
بسكين صغيرة تناولها من على منضدة (هادي) ليقطع بها قماش الكفن  
من على جسد الجثة، في الخارج وقف الحارسان والرجل الذي يوافق  
(طاهر) على مسافة قريبة من الغرفة ينظرون حولهم بين الحين والحين .

(هادي) يقف بجانب أحد الحراس ويناوله سيجارة فيلتقطها منه  
الحارس بقرق وهو ينظر إليه نظرة جانبية، أما الحارس الآخر فقد  
رفض السجارة من يد (هادي)، ولكن (هادي) لم يعرض على الرجل  
الثالث المرافق لطاهر لأنه يعرف أنه مرفوض من البداية ولأن  
شخصيته ترعب (هادي) .. (علي الطبيب) يتحرك وسط الظلام من  
التاحية الأخرى من الغرفة بمنشبه البطية المتأدنة وعينه المتصلة على  
نافذة الغرفة، وعقله .. العقل البسيط الطبيب الذي استحق أن يحمله  
عقل تدور فيه الآن بعض الأفكار تنصب كلها حول الحظيطة، نعم  
لعقله قادر على تصنيف الحظيطة والصالح، الطبيب والشرير، الفعل

الصحيح والفعل الخاطئ، وربما كان عقله أشد قوة في الحكم على  
الخطايا، صحيح أنه لا يعلم الكثير من التفاصيل عن الحياة وإنما  
سوى قشور استتجها عقله ولكنه يملك الاختيار -

عرف هذا منذ أول ليلة رأى فيها عملية بيع جثة، أول ليلة رأى  
فيها أحد هؤلاء المتأففين يمارس الجنس مع القتيات الصغيرات الذين  
طارقوا الحياة، أول ليلة وجد فيها (هادي) قبض أموالاً من رجال  
أدى لهم خدمات مقابلها، يعرف الأموال جيداً ويعرف أنها أداة  
المقايضة المستعملة ويعرف أسماء العملات أيضاً وبعض أشكالها،  
ويعرف أن (هادي) يقبض المال مقابل ما يحدث، الحروب أكثر من  
النافذة ومشاهد كثيرة تعود لعينه، عشرات الجثث وعشرات المقابر  
وعشرات التعوش، عظام، لحم، جثث، رجال يدفعون النقود، رجال  
يختصمون القتيات اللواتي، و ... توقفت المشاهد عند الجثة التي  
دخلت المقابر أمس، الجثة التي تحركت بعدها قبل أن تدخل المقبرة، ثم  
بمعنى آخر الرجل أخي الذي دخل القبر -

اتيه هنا لطاهر العازي وهو يصدر الأصوات من شفتيه ويرتعش  
كما كان يفعل كل مرة، عض بأسنانه على شفتيه وهو يسمع صوت  
المرأة الميتة في أذنه وهي تكي وتئن من الألم. سال الدم من شفتيه  
جراً ضغط أسنانه ولكنه لم يشعر قرب رأسه من النافذة أكثر حتى  
التصق وجهه زجاجها، ضغط بأسنانه أكثر على شفتيه .. لقد كاد  
يرى منذ زمن أنه يملك حق الاختيار بين الخير والشر . ولأن  
مختيار

\*\*\*



## الفصل الرابع والعشرون

نظر لي المرحضان وأنا أمسك رأسي والأفكار تتسلسل في عقلي بسرعة .

لنن في شهر أغسطس فكيف يكون هناك دراسة في الجامعات؟

\*\*\*

نظر د / مصطفى في ساعته ونهض بسرعة قائلاً:

- " نسيت أني عندي محاضرة لفرقة ثانية دلوقت، أنا هاكتبلك العنوان على ورقة واديهولك وبكرة تيلغي عملت إيه "

بالفعل أخذ ورقة على عجل من على مكتبه وخط عليها العنوان ثم وودعني

\*\*\*

لا توجد في (فيصل) مصحات أو شارع بهذا الاسم .

\*\*\*

(مصحة الأمل . فيصل . ش حسن حماد متفرع من ش لعشرين)

\*\*\*

د / مصطفى زيادة أحد أساتذة الطب النفسي في الجامعة توق وأنا في العام الدراسي الأول فكيف يحدث معي أصلاً؟

\*\*\*

توقف دكتور / مصطفى لحظة وقال وهو يعدل وضع منظاره الطبي

\*\*\*

تضح الطعام فنقلته للمائدة وحاولت أن أفتح الطفاز كثيراً ولكنه لم يستجب، يبدو أن الكهرباء لا تصل من الأساس لدوائره الداخلية، لا يهم أخرجت من مكنتي كتاباً لدكتور مصطفى زيادة رحمه الله ولكني تذكرت أنني قد قرأته منذ أيام فأخرجت كتاباً آخر قديماً .

\*\*\*

جامعة عين شمس التي تخرجت منها وحصلت على الماجستير في علم النفس عن داخها كيف لي أن اسفل مترو محطة (الدقي) من جانبها؟؟ محطة المترو التي تقابلها هي محطة (منشية الصدر؟؟)

\*\*\*

توجهت إلى المترو ودخلت المحطة، دخلت محطة قطار المترو وسط الجموع وأنا أنظر بعيني على اللافتة التي علقت على المحطة (الدقي)، قلت في نفسي أنني لن أخذ وقتاً طويلاً كي أصل لمحطتي .

صورتي لا أراها في المرآة .

\*\*\*

قربت وجهي منها باستغراب حتى توقفت أمامها غامًا ..  
أين انعكاس صورتي في المرآة ؟؟؟

\*\*\*

عيني اليسرى التي لا أرى بها جيدًا .

\*\*\*

يدي التي تكلم عنها السائق .

\*\*\*

لهجاة دوى صوت سائق التاكسي يقول:

— " مال ايديك يا باشا؟ "

\*\*\*

كيف أسير بين ممرات عديدة وأنا خلف (ثابت) ثم عندما أعود  
أسير في ممر واحد فقط؟

\*\*\*

دخل (ثابت) في ممر على اليمين فضعته ثم ممر أيمن أيضًا، ثم  
أسير ثم سرنا في ممر أطول من الممر السابق

سائق التاكسي الذي اعتقدت أنني رأيته من قبل قال لي أنه ربما  
قام بتوصيلي من قبل ؟؟؟

\*\*\*

— " احنا اتقابلنا قبل كده يا حاج؟ "

ابتسم الرجل الطيب وقال:

— " أنا كمان باشية عليك يا بني، ممكن أكون وصلتك  
قبل كده لكان، المهم ساعني يا بني أني خلعتك توصل  
متأخر " .

\*\*\*

هذا السائق يعرف طرقًا غريبة بحق، فهو يقود الأتوبيس  
متجهًا إلى الإسكندرية ولكنه يسلك طرقًا عجيبة ويقف عند  
محلات مأكولات كثيرة ويعلن للركاب أنه يمكنهم النزول  
لعشر دقائق لشراء ما يحتاجونه

\*\*\*

وانفتح تابلوة السيارة لتضع على قدمي صورة صغيرة  
داخل بروزاز من الذي يعلق .. صورة لفتاة حسناء تبسم .

— " دي بنتي الوحيدة " .

عم (محمد) الرجل الطيب الهادئ الذي لا يضع بالًا لشيء  
ما في حياته، يصلي الفروض في أوقاتها ويتطوع لصوم أيام





- " القبر اللي انت فيه دلوقت أنا جيتي جنبك وكل اللي كلموك  
هنا في الأردة دي جتتهم موجودة جنبك في القبر الحقيقي، الأردة  
دي اللي انت بتكلمني فيها عبارة عن ذكرى زرعها في عقلك \*  
مكت قليلة ثم قلت:

- " انت ميت ؟ "

- " آة \* "

- " وأنا ؟ "

- " حي \* "

أصبح صوته أكثر انفعالا وهو يقول:

- " كان لازم أعرف أكلملك.. كان لازم أعرف أوصلك اللي  
يحصل حواليك، كان لازم استخدم ذكريات عقلك وأبني عليها  
ذكريات جديدة كل ما تروح في غيبوبة، لكن أنا لما بأزوع الذكرى  
في عقلك عقلت برفضها ودة اللي يخلي الذكريات فيها أخطاء زي  
ما شكل الساعة والتبجعة كان غلط وزى ما صورتك في المראה  
مكتش موجودة لأنك في الحقيقة لسة في القبر .. أنا أوحيت ليك  
بكل شيء شوفته، ودي الطريقة الوحيدة اللي أقدر اتصل بيك فيها  
علشان تسمعي أنا وباقي اللي في القبر .. كل مرة الذكريات كانت  
بتدخل ويبقى فيها غلطات في الأماكن والأشخاص كنت بتفوق تلاقي  
نفسك في القبر مرة تانية .

\*\*\*

قربت وجهي منها باستغراب حتى توقفت أمامها تمامًا ..  
أين انعكاس صورتي في المرآة !!!!!

\*\*\*

شعش شعقة كبيرة وهو يحاول أن يحرك يده من على الجثة  
التي وضع يده عليها بتحسها، إذن هو داخل قبر، باللهول  
باللهول، هل مات وينتظر الحساب أم أن .. أم أن ماذا؟ بعد  
يده عن الجثة وأوصاله ترتجف لما فهم .. حاول الارتكاز  
بيده على الأرض لينهض ولكنه فقد الوعي فجأة .

\*\*\*

لماذا لا أرى انعكاسي في المرآة؟؟؟؟ توقفت لدقيقة أنظر  
للمرآة بنوع من التركيز محاولاً تأمل السطح المصقول وهل  
به مشاكل في التنظيف !! لا جدوى من ذلك فانعكاس باب  
الحمام يظهر بالمرآة ولكن انعكاسي هو الذي لا يظهر .

\*\*\*

أكمل (حاتم):

- " أنا مكش بنفع أوريك غير أشخاص مينين، كل واحد شوفته  
واتعاملت معاه كان ميت ، استاذك في الجامعة وسواق التاكسي اللي  
هو سواق الاتوبيس اللي عمل الحادثة بينا، و(سيد) و(محمد)



المرضى التي قابلتهم وانت داخل المصححة هما (سيد) و(محمد) التي  
نقلوا جثثا للثري التي اسمه (هادي) \*

إذن لمدير المستشفى الذي سمعت أن اسمه (هادي) المقصود به أنه  
هو الثري .. والمصححة هي المقابر وبالتالي فمديرها هو الثري نفسه،  
ولكن من هو (ثابت) .

- " الثري اسمه (هادي ثابت عديم) يا (خالد) \*

(ثابت) هو والد (هادي)، وهو من أدخلني هذه الغرفة. إذن (خالد  
(هادي) كان يعرف بأمر تلك المقبرة منذ زمن وبالتالي أكد هو عيت  
الآن لأني رأيت في الذكريات المزيقة، صوت (حاتم) يقول:

- " المصححة هي المقابر، وعينك الوجعك هي عينك التي انصابت  
في الحادثة، واليد التي شاررك عليها سواق التاكسي هي إيدك التي  
انقطع جزء منها؛ والساعة ١٢ الا عشرة لما دخلت الأودرة هي نفس  
الساعة والدقيقة التي دخلنا فيها أنا وانت القبر إمارج، والمرضى  
الاثنتين التي شوفهم دول التي نقلونا ليلة ما دخلنا القبر \*

يستحيل علي أن أصدق ما يحدث! الآن جسدي داخل القبر  
ولكن عقلي يسبح في ذكريات صنعها (حاتم) !!!

- " أنا بأقدر أزرع الذكريات والأوامر في عقول الناس القرييين  
من جسمي ، أي حد قريب من جسمي أقدر أزرع في دماغه ذكرى  
أو أمر، انت علشان جيتي قدرت أعمل معاك كل ده، وأي حد يقى  
قريب مني أقدر أحط في دماغه فكرة أو أمر أو ذكرى مش حقيقة .  
سكت قلبًا ثم أكمل:

- " (خالد) الذكريات المزيقة هانتجني بعد دقائق خلاص ومش  
هاعرف أكلمك بعدها، لازم نخرج من هنا بأي طريقة، الأموات التي  
كلموك غايين منك تدل أهلهم على جثثهم وتبلغ عن التي عملوا  
ليهم كده \*

بدأ الألم يعود لرأسي فسمعت صوت (حاتم) يقول:

- " عقلت برفض الذكريات التي يحطها فيه خلاص، انت وعيك  
هايرجع ليك تاني .. اسمع لو خرجت من القبر ده وانت عايش عايزك  
لروح مكان معين بعد ما تاخذ حاجة معينة وانت رايح، وهاعطي  
أقرب واحد يقرب من قري يساعذك، قولي يا (خالد) انت بتخاف  
من القطط؟ \*

لم أفهم مغزى العبارة ولكنه أكمل كلامه ومن وسط الألم الذي  
اشتعل في رأسي سمعت عباراته الأخيرة وحفظتها عن ظهر قلب ..  
عن الرمز والدليل والثرى والعنوان والمعاد والمرافق الذي سرافق  
النصف ميت .. حفظت ما سأفعل وما سأقول، آة الألم يشتد، أحرك  
رأسي يمينًا ويسارًا من شدته .. ارتعش وارتعش وارتعش وأحاول  
الصراخ خ

\*\*\*

لقد عاد وعي ثانية .. أنا في القبر !!! على السلم الحجري كما  
أنا عندما كنت أحاول صعود درجاته، صرخت بقوة مرة أخرى لعل  
أحدهم يسمعي .

\*\*\*

## الفصل الخامس والعشرون

التي هنا لظاهر العاري وهو يصدر الأصوات من شفتيه ويرتجش كما كان يفعل كل مرة، عض بأسنانه على شفتيه وهو يسمع صوت المرأة الميتة في أذنه وهي تبكي وتئن من الألم.. سال الدم من شفتيه جراحه ضغط أسنانه ولكنه لم يشعر، قرب رأسه من النافذة أكثر حتى التصق وجهه بزجاجها، ضغط بأسنانه أكثر على شفتيه، لقد كان يرى منذ زمن أنه يملك حق الاختيار بين الخير والشر .. والآن سيختار ..

مد يده اليمنى يتحسس زجاج النافذة الذي يعلقه (هادي) دائماً بدون أن يغلظ مقلبه، سحب الزجاج للخارج فانفتحت النافذة .. أمسك جيداً بقاعدة النافذة ثم قفز بأقصى ما يستطيع ليعلق بالنافذة ويختر جسده ليدخل إلى الغرفة، العجبة أن (علي) كان يحدث أصواتاً عند قفزه لدخل الغرفة فلم يستطع إخفاء صوت قدميه، ولكن الأغرب أن (طاهر) لم يسمعه وظل يفعل ما يفعله مع الجثة باستمتاع، سار (علي) داخل الغرفة مقترباً من (هادي) الذي لا يشعر به وهو يعطيه ظهره، توقف بجانب المنضدة الموضوع عليها السكين، أمسك السكين بيده جيداً .. شعر بقوة تسري في عروقه وهو يقترب من القرائن الذي يغضب عليه (طاهر) المرأة .. يقف بجانب القرائن تماماً.

الليلي التي نام فيها (علي) على الأرض داخل المقابر في البرد وعلى التراب والخصى صنعت من جسده التحيل كتلة حديدية

خشنة، توقف (طاهر) عما يفعله ونظر لساوه ببطء لتصطدم عيناه بجوزع (علي) الذي يقف منتصب القامة أمامه.

رفع عينيه أكثر لتصطدم العينان الباردتان ببعضهما، عين (طاهر) وعين (علي)، رفع (علي) يده للمسكة بالسكين لأعلى ثم هبط بها لغرس السكين في رقبة (طاهر) .. دخلت السكين من شدة سرعتها حتى المقص داخل رقبة (طاهر) ولكن (علي) لم يكف بذلك وإنما جذب السكين خارج الرقبة ليلدعه وهو يدخل السكين ويخرجها كي يفصل رقبته، لوح (طاهر) كثيراً بيده في الهواء وأخذ يحرك جسده ولكن السكين التي تسير في رقبته تمنعه من التحرك، خرجت السكين من رقبته تاركة إياه يتحرك وصوت يشبه الصفيح يخرج من حنجرته، توقف جسده فجأة ووقع من على القرائن .. سكنت حركته تماماً لوان ثم عاد جسده يتحرك حركات تشنجية بسيطة توقفت بعد أقل من دقيقة ..

اتجه (علي) لباب الغرفة ليمنحه وهو ينظر للحراس الواقفين وبجانهم (هادي) نظر له الجميع لحظة واحدة بعدم فهم ثم بسرعة أخرج اثنين من الحراس المسدسات وأطلقا النار بسرعة، كانا محترقان بحقن وهما يطلقان النار على قدميه لأنهما لا يعلمان بعد ما حدث، ولكن كما درساً فهما الآن يقيدان حركته كي يتأكدوا مما يحدث .. دخلت رصاصة في فخذ (علي) فأصدر تأوه وتراجع بفعل دفعة الرصاصة لدخل الغرفة، جرى الحارسان للدخول بسرعة (وهادي) يتبعهما والشخص الثالث يخرج مسدسه هو أيضاً وينظر حوله، دخل الجميع الغرفة وتسير الحارسان أمام جثة (طاهر) الملقاة، دخل الثالث الغرفة وهو يجري على جسد (طاهر) الملقى على الأرض يتفحصه ..



كان (علي) ينهض من على الأرض وهو يستند إلى المنضدة ولكن الرجل الذي يلمص جسد (طاهر) هتف بغضب وهو يوجه مسدسه ناحية (علي):

- يا ابن الكلب -

أطلق النار فاختارت الرصاصة بطن (علي) ولكنه لم يسقط بل جرى عليه (هادي) يحاول وقف تريف الدم الذي انفجر من أعضائه، ثم جرى كل شيء أسرع من المتوقع .

صاح (هادي) في الحراس وهو يحسك السكين التي رفعت على الأرض ويغرسها في صدر أقرب الحراس إليه وفي نفس الوقت تحترق رصاصة من الحارس الآخر صدره لكنه لا يتأثر ويخرج السكين من صدر الحارس الأول ويحاول غرسها في صدر الحارس الثاني الذي أطلق عليه الرصاص، فتأتي رصاصة ثالثة لتحترق صدره أيضاً ويعود إلى الوراء من قوة الرصاصة ليصطدم بجسد (علي) الذي مازال يقف .. عندما اصطدم جسده بجسد (علي) الواقف أدار له وجهه بسرعة وهو يحضنه ورصاصة أخرى تحترق ظهره وكلمته متحيرة تخرج من شفيه لعل:

- اعرب -

فجأة جمحت عيناه عندما تلقى رصاصة أسفل رقبته وسقط على الأرض، وأمام أعين اليافين جرى (علي) المصاب برصاصة في فخذه ورصاصة في بطنه وغادر الغرفة بمعجزة ورصاصتان تلاحقانه كادت أن تصيباه، غادر الرجلان الغرفة وراءه وهو يجري أمامهما وهما يحاولان اللحاق به أو تحديد مكانه بدقة وسط الظلام، كان يجري وهو لا

يشعر بالألم، نعم كان لا يشعر بالألم ولكنه شعر بنوع من الانبعاث، نوع من السعادة الغريبة، تميل بحب في أطرافه، يجري وهو يفكر بسرعة .. لقد اختار وألقى حياة الغضب .. التميل الجميل يزيد والشوة تزيد أكثر، يكاد يسمع أصواتاً في أذنه يعرفها ..

نعم نعم هي الأصوات الجميلة التي تقول (الله) .. إنها هي تعود لأذنه، البسم وهو يجري بين حارات المقابر في الظلام ويسمع صوت خطوات من يتبعونه تسرع وراءه، سمع صوت رصاصة ورأى ضوءاً يسر من جانبه الأيمن بسرعة، إنها الأداة التي يصيونه بها وقد أصابوا بها (هادي) ومات، هو يعرف الموت حين يراه .. إذن سيكون مصيره كمصير (هادي) الآن عندما تصيبه الأداة التي يحملها الرجال، أم أنه أصيب بالفعل وسموت الآن .. بقي أمامه القليل إذن لينفذ باقي ما اختاره، لو كان سموت يجب أن يموت في مكان معين، يجب أن يعرف الجميع هذا المكان قبل أن يموت ، صوت الرصاصة يدوي ولكنه لم ير الضوء هذه المرة بل شعر بجسده يتفطش وجزء من ظهره يصيبه التميل الغيب أيضاً ، (الله) (الله) (الله) الأصوات الجميلة تعلو في أذنه وهو يجري بين صفوف وشوارع المقابر وحاراتها مقرباً من هدفه ..

البسم أكثر وهو يرى المقبرة من بعيد .. لقد حان الوقت، الصورة تبتز أمامه، الصوت يعلو أكثر .. صوت يدق بانتظام في أذنه مع كلمة (الله) ..

اختارت رصاصة أخرى جسده ولكنه كان قد انقلب كفاية من المقبرة ورمى جسده عليها وهو يتسم ويتشبث بيائها الحديدي

الظاهر، تشبث جيداً وهو يسبح الخطوات تقرب منه وهو نائم على وجهه بخصن باب المقبرة، أطلق من حجرته صوتاً وأغمض عينيه والرجلان يقفان وراءه ثم يوجهان المسدسات باتجاه جسده .. انطلقت الرصاصات وهي تغرق جسد (علي) وتغرق لحمه وهو يشبث بباب المقبرة، حتى انفجرت رأسه بعد أن اخترقها ثلاثة رصاصات وسكنت حركته، انتهى الرجلان من إطلاق النار بعد أن تأكدا من موته ونظرا حوصما ثم جريا بسرعة من المكان .

\*\*\*

جاء هذا القط من داخل المقابر، وجاء بعد انتهاء إطلاق النار من داخل غرفة (هادي)، دخل من الباب وهو ينظر للبحث المكومة والحارس الذي يشبهني وهو يعاني سكرات الموت، اتجه القط رأساً إلى جنة (هادي) .. القط يمتلك مجموعة غرائز ومشاعر ولكنه لا يعلم لماذا أراد أن يلعب الآن داخل تلك الغرفة التي تغطي بالأموات؟؟؟؟ جنة (هادي) الملقاة على وجهها أخذ القط يلتمسها بيده وكأنه يطعن إلى مقاومة صاحبها .. بعد أكثر من مرة استخدم فيها القط مخالبه يلتمس جسد (هادي) بحذر تأكد أن صاحب الجسد لن يمانع أن يلعب به قليلاً، مد مخالبه داخل ملابس (هادي) وكأنه يلعب حقاً معه ولكن مخالبه كانت تقصد جيب سروال (هادي) !!! دخلت المخالب داخل الجيب وخرجت ونمعا خرجت العلبة الحمراء الصغيرة التي تحصل الدليل .

أخذ القط يلعب بها ثم قبض عليها بفسه وجرى لخارج الغرفة وصوت رصاص ينطلق من مكان ما خارج الغرفة .

## الفصل السادس والعشرون

لتصبح الشيخ (حامد) بين الحارات المظلمة في أحد أحياء شبرا وهو يسير متجهاً إلى المسجد الذي يؤمه كني يرفع آذان صلاة الفجر ثم يقيم الصلاة ويؤم المصلين، نظر إلى (سعد) الرجل العجوز الذي يقيم معه بالمول بعد وفاة زوجته ويسير معه أينما توجه ويعتني بالمسجد بين أوقات الصلاة، نظر له وقال:

- " أنا شوفتك بتكلم مع واحد امبارح بعد صلاة العشاء قبل ما أمشي، مين ده؟ "

رد (سعد):

- " ده راجل طيب جد الجامع امبارح الصبح وفضل قاعد فيه و

لم يكمل كلماته لأنه توقف ليخرج مفتاح باب المسجد لأخذا وصلاً أمامه، فتح (سعد) الباب وأضاء مصابيح المسجد فوجد الاثنان رجلاً ينام على جبه الأيمن .

- " إيه ده مين ده يا (سعد) "

قال (سعد) بلا مبالاة:

- " ما هو أنا مكملتش كلامي، ده هو الراجل اللي انت شوفتي بتكلم معاه امبارح، الراجل ده فضل قاعد طول النهار يصلي ويعيط وقرأ قرآن ويعيط ويدعي، بعد صلاة العشاء وبعد ما انت شيت أنا كنت عايز أقفل الجامع، رحت ليد وقليله أفني هاقفل الجامع علشان



يقوم بمشي، الرجائي وقعد بقول سبي في بيت ربنا الليلة أنا عابر  
أبقى مع ربنا الليلة .. وعيط، بصراحة صعب عليا وسبته وقللت  
الجامع عليه \*

- " شكله مجنون .. طب صحبه يا (سعد) علشان أنا هافصح  
الميكروفون علشان التواشيع اللي قبل الآذان، وكدة كده هابقوم من  
صوت الميكروفون "

مد (سعد) يده يلكز الرجل الراقدة برلق ولكنه لم يتحرك، لكنزه  
مرة ثانية بطريقة اعتف ولا استجابة!! مد يده الثانية وقلبه على  
ظهره ليستطع إيقاظه فوجد جسده يستجيب بسرعة وينقلب على  
ظهره وفيه مفتوح مرسومًا عليه ابتسامة صغيرة وعينه مفتوحة  
وتنظر باتجاه الأعلى، وقع (سعد) وهو يتراجع للخلف من هول المنظر  
وأخذ يردد الشهادتين والشيخ (حامد) يجري عليه ويفحص الرجل  
الميت ثم يردد الشهادتين ويعلق عينه ثم يجلس بجانبه يقرأ آيات من  
القرآن بصوت خفيض وهو يكاد يبكي من هول الموقف .. من هذا  
الرجل الذي ظهر في المسجد أمس كما يقول (سعد)؟؟ وأخذ يصلي  
ويقرأ القرآن ويدعو الله؟ ولماذا أصر على الميت في بيت الله؟

مد يده يبحث في ملامحه برلق حتى أخرج محفظته ومنها أخرج  
بطاقته وقرأ الاسم .. ( محمد صلاح محمد الناجي )، قلب البطاقة  
ليرى عمله .. ( تمريض ) .

\*\*\*

قام (محمد) بتعريفه على (سيد) بسرعة بأنه (هادي)  
حارس المقابر .. كان صوته خافتًا بالرغم من عدم وجود

أشخاص حولهم لمئات الأمتار إلا أن المكان قد أضفى رهبة  
عليهم جميعًا .

\*\*\*

ابتلع (سيد) ريقه وهو يفكر في حين أخذ (محمد) الجوزة  
وهو يعطيها له ويقول ضاحكًا:

- " انسى يا جدع واتفكرش كثير في الحاجات دي  
خلي العايش عايش والميت ميت ومحدث يشتكي لحد "

\*\*\*

مد (محمد) يده في جيبه وهو يبحث عن شيء ما و(سيد)  
يشاهدهما باستغراب وهو يسحب أنفاس الجوزة حتى أخرج  
(محمد) مبلغ من جيبه:

- " ألف جنيه يا عمنا، أنا هأخذ ٣٠٠ جنيه منهم  
و(سيد) يأخذ ٢٠٠ وانت حلال عليك الباقي يا سيدي "

- " طب حالة الجثث إيده؟ يتفع تنباع يعني والعظم مكسر  
والأ إيه نظامه؟ "

\*\*\*

- " دي الجنة المقطعة "

لم يد على (محمد) التأثير ولكنه ساعده على سحب الحجة  
وحلها خارج السيارة ليستيلهم (هادي) بسرعة قبل أن تقع  
الجنة .

\*\*\*

يخرج الطفل الوديع من جسد أمه العاهرة القاتلة، ثم  
يعطيه لمرضه ليذهب به إلى هذا التري، هناك ما يشبه العقد  
بين المرض والتري، عقد قديم جدًا، عقد مصالح لتوريد  
الجثث، يأتيه يبحث أطفال وجث كبار وكل شيء بحسابه .

\*\*\*

استيقظ (خالد) من غيبوته على صوت رصاص يصطدم بشيء  
معدني اعتقد هو أنه باب القبر، موت دقائق وهو ينتظر في الظلام  
بدون أن يعرف ما يفعل؟ أصوات رصاص بجانب القبرة بل وتصطدم  
بباب القبرة؟ فكر قليلًا ثم قرر أن يكمل الزحف لأعلى درجات  
السلم بيده الوحيدة .. شعر بأن مرة أخرى في رأسه ثم وجد باب  
القبر يفتح فجأة والمواء يصطدم به مع دخول ذرات تراب في عينه  
التي يرى بها، مد أحدهم يده يقبض على معصم (خالد) ويسحبه  
لأعلى وهو يئن من الألم، يخرج من القبر وهو ينظر حوله إلى الرجل  
الذي أخرجه، هذا الوجه ليس غريبًا على ذاكرته، ولكن الرؤية غير  
واضحة و ... إنه وجه جده الموتي يتسم له؟؟؟؟

فجأة عاد الظلام و(خالد) يستيقظ من غيبوته مرة ثانية وهو  
يطلق صرخة متحشجة .. لقد كان يعلم بأنه يخرج من القبر والذي  
أخرجه هو جده .

## الفصل السابع والعشرون

رتبي هي ملازم أول، اسمي (خالد محمد عبد الغفار) .. شرطي  
بدائرة ( .... )، سأحكى ما حدث .. عندما كنت أجلس داخل  
السيارة بجانب زميلي والأمين المرافق لنا في دوريتنا ليلاً بمنطقة ( .... )  
( لأن هناك إشارة بلغيتا بأن هناك مشاجرة تمت في تلك المنطقة وأنها  
ستشعل مرة أخرى الليلة قبل القجر .

كاد (عمري) زميلي الجالس على مقود السيارة يغط في النوم من  
التعب وأنا أجلس بجانبه أنظر إلى الطريق الخالي وأفكر في نقلني لتلك  
المنطقة الشعبية منذ ظهور ومحارتي رسم شخصيتي عبد مجرمي المنطقة  
الذين يعرفون أسماء الضباط وأحيانًا وأحيانًا، والمشاجرات التي تمت ولم  
استطع الفصل فيها بسبب هروب الأطراف المشاجرة، نظرت في  
المראה لأمين الشرطة المرافق لنا والذي أغمض عينيه ونام منذ ساعة  
ولكنه يستيقظ بين الحين والحين كي يعدل وينظر لنا بشكل إن كنت  
أنا وزميلي ستعنفه لو أكمل نوم أم تركته، نظرت في ساعتني وفجأة  
سمعت صوت رصاصات قوية تطلق من مسافة بعيدة .. !!! استيقظ  
الأمين وأتته زميلي وهو يدير السيارة ويقول شيئًا ما عن بدأ  
المشاجرة ولكن بالأسحلة النارية هذه المرة وهذا غريب على تلك  
المنطقة.

كاد أن يتحرك بالسيارة ونحن نستمع لاطلاق الرصاص المتواصل  
من أكثر من مستندس .. قلت له أن الصوت ليس من هنا ولكن من  
مكان بعيد عن الشارع الذي من المفترض أن تحدث به المشاجرة، قال  
الأمين أن الرصاص يأتي من الشوارع القريبة من المقابر فظنوا لبعضنا



ثم قرر زميلي أن يذهب للشوارع الذي ننظر المشاجرة منه ثم تكمل طريقنا للمقابر حتى لا يكون في الموضوع خدعة، أمسكت الالاسكي وأنا أبلغ إشارة صراع صوت إطلاق أعيرة نارية في منطقة دورينا وأطلب الدعم .. الرصاص يطلق كما هو ولكن أصبح بين الرصاصه والرصاصه فترة زمنية تعد بالثواني .

فاد (عمر) السيارة وهو يتجول في الشوارع التي خرج أهلها من منازلهم على صوت الرصاص والاصح ينال بدهشة، فاد السيارة إلى الشوارع الجانبية والأمن يدل على الطريق للعب إلى الشوارع المقابلة للمقابر .. ولحظة توقف صوت الرصاصات لدقيقة ثم دوت أكثر من ثمان رصاصات من مسدسين محلقين في توقيت مقارب ثم توقف صوت الرصاص بعد ذلك، أصبحت على اتصال بضابط الشرطة في القسم وأنا أبلغه في الالاسكي أننا نتجه إلى الشوارع الخيطة بالمقابر لأن صوت الرصاص يأتي منها .

الشوارع التي تقطعها بالسيارة استيقظ أهلها وأضيت أضواء المنازل ورأينا بعضهم يسر باتجاه الشوارع التي تقطعها متجهين على ما اعتقد ناحية المقابر مغلما نفعل .. دوى صوت رصاصه منفردة، بعد عشر دقائق وجدنا تجمعاً حول أحد الشوارع بسد الشارع والأهالي يصبحون وبعضهم يمسك أسلحة يضاء والبعض عصي غليظة ويلوحون بها، خرجنا من السيارة ونحن نخرج أسلحتنا ونصبح بالناس التجمهرة متوقين أن تحدث مشاجرة بيننا وبينهم ولكنهم هطلوا عندما وجدونا نقتدم وكأنهم كانوا ينتظرونا وأفسحوا لنا

الطريق بينهم !!! جرينا وسطهم يخرفهم محاولين الوصول إلى .. ما هذا؟ مجموعة من الرجال يضربون شيئاً ما على الأرض ويدوسونه بأحذيتهم وبعضهم يضربهم بالعصي؟ صحتا فيهم فلم يقسحوا لنا المجال .

اضطرت إلى شد أجزاء مسدسي الحربي وأنا أحذر بصوت عال أنني سأطلق الرصاص إذا لم يمتثلوا عن ما يضربونه، اتبه الرجال وابتعد البعض وظهر على الأرض رجلان مقطعان الملابس يطوى أحدهم من الألم والآخر سكنت حركته .

تكلم زميلي مع أحد الرجال بعنف وهو يسأله فرد عليه الرجل:

- " احنا سمعنا صوت الرصاص جاي من المدائن اللي هنا "

وأشار بيده ناحية المقابر التي ابعدت مائة متر عنا ثم أكمل:

- " جرينا على هنا لقينا الاثنين دول يجروا وهاركيوا عربية واقفة هناك، وكانوا ماسكين مسدسات، جينا فتكلم معاهم راح واحد فيهم ضرب نار على عم (مسعد) يقال موته ابن الوسخة .. كانوا فاكرين إنهم خوفونا وركبوا العربية، بس قبل ما يدوروها كسرنا عليهم الإزاز وخرجاهم بالعافية وواحد فيهم حاول يضرب نار تاني لكن مكش في مسدسه طلقات، مسكاهم وأدينوا بتعجبهم أحو لغاية ما نعرف إيه حكايتهم "

كنت أسمع كلام الرجل وأنا أمسك الرجل الذي يتلوى من الألم من ملابسه الممزقة وأرطعه ودعاه تفرق ملابسي .. حدثته بعنف عن ما يحدث حتى سمعنا صوت رجل يصيح في الأهالي من داخل القر:

- " قتلوا (هادي) يا رجالة، قتلوا (هادي) ولاد الكلب "

جرى الأهالي باتجاه القبر وأنا أمسح الرجل ورائي وزميلي يأمر الأمين بتقييد الرجل الآخر الذي لا يتحرك وحرامته حتى تأتي دورية الإمدادات، توقفت عند المذبة التي رأيتها داخل تلك الغرفة والأهالي يصيحون وأنا أنهرهم بالابتعاد عن الجثث حين وصول المعمل الجنائي، نظرت هذه المرة بغضب للرجل الذي أمسك ملابسه ولعلت أغرب أمراً جنوبياً يمكن أن أحاسب عليه .. قلت له وأنا أصرخ أن يتكلم بما حدث والا قتلته لم ينتبه للكلماتي وهو يغمض عييه فقربت مسدسي من أذنه وأطلقت رصاصة للأعلى مرت من جانب أذنه تماماً وهو يمسك أذنه من صوت الرصاصة .

- " ها ياد هاتكلم والا الرصاصة الحاية تبقى في نافوخك! "

وضعت ماسورة المسدس على صدغه وحفظ بقوة وأنا أصبح فيه ولكنه قال بسرعة أنه سيتكلم .. قلت له أول سؤال خطر على بالي

- " اتوا اللي قتلوا دول؟ "

- " آة "

- " ليه "

- " احنا يا باشا البودي جارد بعز (طاهر) باشا، ولما قتلنا واحد ليله وكان معاه سكتة ضربنا عليه النار قام القري قتل واحد فينا لقتلاه "

نظرت إلى الجثث .. جثة امرأة ملقاة على القرائش عارية، جثة رجل عاري ملقى بجانب القرائش ورأسه على وشك الانفصال عن بقية جسده، جثة شاب يرتدي بذلة وجثة ملقاة لشاب آخر، قارنت كلام الرجل مع عدد الجثث .. (طاهر) باشا قتل وحارس قتل والقري قتل إذن أين قاتل (طاهر) باشا هذا، ومن هذه المرأة

- " فين اللي قتل (طاهر) بتاعكم ده "

- " قتلناه يا باشا "

- " وفين جسده يا روح أمك؟ "

- " مش هنا .. احنا جرينا وراء وسط التراب .. لغاية ما عرفنا لصطاده "

- " ومين الست دي ياد؟ "

لم يجب الرجل فكررت السؤال فقال بصوت خافض وكأنه لا يريد أن يسمعه أحد:

- " دي كان (طاهر) باشا تايح معاهها "

نظرت لها جيئاً .. لماذا هناك لماش أبيض تحتها؟

- " ومين قتلها دي بالآ؟ "

قال لي بنفس الصوت الخافض:



- " دي ميتة من زمان يا باشا .. ميتة قبل ما (طاهر) باشا ينام معها "

فصحت لمي مذهولاً |||||

\*\*\*

وصلنا لكان جنة الذي قبل (طاهر)، وصلنا إليه بعد ربع ساعة أو أكثر والأهالي يستخدمون الكشافات أمامنا ويثرون محاولين تغطية أكثر مساحة من المقابر ليمكننا اكتشاف المكان الذي قبل عنده القاتل كما يقول الرجل الذي مازلت أبيض عليه، كانت شواهد المقابر تحيط بنا ونحن نفق أمام الجثة المقلوبة على وجهها .. تأملتها وتأملت مواضع الرصاص التي مزقت ملابس صاحب الجثة وكسرت جمجمته، اقتربت من الجثة التي صنعت حولها بركة من الدماء والقرب دعي الأهالي و(عمر) يجلس على ركبته موجهًا كشاف أخذه من الأهالي إلى الجثة .. لجة تراجع (عمر) للخلف وهو يقول:

- " فيه صوت جاي من تحت الأرض؟ "

أرهفنا سمعنا لسعدنا دقات مكتومة وصوت كانه حيوان يعوي بصوت غليظ .

- " بسم الله الرحمن الرحيم، صوت من تحت الأرض "

قال رجل يقف بجانبني فامرته أن يخرس وأنا أرهف السمع أكثر والصوت يخرج بالفعل من تحت الأرض |||||

قال أحد الأهالي بصوت عال:

- " دي جنة (علي الطيب) يا جماعة "

أصك (عمر) بملابس الجثة وأزاحها قليلًا لليسار وسط اعتراض الأهالي وأصواتهم ولكننا وجدنا باب حديدي تحت الجثة، إذن هذه مقبرة؟ والصوت يأتي من داخلها .. الدقات المكتومة تأتي من باب المقبرة، هناك من يدق من داخل المقبرة؟ تركت الرجل من يدي وسلمته إلى قرب الأهالي لي وأنا أجري وأساعد (عمر) على أزاحه باقي الجثة ليظهر الباب الحديدي الغارق في الدماء كاملاً، له مقبض صغير حاولت جديده ولكن قفل اكتشفت وجوده متعني من فتحة قارمت الأهالي بالابتعاد وأنا أوجه مدسسي عند القفل ثم أطلقت رصاصة دمرت القفل وأمسكت أنا بفارغ الطلقة الملقى على الأرض لأضعه بجيبى بجانب الفارغ الذي التقطه من عند غرفة التري كي أدممه عند التحقيق .

امتدت الأيدي تساعدنا على فتح الباب الحديدي حتى فصحنا ووجهنا الكشافات إلى داخل القبر .. ثم دوت صرخات الأهالي وبدأت حالات الإغماء .

هذا الذي وجدناه على سلم المقبرة لم يكن من الطبيعي أن تحمل النظرة له لمدة طويلة، ذراع البني ممدودة أمامه واليسرى مقطوعة، له عين يسرى مفقوعة منقحة تخرج منها مادة متجمدة على العين، ملامح وجهه ليست واضحة بسبب دماء جافة وجلطات عند الصدغ يظهر منها لحم وجهه، وقطرات من الدم الطازج على وجهه واضح

أن دم القتل الذي كان ملقى على باب المقبرة تسرب إلى داخل المقبرة وسقطت قطرات منه على هذا الشاب .

أما المربع فكان شعر رأسه الذي كان بلون الثلج ١١١ شعر أبيه غامقاً يقف منتصباً؟ نظرت له بفزع في البداية أتيت تفاصيل هذا الشاب على ضوء الاكتشافات، ثم بدأت استنتج أن هذا الشاب دفن حياً وظل داخل القبر حتى جثا له .

مرت المفاجأة وفرت أن أمد يدي أمسك يد هذا الشاب الذي أغمض عنه البني من الاكتشافات وهو يخرج أصوات من فمه وكأنه هو الذي صدم من مظهرنا .. أمسكت يده جيداً وجذبت للأعلى وساعدني (عمر) وهو يمسك ببقية جسده العاري ونحن نخرجه للأعلى، في تلك اللحظة شعرت بصداق بسيط في رأسي وشعور بالشفقة على هذا الشاب وأتني أريد مساعدته بلا سبب؟؟

جسده مليء بالسحجات والجروح والكدمات، أمرت الناس بأن يحضروا ماء بسرعة وأنا أراقب حركات الشاب الذي يحاول فتح عينيه الوحيدة وينظر لنا .. خلعت أحدهم جلبابه ووضعه على جسده الشاب ليباري عورته، اعتقد أنه لا يري لأنه يحرك عينه حركه عصبية، يا الله هذا الشاب دفن في القبر بدون أن يعلم أحد به .. نظرت إلى القبر بسرعة وأنا أمر الأهالي بأن يول أحدهم بكشاف بسرعة ليستكشف القبر من الداخل إن كان هناك أحياء أم لا، قلت الأمر حين جالسي زجاجة ماء من يد أحدهم ففتحتها ورششت الماء على يدي وأنا ألمس وجه الشاب وأقرب يدي من شفاة التي اغتمست

أصبعي ولسانه يخرج من فمه لاحقاً، خرج الذي دخل ليستكشف القبر وقال أن القبر يحتوي على جثة داخل كفن وعظام كثيرة وبقايا جثة، كان يقول هذا وهو يسد أنفه بيديه، أعدت رش الماء على يدي ووضعتها على شفتيه حتى لاحظت أنه يركز عينه اليمنى على وجهي، إنه يراني الآن، مد يده اليمنى وأمسك بملابسي وجذبتني نحوه فاقربت أذني من فمه متوقفاً أن يتكلم ولكنه قال بصوت خافت:

- " شربني مية، مانخافش هاقدر اشرب "

أمسكت غطاء الزجاجاة وصببت به بعض الماء ثم جعلته يعتدل على يدي وصببت الماء داخل فمه فلاحظت أنه يحاول الابتسام لي فابتسمت أنا على الفور له وأنا أناوله مزيد من الماء ولكنه أخذ يسعل بقوة وجسده يهتز .. صوت آذان الفجر يعلن لي أقرب مسجد لنا فأجد أن ابتسامة الشاب تتسع ثم يمسك بملابسي مرة ثانية فأقرب أنا أذني على الفور لأسمع عبارات متقطعة:

- " اكب .. اكب .. كل كلمة هاقولها دلوقت .. أنا راجع من الموت .. علشان حاجة مهمة لازم أعملها "

أشعر جسدي من عبارة عائد من الموت هذه، لماذا ربت على رأسه وأنا أقول له بأني سأفعل، لا أعرف، لا أعلم حتى الآن لماذا تفقت ما قاله لي في تلك الليلة، لماذا أمرت من حولي بإحضار ورق وقلم بسرعة .. لماذا انتظرت معه لحين قدوم الإسعاف، لماذا عندما جاء الورق والقلم بعد ربع ساعة أمسكته وقررت أذني من فمه وهو يقول



- \* هاتلوا حواء الثوبه عظم لحنه (محمد رفاعي اخوت) الفضل  
من ست أشهر. قبله واحد اسمه (وليد) .. (محمد) كان عنده لهوه في  
الشرايه \*

أحد انفسه وأنا أقيد ما يقوله برعب و(عمر) بسند جسده

- \* فيه جنة بنت تحت برجه اسمها (مريم سامح سليم) كانت  
عائشه في شوا المظلات واختفت، خطفها واحد اسمه (محمد صابر  
محمد) يشغل مدرس ثانوي في الجيزة، باع جسمها لمدير مستشفى  
(جولدن بادي) التي في مدينة نصر وهناك عملوها عمليات وأخذوا  
منها أعضاء من جسمها \*

كيف يعرف هذا الشاب كل تلك المعلومات، وجدني أسجل كل  
ما يقوله بدون مناقشة حتى عندما أمدني علي اسم طبيب أمراض نساء  
وتوليد وقال أنه يجهض الحوامل وقال علي عنوانه كتبت ذلك بسرعة  
.. وفي النهاية قال:

- \* أنا اسمي (خالد) \*

اسم كاسمي 111

- \* أنا و(حاتم) كنا في الأتوبيس التي عمل حادثة مع قطار  
اليومين التي فاتو \*

تذكرت الحادثة بسرعة لأنني شاهدت أحداثها على التلفاز ولكن  
(خالد) قال بعد أن طلب بعض المياة وأعطينه إياها

- \* المستشفى حيث عدد الجثث الحقيقي التي راحت في الحادثة  
ودفعت لحن المشوهة في مقابر الصدقة، وأنا و(حاتم) الله يرحم

نقلونا هنا ودفعوا للثري التي اسمه (هادي) غلشات يدافا من غير  
نصريح \*

ذهلت من كمية المعلومات التي لافا لي فقلت له بعدما فقت من  
ذهولي:

- \* انت عرفت كل الحاجات ذي أزي \*

وجه عينه الوحيد للقر وايصم وقال:

- \* (حاتم) قاللي \*

\*\*\*

جاءت سيارة الاسعاف والأهالي يدلونها على الطريق إلينا وهم  
يحملون الخفة وضباط الشرطة يقفون عند غرفة الثري كما علمت  
والوحيص أصبح تحت السيطرة فعلاً، إلا أن (خالد) نظر لجهة عينه  
الوحيدة ناحية الأهالي فظرت مثله ولكن لم أفهم .. ركزت النظر  
فوجدت قط يقرب بحذر منا و(خالد) ينظر له هو؟؟ لجهة مد يده  
ناحية القط فجري القط ناحيته وأحد الأهالي يحاول إزاحته ولكن  
القط مصر على التقدم 1111 اقرب أكثر منا فوجدت (خالد) ينسم  
للقط الذي بات على بعد متر واحد منا، هذا القط مفتوح القم وهو  
ما لاحظته عندما اقرب من ضوء الكشاف، مفتوح القم ويعمل  
داخله شيئاً ما !! اقرب في النهاية من يد (خالد) الممدودة، (خالد)  
مد علي الأرض ونصف جسده مغطى بالجلباب الذي أعطاه لنا أحد  
الأهالي وزميلي (عمر) يسنده من ظهره ليقي ظهره مفروذاً معدداً،  
وهو يمد يده ناحية القط الذي توجه ناحية اليد ووضع قدمه به .

## الفصل الثامن والعشرون

لم أتركه وذهبت وراء سيارة الاسعاف بسيارة الدورية حتى وصلنا لمستشفى الساحل وحلوا (خالد) لقسم الطوارئ وأنا أتوكل بجلاله في المستشفى وهو يتجه لقسم الطوارئ ومحلون معلق بيده اليمنى وممرض يسحب بعض الدم من حول بعض أجزاء جسده العارية . وهو بين الحين والآخر ينظر لي ويغمض عينه براحة واطمئنان .

دخلت لغرفة ودخل ورائه طيبان ثم تبعهم بعض الممرضين وممرضة تحمل محاليل يدها .. خرج علي أحد الطيبان اللذين كانا في الغرفة منذ قليل وهو يقول لي:

- " هو إيد حكايتك؟ "

- " اندفن غلط من يومين بعد حادثة التوبيس اسكتلرية اللي قاتت وقتنا الطرية من ساعة لقيناه صاحي وبالشكل ده؟ طبعاً ايده مش هاتفتح ترجع ثاني "

- " مش هاتفتح خلاص دي عدى عليها مدة كبيرة ثم انت ما لاحظتش إن فيه حروق عند مكان القطع كأن الجرح انكوى بالنار من الحادثة، هو ايده لقيتها جنية؟ "

تذكرت أننا لم نتجه لذلك فأجبهت أننا لم نبحث داخل القبر واشغلنا بنقله للمستشفى، تركني بسرعة وهو يدخل للغرفة ولكنه قال قبل أن يعبر باب الغرفة:

استحسنت وضع ما سببه لها، ففحص (خالد) على الشيء جيداً أما القطر فظهر حوله للناس مغروراً وكأنه يقيق من غيوبة ما ثم أطلق صوت مواء غاصب وهرب بسرعة وهو يحيط في أرجل الناس؟؟

نظر لي (خالد) واستطاع ان ينسم باجهد وهذا وصلت محفة سيارة الاسعاف لمد (خالد) يده ناحيتي فاقتربت منه وأمسكت يده فقال لي بصوت هامس:

- " خليك معايا وماتسيش "

تح فوله بأن وضع في يدي ما كان لي يده فاعلقنا ورجل الاسعاف يرفعونه برفق ويضعونه على اغفة وهو مازال يوجه عينه الوحيدة لي وكأنه يطلب مني أن لا أغفل عنه .

لمزيد من الكتب المصرية

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



- " مش هاتقع نديله بنج كلي لأن ذكرور التخدير مش هنا وهو عنده هبوط واضح، على فكرة هو عمال يقول عايز يشوف الطاقب .. أكيد يقصدك "

موت نصف ساعة ووجدت الطبيب يخرج لي مرة أخرى وهو يقول بأن المريض سيدخل لجراحة في عتة اليسرى بسبب الشواب التي تعلقت بها ولتنظيفها كي لا يتلوث جرحها وقال أنه الجراحة ليست كبيرة ولن تأخذ الكثير وسيكون المخدر موضعي لذلك لن يحتاجوا لذكرور التخدير، بعد ساعة ونصف وجدت الممرضات ينقلن (خالد) على أظفة قادمين من المصعد ووجهه مغطى بالضمادات ويرتدي ملابس المرضى وجسده مليء بلاصقات الجروح .. أدخلوه في إحدى عابز قسم العظام في الطابق الثالث ودخلت أنا معه، أعطوه حقنة أمامي وعلقوا له أنابيب ثم تركوه فجلست بجانبه وعينه اليمنى تتحرك حوله لاستكشاف المكان، يظهر الاجهاد واضحاً على ملامحه وعلى جسده ولكنه أصبح أحسن حالاً عن ما كان عند المفجر.

سألني عن الساعة فأجبته أنها الخامسة صباحاً .. سألني عن اسمي فأجبته أنني (خالد)، اتبسم كمعادته معي وقلت أنا:

- " إيه حكايته يا (خالد)؟ "

تكلم بصعوبة وهو يقاوم النوم:

- " (خالد)، أنا ممكن ما يكونش قدامي كتير، أنا قربت من الموت أوي وربما أراد رجوعي علشان خاطر حاجات مهمة لازم أعملها زي مقولتك "

أنا أصدق هذا الشخص، هذا الشخص يعلم الكثير، يتكلم بطريقة من اقرب من الموت فعلاً .. استمعت لبقية كلامه:

- " أنا قتلتك على أسامي ناس وعنوايهم وجرايمهم، ودي وصية الناس اللي اتقتلوا واتدفنوا غدر في التربة اللي كتبت فيها، دي أمانة أنا جنبها لك لازم ترجع الحقوق لأصحابها وتبلغ أهل اللي ماتوا بالمكان اللي اتدفنوا فيه، وتأخذوا حقوقهم من اللي عملوا فيهم كده .. مش باقي غيري أنا و(حاتم) "

- " (حاتم) مين؟ "

- " كان معايا في الحادثة، ووصاني وصية وحيدة ليه، وصاني أوصل أمانة لواحد مهم عنده أول ما أخرج من القبر "

أخرجت من جيبى العلوية الحمراء التي أعطاني إياها (خالد) وأشرت لها إن كان يقصدها فحرك رأسه علامة الموافقة

- " أنا ما أعرفش أي تفاصيل عن أهل (حاتم)، ما أعرفش غير الشخص اللي أنا هاوصله الأمانة، علشان كده لازم أوصلها له النهاردة "

- " انت ما بتعفش تتحرك من هنا لأن بعد ساعة بالكثير هاتكون الشياطة هنا بتحقق معاك، قولي العنوان وأنا هاوصل الأمانة "

سأل (خالد) قليلاً ثم قال:

- " أرجوك لازم أوصل الأمانة دي دلوقت، ما بتعفش أتأخر، دي أمانة وصياني واحد ميت، وصية ميت "

فكرت في كلامه الغير منطقي، يمكنني أن أقنع بالجنون والحيل  
وأنا مستريح الضمير ولكن مع ذلك لا يمكن أن أجهل كل ما يتكلم  
به، ثم لماذا أجد أنني مجبر على تصديق كلامه؟ لماذا أشعر أن علي  
مساعدته؟

- " انت عايز تساعدني بس خايف "

فأنا (خالد) فالتعبعت كيف عرف هذا؟ فقلت:

- " وانت إيه اللي خلاك متأكد من كده؟ "

زادت ابتسامته وهو يقول:

- " (حاتم) أكدي عليك "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ " \*

- " مش وقته دلوقت المهم أنا عايز أخرج من هنا وأروح  
اسكتلرية "

- " اسكتلرية؟؟؟؟؟ نخرج ازاي بس؟ ثم انت راخذ حقنة دلوقت  
وبابن عليك هاتنام "

نظر بعينه حوله ثم قال لي هامساً:

- " متخافش عليا من الحقن أنا درست حاجات كتير في العقاقير  
المنومة والمهدئة، كل اللي هاحتاجه منك تشريلي من أي صيدلية دوا  
اسمه (هيدانتوتين) علشان أفوق شوية، وعايز لس ألسه واحنا  
خارجين "

نسيت أنني صابط شرطة ونسيت ما قد يحدث عندما أساعده  
ونسيت أنه ربما يهدي وسيطرت علي فكرة واحدة هي مساعدته  
وتفويض طلباته

\*\*\*

- " أنا بأقدر أزوع الذكريات والأوامر في عقول الناس  
القريبين من جسمي ، أي حد قريب من جسمي أقدر أزوع  
في دماغه ذكرى أو أمر، انت علشان جيتي قدرت أعمل  
معاك كل ده، وأي حد يبقى قريب مني أقدر أحط في دماغه  
فكرة أو أمر أو ذكرى مش حقيقة "

\*\*\*

أمسكت يده جيداً وجذبت للأعلى وأساعدني (عمر) وهو  
يسك بيقه جسده العاري ونحن نخرجه للأعلى، في تلك  
اللحظة شعرت بصداق بسيط في رأسي وشعور بالشفقة على  
هذا الشاب وأني أريد مساعدته بلا سبب؟؟؟

\*\*\*

خرجت من المستشفى بسرعة وأنا اتجه إلى أقرب صيدلية وأتباع  
منها هذا العفار والذي جعل الصيدلي يصح لي الاسم بعد أن نطقته  
له بطريقة خاطئة، ثم خرجت على محل (.....) الذي يفتح ٢٤  
ساعة في اليوم ودخلت لأتباع حذاء وشراب وقبض وسروال  
وملابس داخلية .. كنت أحتاج مقاسات تقريبية تصلح لجسد (خالد)



- " دلوقت أنا هاحكيلك على كل حاجة وعليك إنك تصدق كل حاجة وتفهمها "

اقرئنا من الإسكندرية والساعة قاربت على الثانية عشر ظهرًا وهاتفي مطلق واللاسكي الخاص بالسيارة أيضًا .. ما أفعله هو الجنون بعينه .

...

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

الرفيع، عدت بعدها إلى المستشفى وأنا أحمل ما أحمله في حقيبة كبيرة حتى أن عامل الأمن لم يوقفني بسبب ملابسي المزي ونظرتي الحادة، صعدت لخالد وطلب هو أمام الجميع أن أسنده ليذهب إلى دورة المياه لفهم ما يقصد .. اسند علي حتى دخلت دورة المياه وساعدته على ارتداء الملابس كاملة، ثم خرجت من دورة المياه وخرج هو معي لسر بطريقة طبيعية يتسند علي وكأنه يغادر المستشفى وأنا أرافقه للخارج ولم يمتعنا أحد .

...

- " فيه احتمال كبير أخذ جزا لما يعرفوا اللي عملته ده "

قلت العبارة لخالد الجالس بجاني في السيارة فسمعتة يضحك بصوت مكتوم مرهق ثم سعل بسبب الضحك وقال:

- " أنا أسف بس أنا محتاجك أوي "

- " انت متأكد من العنوان .. متأكد إنه جنب جمالدين الوليد؟ "

- " آه "

فجأة قال لي (خالدين):

- " انت مش نفسك تعرف إيه اللي بيخليك تساعدني؟ "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

- " فاكرو لما خرجتني من التربة؟ مش سميت إنك غاير تساعدني

من غير سب "

- " طبعًا فاكرو "

نظرت له بمحبة وأنا أحاول أن استشف ما يقصده فأكمل قائلاً

## الفصل التاسع والعشرون

حالة (داليا) ساءت بعد أن امتعت عن الحديث ورفضت النوم، وحقيقتها (دعاء) حالتها ليست أفضل بعد أن ظلت جالسة في الصلاة تنظر للساعة وتضع رأسها على يديها، (دعاء) تجلس في الصلاة تنظر أمامها شاردة أما (داليا) فوجدتها على فراشها تجلس مفترحة العينين تنظر للسقف ولا تريد الكلام، الساعة الآن غطت الثانية عشر ظهرًا وهذا كثير .. أكثر من الفصل، كيف لأحد أن يتوقع ما يدور بعقل (دعاء) .. هل توقع لها تسريع الآن أحداث رواية (نصف ميت)، الكاتب الشاب (حازم) الذي يموت ويدفن ويرك لزوجته (داليا) ميراث كبير ورثه منذ أيام ولم يطلعها عليه وروايته الأخيرة المسماة (نصف ميت) والتي يرك فيها لزوجته دلائل وأغاز عليها أن تنبهها، (حازم) الذي يعاني من الصرخ وتحرك من حوله الأشياء، (حازم) الذي يدفن في مقابر عائلته يبدأ بارسال الرسائل المهمة لدينا والتي تكشف أن تلك الرسائل تشابه بل وتتطابق في بعض الحالات مع الرسائل الموجودة في روايته .

- دمية على شكل عروس تعرف دما وترسم كلمة اعتاد زوجها أن يكتبها دائما، كانت تلك الكلمة في الحقيقة هي استغاثة لداليا لعلها تنبه أن زوجها يعذب، و(داليا) ظهر لها نفس الشكل تقريبًا ولكنها لم تفهم في البداية لأنها لم تذكر تلك التفصيل في الرواية الأصلية، إذن (حازم) يرسل لها أنه يعذب .

- وجه ضبابي لشخص يظهر لها في المرأة ومكتوب في الرواية أد عليها أن تحفظ هذا الوجه لأنه وجه النصف ميت، أما (داليا) فوات في الصور التي التقطتها (دعاء) لها هذا الوجه الضبابي الدخاني إذن هذا هو وجه النصف ميت؟ هل هذه مصادفة؟

- ثلاث دقائق متفرقة على ثلاثة مراحل تسعها (داليا) من على باب الشقة وعندما يفتح شقيقها الباب لا يجد الطارق وذلك يوافق مع الرواية التي تقول أن الثلاثة دقائق هما الرمز الذي يقوم به النصف ميت عند الحضور، و(داليا) تعرضت لنفس الموضوع .

- (حازم) الذي في الرواية يمتلك قدرة نفسية تمكنه من زراعة ذكريات مزيفة في العقول القريبة منه جسديًا لفترة معينة.

- تصحو (داليا) لتجد دعاء على صدرها وتعرف أن الدعاء ترمز بصفة ما إلى النصف ميت، و(داليا) استيقظت لتجد الدعاء حول عينها اليسرى .

القطعت (دعاء) عن التفكير وهي تسمح جرس الباب يضرب، باللهول لقد حان الموعد .. حان الموعد كما كان في الرواية ، الموعد الذي يأتي فيه النصف ميت والمرافق، لقد انتهت جميع الدلائل والرموز، جرت على الباب تقفحه بدون وعي ففرغت من وجه (خالد) الغطى بالصدمات وشعره الأبيض الغريب وبجانب الشاب الذي يرتدي ملابس ضابط، يده اليسرى غير موجودة تراجعت للوراء فقدم (خالد) لداخل الشقة وهو يستند على الضابط

\* (داليا) هنا ؟

- القوا مين ؟



تكلم (خالد):

- " من طرف (حاتم) "

صوت خطوات (داليا) تأتي من غرفتها وهي تنظر لخالد والضابط، كانت المآلات السوداء تحت عينيها واضحة وشعرها عقصه للأعلى وهي مرتدية ملابس الملوك .. جلست على مقعد الصلاة وهي تقول بصوت مرهق:

- " أنا (داليا) كنت مستياكم "

(خالد) اتجه للمقعد المقابل لها وهو يجلس عليه بمساعدة الضابط .. جلس الاثنان أمام بعضهما البعض و(خالد) يستخدم عينه الوحيدة في التحقيق بداليا التي لم يظهر على ملاحظها الدهشة من مظهره، أما عقل (دعاء) فراجع تفاصيل الرواية الغريبة .. (دنيا) تكتشف من خلال مذكرات (حازم) أنه يستطيع إضافة أوامر لعقول من يقرب منه ويرزع أحاسيس وذكريات كثيرة في العقول ويبقى على أساسها حياة كاملة لمن يزرع عنده الذكريات

(حازم) الذي يستطيع زرع الذكريات يختار عامل المقابر ليزرع في عقله حكاية وهمية يعيش عامل المقابر بها ليخبره (حازم) من خلالها عن الطريقة التي قتل بها .. (حازم) في الرواية قتل عن طريق السم من شقيق زوجته، اختار الكاتب عامل المقابر لأنه مريضاً بسرطان الرئة وكان من السهل زرع ذكريات زائفة في عقله لأنه قريب جداً منه وفي نفس الوقت قريب من الموت أي بين الحياة والموت، يمكنه أن يحصل به الكاتب عقلاً ليؤمده بكل شيء ليوصل المعلومات إلى رأسه

- " انت النصف ميت "

قالتها (داليا) وادحة فأشار لها (خالد) بدون أن يتكلم برأسه علامة الموافقة ..

ثم رفع يده اليمنى ودق بها على مسند مقعده الخشبي ثلاثة دقات متفرقة أجذبت ثلاث مرات كما أخبره (حاتم)، شهقت (دعاء) وهي تصيح يدها على فمها من الرعب ..

- " وانت المرافق الذي يتحميه وتوصله؟ "

قالتها (داليا) وهي تنظر للضابط الذي نظر لها هو الآخر بدون أن يتكلم .. (دعاء) تذكر عندما استغل (حازم) صديق عامل المقابر القريب من القبر في زرع فكرة تنفيذ أوامر عامل القبر .. لأن صديق عامل المقابر كان قريب من قبر (حازم) أي قريب جسدياً منه فيمكنه زراعة الأفكار والأحاسيس .. كي يحمله من شقيق زوجته، ليضل بالدليل إلى الزوجة لأن عامل المقابر في آخر مراحل سرطان الرئة، صديق العامل سممه (حازم) باسم (المرافق)، ووصل النصف ميت إلى (دنيا) هو والمرافق يحمل الدليل أنه من طرف زوجها وهو في يتألم من السرطان ويعصق الدماء ويوشك على الموت، تذكرت الزوجة الدماء على صدرها التي تعني أن النصف ميت يحمل في صدره علامة، العلامة هي إصابة النصف ميت بسرطان الرئة ..

تأملت (داليا) وجه (خالد) قليلاً .. إنه هو نفس الوجه الداخلي الضبابي الذي ظهر لها في الصورة مع اختلاف أن الوجه الذي أمامها على وجهه وعبه اليسرى ضئيلة كيرة .. عينه اليسرى المصابة ..

لقد وجدت على عينيها بقعة دم، إذن فذلك هي العلامة التي يصير بها النصف ميت، فجأة مد (خالد) يده اليمنى وهو يتزعج الضمادة بجاء بصعوبة تظهر ضمادة جروح تحتها تخفي عيني .. أمسك بالدمى بقوة وهو يتزعج وصوت خواره من الألم يخرج عالياً (دعاء) تصعد للواء (وخالد) يكمل ما يفعله وهو يتزعج لاصق الجروح وصوت أنه يعلو حتى التزعج من على عيني ليسيل خط من الدماء من عيني اليسرى المغلقة، نظر لدالياً طويلاً وهي تنظر له بلا خوف حتى قال لها وهو يلهث من التعب .

- " دلوقت أنا هاقول اللي (حاتم) قالولي "

ظلت (داليا) صامدة فقال (خالد):

- " (حاتم) يقولك: إنك وحشيه أوي .. وإله فاكتر أول يوم شافك فيه في المكتبة، وكان يوصلك كل شوية زي ما كنتي بتصليه، كنتي جميلة أوي "

التحدرت دمعان من وجه (داليا) الجامد فأكمل (خالد) وصوته يهدج:

- " يقول إن رواية (تصف ميت) فيها كلام عن المزيّف، المزيّف اللي يزيّف المذكرات هو (حاتم) نفسه .. ويقولك إنه بيعفونك علشان كان نفسه يكون معاك دلوقت ويوريكي المقاداة اللي قالك عليها "

مد (خالد) يده اليمنى في جيبه ليخرج العلبة الحمراء ثم يسطر يده لدالياً لتأخذها منه وتعاملها.

- " طلب مني أني ادبكي الدبل اللي في العلبة واللي قاللي أقولك عليها إن دي الدليل .. وإله معاك طول الوقت طول حياتك ومستحكي عشان تبقىوا مع بعض "

(بصمت (داليا) وهي تنظر للعلبة المغلقة التي غطيها الدماء وطبقت على نفسها .. فتحها فوجدت دبلتان تغرقهما الدماء، (بصمت واغرقت عيناها بالدموع ثم تحول الايصام للفرحة على وجهها وهي تنظر للدبل ثم تلمسها باصبعها .. أغلقت العلبة وضممتها لصدرها بفرحة وهي تنظر إلى (خالد) الجالس ودموعها تفرق ملابسها وهي ما زلت تبسم

- " شكراً "

كانت عينا (داليا) تنظران لعين (خالد) ولكن النظرة طالت والاصامة ظلت والدموع بدأت تتوقف !!!

لادت عليها (دعاء) فلم تجب وظلت تنظر لخالد الجالس أمامها، جرت نحوها (دعاء) لتضع يدها على كتفها ولكن رأسها مال على كتفها قبل أن تصل إليها شقيقها .. لقد ماتت (داليا)

صرخت (دعاء) وهي تحضن شقيقها وتبكي ..

\*\*\*



## الفصل الثلاثون

### النهاية

مر أسبوع واليوم هو الثلاثاء ليلاً، داخل نفس المقابر التي حدث لها الأحداث السابقة، وعند القبر الذي دفن به (حاتم) والصف ميت يقف (خالد) يستند على عكازه بيده اليمنى ويرتدي قميصاً أبيض اللون وكم القميص الأبيض موضوع داخل جيب سرواله الجير وهناك ضمادة على عينه اليسرى وبعض بلاسترات الجروح على رقبته وعلى يده اليمنى، وبجانبه يقف (خالد) الضابط يرتدي ملابس ملكية (ملابس عادية).

- " على فكرة فيه واحد زارني في المستشفى من يومين وقال لي إنه كان الناصر اللي كان هايشتر رواية (صف ميت) لحاتم الله يرجه وإنه عايز يتكلم معايا أول ما أخرج من المستشفى علشان يعرف مني حية حاجات عن اللي حصل معايا أنا و(حاتم) "

قال (خالد) العبارة السابقة وهو ينظر إلى بوابة القبر المعلقة التي خرج منها حي منذ أسبوع .. كان ينظر إلى الدماء المتجمدة على باب القبر الحديدي وهو يذكر لحظة خروجه من هذا القبر الموحش .  
نظر (خالد) الضابط له وقال:

- " أنا مش عارف انت مصمم ليه على إلك تيجي هنا النهاردة بليل كده وتزور التربة بعد ما عرفت إنها بقت فاضية خلاص بعد ما

الحادثة دي بقت قضية كبيرة واتسجن فيها ناس ووصلت لمجلس الشعب .. دلوقت انت واقف قدام مقبرة فاضية، حاول تنسى اللي حصل فيها "

- " التربة دي كانت تربتي، كانت المكان اللي اندفعت فيه وريتا نجاني ثاني، برغم أني باترعب منها لكن بأحسن ليها ساعات "

- " بآحسن؟ "

- " بأحسن إن التجربة اللي حصلت دي ماخرجتش منها بلرا ع مقطوع وشعر أبيض بس، حسيت إني خرجت منها بحياة ثانية خالص كان فيه واحد كان جوه القبر مات وواحد ثاني اللي طلع من القبر "

ايضم فجأة (خالد) فنظر له (خالد) الضابط بلهجة فأكمل الأول قائلاً:

- " تعرف ان اسمي مشتق من الخلود، يعني اسمي معناه إني مش هاموت .. "

لم يتسم (خالد) وظل محققاً في القبر أمامه لدقيقة ثم أدار الابتداء وجهيهما وغادرا المقبرة وهم يسيران بين صفوف المقابر حتى وصلوا إلى غرفة عامل المقابر التي كان يسكنها (هادي) فوجدوا عندهما رجلاً في العقد الخامس من العمر يرتدي جلباباً أبيض هرع ناحيتهما وهو يجري مسطراً عن دخولهم المقابر في هذا الوقت .

طمانه (خالد) الضابط وهو يخرج بطاقته الشخصية له قائلاً له أنه يعلم بأمر القضية المثارة عن تلك المقابر وأنه أشرف بنفسه على

القبض على الجناة ليلة الأحداث منذ اسوع، عشى ونش الرجل وهو  
يخلف بالطلاق أن يتاولوا الشاي معه ولكنهم اعتلوا .

- " اوعوا تكونوا عابقين تخشوا الأودة من جوه علشان الناس  
انقلتوا فيها ، دي كلها اشاعات "

رد عليه (خالد) الضابط يستفسر عن تلك الاشاعات فأخبره  
الترني الجديد بأن

- " اللي انقلتوا روحهم بتمشى وسط الشرب بليل ، يس ما  
تصدقوش الكلام ده ، دا حتى فيه لاس يتحلف إن روح (علي)  
الطيب موجودة بليل في المقابر ، وكمان يقولوا انه يتكلم "

- " (علي) ده اللي قتل الراجل اللي بنام مع الميتين "

- " أيوه هو يا باشا ، الله يكحم الراجل النون ده مطرح ما راح  
ويروح (علي) اللي طلع واد جدع مجد وكشف سر الجثث اللي  
كانت بتتاغ من الشرب والنجاسة اللي كانت بتحصل، الناس كلها  
مايقش ليها سيرة غو (هادي) اللي يقولوا إنه روحه بتمشى بليل في  
الشرب حاسة بالذنب "

فجأة رفع (خالد) رأسه أمامه ونظر يمينا ويسارا وهو يحاول أن  
يحدد مصدر هذا الصوت .. صوت يسمعه كأنه صوت رجال  
يتكلمون بصوت خافض ، صوت خفيف كلما هم هو ما يصله؟ نظر  
للترني والضابط صديقه فوجد أنهما لم يلاحظا أي أصوات من خلال  
اتشاههم بالحديث عن ما حدث

- " خليك انت هنا يا (خالد) أنا داخل أقرأ الفاتحة مرة عالية  
وجاي تاني "

نظر له (خالد) والترني بدهشة واستفسر (خالد) عن السبب  
وحاول التري أن يتيه عن الدخول ليلا مرة أخرى بين صفوف المقابر  
في هذا الوقت ، ولكن الأصوات في أذن (خالد) جعلته يصمم على  
أن يدخل وحيدا ، حتى أن التري كاد أن يمنعه بيده ولكن (خالد)  
أوقف التري وهو ينظر إلى (خالد) ويتنصم له بأن يدخل المقابر ليقرأ  
الفاتحة كما يريد .

كان رد فعل غرب من الضابط وهو يسمح لخالد بأن يدخل  
لداخل المقابر ليلا بهذه الحالة ولكن (خالد) لم يكذب خيرا واستند  
على عكازه وهو يدخل بين صفوف المقابر .

يصبح الصوت بأذنه ويحاول أن يسير في الشارع الذي تحيط به  
المقابر على جانبه ليصل لمصدر الصوت .. عكازه يستند عليه ويسير  
بطء وهو ينظر بعينه الوحيدة يمينا ويسارا محاولا تحديد الصوت حتى  
وصل لتقاطع فدخل يسارا في منطقة قبور مظلمة عن باقي المناطق  
بسبب الأشجار الكثيفة التي تحجب ضوء القمر ولكنها تظهر جزءا  
بسيطا من شواهد القبور، هناك رجل يسير بخطوات هادئة من بعيد في  
اتجاهه؟! مار (خالد) هو الآخر باتجاه الرجل الذي اقرب أكثر وهو  
يسير نحو غايه بخالد وكأنه يقصد اتجاهه، عند نقطة في وسط  
شواهد القبور تقابل الاثنان في الطريق (وخالد) يسير باتجاه الرجل  
يسير باتجاهه، وفي تلك اللحظة وعلى الضوء المنسرب من القمر حدد  
(خالد) هيئة الرجل، كان أسمر الوجه بشدة كأنه سواد خاص في



وجهه ومن بطنه ترف ذماء وتفرق فميص يرتديه!!! هذا الرجل  
تخطي (خالد) ولكنه وهو يتخطاه نظر في عينيه بعينه البيضاء وسط  
وجهه الأسود طويلاً، وعندما تتخطاه ظل ينظر لخالد لحظات قبل أن  
يدير وجهه ويسير بين الشواهد مكملاً طريقه في الظلام .. لم يشعر  
(خالد) بالخوف على قدر شعوره بالدعشة من الصوت الذي يعلو،  
إذن فهو يسير في الاتجاه الصحيح أكمل (خالد) طريقه يصيح الصوت  
الذي علا أكثر وهو بخطو في شارع جاني على اليمين بين مجموعة  
مقابر أخرى حتى وجد منطقة حشائش ، الصوت يأتي من هنا، لقد  
وجد الصوت من أين يأتي بالتعديد، إن الصوت يأتي من ذلك المكان  
.. القرب من المكان أكثر والدعشة تملؤه، لماذا يرى هذا الضوء  
الأيض داخل المقابر!!!!

لماذا يسمع الأصوات بوضوح الآن .. إنه نوع من الانشاد  
الديني؟؟ وتخلله أصوات جميلة تقول (الله)؟؟ القرب من المنطقة  
أكثر ، إنه حائط علق عليه رخامة كتب عليها:

(مدائن عائلة أبو العين ١٩١١)

الحرب أكثر حتى توقف مستنداً بعكازه يشاهد ما يحدث بعين  
مصمتة من الدعشة .. كائنات بيضاء تقف وأمامها شيء أبيض  
والأصوات تزداد بطريقة منغمة وفجأة تحولت الأجساد البيضاء إلى  
أجساد لرجال يرتدون ملابس بيضاء ، والذي يقف أمامهم تحول  
لرجل ضخم ملتح الوجة ذو وجه أبيض يشع نوراً على نور يباينه  
ويرتدي جلباب خلاف الباقيين .. يرفع يده أمامه ويقول (الله) فيردد

الجمع وراءه الكلمة بتفيمه!!!! استمر ذلك للحظات حتى وجد  
الرجل يقول بصوت عذب يا حي يا قيوم والجمع يرد الله ، الجمع  
يعطون ظهورهم له وهم يتمايلون لليمين واليسار ويرددون بصوت  
جبل الله وكأنها تخرج من أعماق صدورهم ، فجأة توقف أحد رجال  
الجمع الذين يتمايلون ونظر خلفه خالد .

لقد كان هو (علي الطيب) ينظر لخالد ويصم له .. ورغم أن  
(خالد) لم يعرفه ولكنه ايصم له أيضاً، دامت الايصامة لحظات  
وتحركت شفاه (علي) الذي يشع وجهه بإحداً لتردد مع الباقيين الله  
وينظر أمامه ويتمايل معهم .

\*\*\*

ثبت بحمد الله

حسن الجندي

إصدارات أخرى للكاتب

مخطوطة بن إسحاق

(مدينة الموتى)

اجتمع الساحر بالأربعة فقراء ثم جعلهم يحفظون هذه  
الكلمات:

سجامها طولام فقدشينا يوهاليط سمائل بصيفيدش إحرق  
كل من عصي أمرك بحق إسطفار و بيوم عمياخ وبحياة هليع بحق  
إسطفار وبيوم عمياخ وبحياة هليع يا من تسمعون في وادي  
القرليم بحق سيدكم وبحق مقبلكم فكوا قيد بن ذاعات فبدعاهاط  
موسماعل حتى إذا حضرتم أحرقم الجبار بحق وصيل مشموهوه .  
فقال (يوسف):

- "ويبدو أنه قد جرت أقدامنا في مسالة أقوى منا بمراحل ،  
واعتقد صدقاً أن تلك المخطوطة هي مفتاح لعالم الجن ، أو إذا  
أردنا التحديد هي مفتاح لبوابات معينة في عالم الجن لم تكون  
فكرة كاملة عنها"

**عصير الكتب**

[Facebook.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم إلينا لتحصل على كل ما هو جديد**



## الجزء

لكن فجأة شعر ( صابر ) بيد الرجل اليسرى تطوق فيه وتسحب رأسه للخلف بشدة فحاول أن يخلص وهو يطلق أنبأ ويهز جسده محاولاً المقاومة ولكن الرجل قرب منه من أذنه اليسرى وقال بخفوت :

- " علي أن أعترف أنني فقدت شهيتي للطعام ولا أرغب بتذوقك ولذلك سأكتفي بشيء بسيط هذه الليلة .. أما بالنسبة لسؤالك عن شخصي .. "

توقف ( صابر ) عن الحركة والصلص وهو يستمع

- " أنا من أتيت من أعماق عقلي .. أنا الرغبة مجسدة ، أنا من أردت أن أكونه وأخاف أن أكونه .. أنا المسيح الذي عباد لكم "

فجأة شعر ( صابر ) بمحقق يخترق عنقه ومائل ما يدخل جسده عن طريق أوردته ، ثم شعر بانقضاء في عضلاته والرجل يكمل كلماته قائلاً :

- " أنا ( آدم ) "

\*\*\*

لقد فهم ، شرايين يده قطعت وسيتموت في خلال دقائق على الأكثر ، أخرج من فيه صوتاً كاخوار مرة أخرى وهو يشعر هذه المرة بوعيه يتسرب منه ، هل سيصوت الآن ؟ جاءت في رأسه فكرة أسهل ليفذ بها ما يريد ، أخذ يسحب السجادة بيده اليسرى كي يصل لنهايتها وبالفعل وصلت ليديه بداية السجادة التي رفع بدايتها من على الأرض ليتحسس البلاط البارد بيده اليسرى .

غاب دقيقة عن الوعي ولكنه أفاق مرة أخرى وهو يرتعش من فكرة أن يموت هكذا ، مد يده اليسرى ناحية يده اليمنى التي ترف ويلل إصبعه ثم وضع الإصبع على البلاط وكتب بخط مرتعش

( آدم عاد )

## مخطوطة بن إسحاق

### (المرتد)

((قال الدكتور «حسام» بنفاذ صبر لمساعدة:

- "ذهب لثرى ماذا يحدث في المولدات "

مها.....  
نظر الجميع بدهشة لمصدر الصوت ليروا قطاً أسود اللسان  
يقف متحفزاً أمام الباب وهو ينظر لهم .. هنا شقيق (خالد) وهو  
يتراجع للخلف وهو يقول:

- " مستحيل .. نفس القط .!! "

ابتسم القط مرة أخرى كاشفاً عن أسنانه وهو ينظر للواقفين  
، هنا الطفلات الأحماء في الغرفة وسمع الجميع صوت زئير شديد  
ثم أحسوا بالمتضدة التي ترفد عليها اللجنة تتحرك من موضعها  
شعر (خالد) بصوت يحدثه في أذنه مباشرة كأنه يخبره بسر،  
يقول الصوت بخفوت:

- " سأستمر الجثث لأيام يا صديقي "

وعادت الإضاءة مرة ثانية

ولكن لا أثر للقط أو للجنة أو للتقارير التي كانت بجوار  
منضدة الشريح ..!!!!))

## ماريا

(قصة الصوفي والراهبة)

((قلب (محمد) المجلدين بين يديه يتأملهما، كانا عبارة عن  
مجلدان كبيران ثقيلاّن مغلفان بجلد أسود ومنقوش عليه رسم  
لمفتاح الحياة الرمز الشهير عند القدماء المصريين والذي يشبه رمز  
الصليب، رفع (محمد) عينه عن المجلدات مندهشاً بعدما وجد  
مفتاح الحياة على المجلدان فقال له ((اغيب):

- " لا تسألني عن سبب وضع رمز مفتاح الحياة على  
المخطوطات المسيحية لأنني لن أجيبك، أنت تمسك بالمخطوطات  
الناقصة من المجموعة التي يسميها العلماء بمخطوطات نجع حادي،  
وما تملكه الآن قبلة لو انفجرت ستهدم الكثير والكثير، أرجوك  
عدي أن لا تنتشر تلك المخطوطات في حياتي، لا أريد أن يقتصوا  
من عائلتي، ولا أريد أن أرى ما بيني في آلاف السنين يهدم أمامي  
وأكون أنا السبب "

- " أعدك يا ((اغيب) "

- " لو سألتني أحدهم عن المخطوطات سأقول أنها سرقت "

- " لا يا صديقي بل قل للناس ما رأيت من مذهبي وأذكر  
له ملايبي ومسيحي وكلماني وحديثي وقل له أنني أجربك "



وهددتك بقتل أطفالك وأني كنت سأقتلهم أمام عينيك، وأذكر  
له ما رأيت من تغير وجهي \*

- " لن يصدقني فهذا غير معقول "

ابسم (محمد) بحث وقال:

- " قل للقي أن من زارني وهددني قال أن اسمه (محمد عبد  
العال الغول)، وأنصحك أن تنظر خلفك الآن "

نظر (راغب) وراءه فجأة فلم يجد شيئاً فعاد لينظر محمد  
ليأله ولكنه لم يجده أمامه؟؟!!!! لقد اختفى بلا صوت !!))

\*\*\*

## التعويذة

- " ماما ماما قومي يا ماما فيه أصوات وحشة "

قالت (سميرة) الطفلة ذات الثمانية أعوام العبارة السابقة وهي  
تمر والدقا لتصحو فاستيقظت الأم بنصف عين وهي تسأل عن  
ما يحدث، استيقظ زوجها وهو ينهض مفزوعاً ليأل الطفلة  
لكنه سكت لحظات هو والأم ينهتان لصوت ما كي يتأكدان مما  
يسمعا، صوت بكاء واضح ونحيب قريب من مزلم ، غادر  
الرجل الفراش بسرعة وهو يمسك بساعته الموضوعة بجانب  
الفراش .. الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، توجه للشرفة  
لينظر يمينا ثم يساراً وفجأة تجمدت عينه على تلك الفتاة التي تأتي  
من ناحية المزل المجاور البعيد ، استغرقت نظره ثوان وهو يرى  
بوابة المزل المهجور مفتوحة وفئة ترتدي حجاباً وتغطي وجهها  
تسير في الشارع وهي تبكي وتخط وتقر كالسكارى !!!! هذا  
هو البيت المهجور الذي تدور حوله الشائعات ، ما الذي جعل  
فئة تأتي من اتجاهه وتبكي بهذا الشكل ، دقق النظر جيداً يحاول  
أن يحترق الظلام الذي يحيط بالفتاة ، ملابس الفتاة مليئة بالدماء  
ويديها أيضاً !!!!!

\*\*\*

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب نصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice



## ملاك جهنم

((القطط (حامد) أنفاسه أخيراً وحبات العرق تنقطر من جبينه لتختلط بالدماء وتسقط على الأرض مصطدمة بجثة (رامي) التي امتلكت عن آخرها بالجروح والخدوش والكسور .. ابتسم (حامد) ناظراً خدامه من الجان الذين يدورون بسرعة حول الجثة ، أخيراً استطاع أن يقتل (ملاك جهنم) .. خصم ليس بالهين هو ، بالفعل كل الأساطير التي رويت عنه حقيقية وخاصة بعد انتهاء الصراع بينه وبين الصغير الآن

تحرك ببطء وهو يستن ويسلور حول جثة (رامي) يتأملها .. ذراعه التي أصابها كسر من المرفق فطويت بالعكس ، الدماء التي تسيل من صدره بغزارة ، ذلك الفك المكسور الذي فتح لأخوه ويميل لليسار قليلاً باتجاه الكسر ، هذا الجرح الكبير في جبهته والذي سالت منه كمية كبيرة من الدماء أغرقت وجهه وأخفت ملامحه .. حتى قدماء لم تسلم من الكسور فطويت القدم اليمنى تحت جسده في وضع يظهر ذلك الكسر العنيف الذي أصابها ، زادت ابتسامة (حامد) وهو يقول :

- " رأيتك إيه دلوقت يا صاحبي؟ الشيطان كان عنده حق لما وهلك إن القوانين الإلهية ما بتمشيش عليك؟ ما بتدش ليه؟ "

اتسعت فجأة عين (حامد) وتراجع للخلف بسرعة وهو يسمع صوت طقطقة عنيفة تصدر من الجنة ، صوت يشبه خطم العظام ، ولكن المصيبة أنه ليس تخطماً للعظام !!!!! انطلقت صرخة من فم (حامد) وهو يرى مرفق الجنة يصدر طقطقة ويتحرك تلقائياً وهو يأخذ وضعه الطبيعي وكأنه يلتئم ، قدمه هي الأخرى تصدر نفس الطقطقة وتعود لوضعها الطبيعي وكأنها بلا كسور .. الجروح في وجه الجثة تغلق وكأنها خدعة في فيلم رعب ، جرح صدره يغلق والدماء تقف منه ، تراجع (حامد) للسوراء وهو يهز رأسه غير مصدق وجسد (رامي) تنتهي منه الجروح وصوت عظامه يصدر الطقطقة والعظام تعود لوضعها مرة أخرى ... وفي النهاية خرج صوت عنيف من فكه المكسور وهو يعود لطبيعته ، عند ذلك الحد كان (حامد) قد التصق بالحائط من الرعب وعينه تنظر بذهول لرامي الذي قام من على الأرض بهدوء وهو يتنفس بعمق وهو مازال مغمض العينين :

- " أسف أي تأخرت في الرد علي أسئلتك ، بالنسبة للإجابة على سؤالك .. أية حقيقي القوانين الإلهية ما بتمشيش عليا لأن قوانين ربك مش هاتمنعني "

قال (رامي) تلك العبارة وهو يقترب من موضع (حامد) الذي ظل يحتمي بالجدار في رعب ورامي يقترب أكثر وهو مغمض العينين وصوت الصغير يندوي مرة أخرى بعنف ليعلم عن



**عصير الكتب**

[Facebook.com/groups/Book.juice](https://www.facebook.com/groups/Book.juice)

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم إلينا لتحصل على كل ما هو جديد**

لهابة (حامد) ، فجأة اختفى (رامي) من أمام عين (حامد) ليظهر أمامه فجأة ويمسك بتلابيه مقرباً عينيه المغلقة من عينه .. مرت ثوان على هذا الوضع حتى فتح (رامي) عينيه ليظهر في موضعهما ياض تام ويقول وهو يتسم :

- " لو سمحت .. بلغ سلامي لحايبي اللي بعثهم لجهنم ، وقولهم لو طلع فيه جهنم يجد فيه تقابل في الآخر كلنا ويتجمع الحباب ، ولو مفش جهنم يبقى ادعولي بقى في المكان اللي انتوا فيه دلوقت "

قال تلك العبارة وهو يتسم وحدقتا عينيه البيضاء تطيق أكثر بينما أخذ (حامد) في الصراخ وصوت الصفر يعلو أكثر وأكثر وخدام الجان يـ ..... )

\*\*\*

The image shows a stylized, high-contrast illustration of a book cover. The background is a deep red, and the title is written in large, bold, white Arabic calligraphy. The top half of the cover features the word 'عمر' (Ammar) and the bottom half features 'الكتب' (Al-Kutub), together meaning 'Ammar al-Kutub'. The text is surrounded by various decorative elements: a crown at the top center, a sunburst on the right, and several smaller symbols like a crescent moon, a star, and a flower. The entire design is framed by a thick, dark red border that resembles the edges of a book.

# عمر الكتب

ALEXANDER SMSM

[fb.com/Book.juice](https://fb.com/Book.juice) ©